إدواردو غاليانو

أطفال الزمن

تقويم للتاريخ البشري

ترجمة: أسامة إسبر





Eduardo Galeano

Children of the Time
A Calendar of Human History

إن أجمل ما يمكن أن يُوصف به كاتب مثل إدواردو غاليانو هو "مُحْيي الهامشيين والمنسيين"، أو الذين تعمّدت السلطات في أنحاء العالم كافّة شطبهم من خريطة الحضور المؤثر في الوعي العام. وفي هذا الكتاب الجديد، وفي كل صفحة منه، هناك قصة جديدة مُستلهمة من يوم ما في تقويم السنة، قصة تبعث إلى الحياة الأبطال والبطلات الذين غُيِّبوا عن الخريطة التاريخية، ولكن الذين تذكّرنا حياتهم بساعاتنا الأكثر سواداً وانتصاراتنا الأكثر عذوبة.

في هذا الكتاب الذي يدعو القراء إلى تأمّل الوضع البشري وخياراتنا الخاصة، يحتفي غاليانو بالأبطال المجهولين لعالمنا ويندب دمار الكنوز الفكرية واللغوية والعاطفية التي نسيناها كلّنا.

إن إدواردو غاليانو هو أحد أهم الكتاب في أميركا اللاتينية وأكثرهم تميّزاً. إنه صاحب كتاب ذاكرة النار بأجزائه الثلاثة، والعروق المفتوحة لأميركا اللاتينية، أيام وليالي الحب والحرب، كتاب المعانقات، كلمات متجولة، مرايا، وأصوات الزمن.

وُلد غاليانو في مونتفيديو، سنة 1940. نُفي إلى الأرجنتين وأسبانيا لسنوات قبل أن يعود إلى الأوروغواي سنة 1985. تُرجمت أعماله إلى أكثر من ثلاثين لغة وحصل على جوائز عالمية مرموقة.

Translator
Osama Esber


ISBN 978-9933-429-25-6

إدواردو غاليانو

أطفال الزمن

تقويم للتاريخ البشري

ترجمة: أسامة إسبر



وُلد غاليانو في مونتفيديو، سنة 1940. نُفي إلى الأرجنتين وأسبانيا لسنوات قبل أن يعود إلى الأوروغواي سنة 1985. تُرجمت أعماله إلى أكثر من ثلاثين لغة وحصل على جوائز عالمية مرموقة، منها:

- جائزة لانان الأولى للحرية الثقافية.
- جائزة Book Award الأميركية.
- جائزة كاسا دي لاس أميركاس Casa de las Americas
- جائزة المواطن المتميّز من قبل رابطة بلدان الكاريبي.

Eduardo Galeano
Children of the Time
A Calendar of Human History

إدواردو غاليانو ، أطفال الزمن، تقويم للتاريخ البشري

ترجمة، أسامة إسبر
الطبعة الأولى2013

وها قد بدأت الأيام تمشي.

وهي، أعني الأيام، صَنَعتْنا.

هكذا وُلدنا،

نحن أطفال الأيام،

المكتشفين،

الباحثين عن الحياة.

سفر التكوين، وفقاً لهنود المايا



كانون الثاني

يناير


tele @ktabpdf

اليوم

ليس اليوم هو اليوم الأول من العام بالنسبة لهنود المايا واليهود والعرب والصينيين أو سكان آخرين لهذا العالم.

قامت روما، روما الإمبراطورية، باختيار هذا التاريخ، وباركتْه روما الفاتيكان، وسيكون من قبيل المبالغة القول إن البشرية كلّها تحتفي بهذا اليوم كجسر للعبور من سنة إلى التي تليها.

بعد أن قيل هذا، يجب أن نقرَّ اليوم أن الزمن يعاملنا بلطف.

يسمح لنا الزمن، نحن ركابه العابرين، أن نعتقد أنّ هذا اليوم يمكن أن يكون اليوم الأول نفسه، ويمنحنا الإذن كي نرغب بأن يكون اليوم متألقاً ومرحاً كألوان السوق في الخارج.

من نار إلى أخرى

في مثل هذا اليوم من سنة 1492 سقطتْ غرناطة، وسقطتْ معها أسبانيا المسلمة.

انتصرتْ محاكم التفتيش المقدسة: كانت غرناطة آخر مملكة أسبانية تعايشت فيها المساجد والكنائس والكنس جنباً إلى جنب في وئام.

في ذاك العام نفسه بدأ فتْح أميركا، حين كانت أميركا ما تزال لغزاً دون اسم.

وفي الأعوام التي تلتْ، في نيران بعيدة، التهمتْ ألسنةُ اللهب نفسها كتبَ المسلمين واليهود وشعوب أميركا المحلية.

كانت النار المصير الوحيد لكلمات وُلدتْ في الجحيم.

ذكرى على ساقين

في اليوم الثالث سنة 47 قبل الميلاد، احترقت المكتبة الأكثر شهرة في العالم القديم وصارت رماداً.

فبعد أن غزتْ جحافل الرومان مصر، وأثناء إحدى المعارك التي شنّها يوليوس قيصر ضدّ شقيق كليوباترة، التهمت النيران آلافاً مؤلفة من لفافات البرديّ في مكتبة الإسكندرية.

بعد ألفيتين، وبعد أن غزت جحافل الأميركيين العراق، أثناء حملة جورج دبليو. بوش الصليبية ضدّ عدوّ خياليّ، أُحرقتْ آلاف مؤلفة من الكتب في مكتبة بغداد.

في تاريخ البشرية، حافظ هارب واحد على الكتب سليمة من الحرب والحريق. كانت المكتبة المتجوّلة فكرة خطرت لسعادة الوزير الفارسي، عبد القاسم اسماعيل، في نهاية القرن العاشر.

حمل هذا المسافر الذكيّ والحكيم، الذي لا يتعب، مكتبته معه. شكّل 117 ألف كتاب على ظهور أربعمائة جمل قافلة بطول ميل. كانت الجمال أيضاً مبوَّبة: فقد رُتِّبت بحسب عناوين الكتب التي حملتْها، قطيع لكلّ من أحرف الأبجدية الفارسية الاثنين وثلاثين.

الأرض التي تجذب

في مثل هذا اليوم من سنة 1643 وُلد إسحق نيوتن.

لم يكن لنيوتن أيّ محبين كما نعرف، سواء من الذكور أو الإناث.

مذعوراً من الأمراض المُعْدية والأشباح، مات "عذراء"، دون أن يلمسه أحد.

ولكن هذا الرجل الخائف امتلك الشجاعة كي يستقصي ويكشف

حركة الأجرام السماوية،

تركيب الضوء،

سرعة الصوت،

انتقال الحرارة

وقانون الجاذبية، قوة جاذبيّة الأرض التي لا تُقاوم، التي تنادينا وتُذكّرنا، عبْر المناداة، بأصلنا ومصيرنا.

الأرض التي تتحدّث

حلمَ جورج واشنطن كارفر بالله.

قال له الله: "اطلبْ مني متى شئت"

طلب منه كارفر أن يكشف له أسرار الفول السوداني.

فقال له الله: "اسألْ الفول السوداني"

كرّس جورج، الطفل المنحدر من عبديْن، حياته لإحياء الأراضي التي ذبحتْها مزارع العبيد.

في مختبره الذي بدا كمثل مخبر الكيميائي، طوّر مئات المُنتجات المصنوعة من الفول السوداني والبطاطا الحلوة: الزيت والجبنة والزبدة ومرق التوابل والمايونيز والصابون والدهانات والصبغات والأحبار والعصائر والأصماغ ومسحوق الطلق...

قال: "إن النباتات تخبرني. إنها تتحدث مع أيّ شخص يعرف أن يُصغي

حين وافتْهُ المنيّة في مثل هذا اليوم من سنة 1943 كان في الثمانين من عمره تقريباً. وكان ما يزال يقدم الوصفات والنصيحة، وما يزال يعلّم في جامعة غير عاديّة، الأولى في ألاباما التي قبلتْ طلاباً سوداً.

6 كانون الثاني/يناير

الأرض التي تنتظر

في سنة 2009، أعادت تركيا الجنسية التي سُحبتْ من ناظم حكمت وأقرّتْ أخيراً أن شاعرها المحبوب والمكروه تركيٌّ أكثر من غيره.

لم يستمتع بالأنباء الطيّبة: فقد توفي منذ نصف قرن، في المنفى الذي استمرّ معظم حياته.

كانت أرضه تنتظره، ولكنّ كتبه عُدَّتْ خارجة على القانون وهو أيضاً. كان الشاعر المُبعد يرغب بالعودة:

ما يزال لديّ أشياء أفعلها.

فقد قابلتُ النجوم، ولكنني لم أستطع إحصاءها.

أخرج الماء من البئر، ولكنني لا أستطيع أن أقدّمه.

لم يعد أبداً.

الحفيدة

أحبّت سوليداد، حفيدة رافايل باريت، أن تتذكر كلمات جدّها:

"إذا لم يكن الخير موجوداً، سيكون علينا ابتكاره"

أمضى رافايل، ابن البارغواي باختياره، والثائر في مهنته، من الوقت في السجن أكثر مما أمضاه في الوطن، وتوفّي في المنفى.

ثُقبتْ الحفيدة بالرصاص في البرازيل في مثل هذا اليوم من سنة 1973.

كان وكيل العريف أنسيملو، البحار المتمرّد، والقائد الثوري، هو الذي سلّمها.

متخماً بالخسارة، تائباً من كل ما حلم ورغب به، سمّى واحداً بعد آخر جميع رفاقه في الصراع ضدّ الدكتاتورية العسكرية البرازيلية وأرسلهم إلى غرفة التعذيب أو الإعدام.

ترك امرأته سوليداد كي تكون آخرهم.

أشار وكيل العريف أنسيلمو إلى المكان الذي كانت تختبئ فيه، ثمّ رحل.

كان في المطار حين دوّتْ الطلقات الأولى.

لن أقول وداعاً

في سنة 1872، وبأمر من رئيس الإكوادور، أُعْدمتْ مانويلا ليون.

دعا الرئيس في مرسومه مانويلا باسم "مانويل"، وهكذا لن يكون هناك دليل أن سيّداً مثله أرسل امرأة، ولو كانت هندية غبية، إلى فرقة الإعدام.

كانت مانويلا قد حرّضتْ البلدة والريف، ودفعت الجماهير الهندية إلى الانتفاض ضدّ الأعمال الشاقة ودفع الجزية. وكما لو أنّ هذا لم يكن كافياً، ارتكبتْ أيضاً سفاهة تحدي الملازم فاييخو، وهو مسؤول حكوميّ، كي يبارزها أمام أعين الجنود المندهشة، وفي قتال مفتوح ذلّ رمحُها سيفَه.

حين حان يومها الأخير، واجهتْ مانويلا فرقة الإعدام دون عصابة على العينين. وحين سُئلت إن كان لديها شيء تريد قوله، في لغتها، قالت:

"مانابي

وهي تعني: لا شيء.

مرثاة للإيجاز

في مثل هذا اليوم من سنة 1776، خرجت الطبعة الأولى من كتاب **المنطق السليم** من المطبعة في فيلادلفيا.

أكّد توماس بين، المؤلف، أن الاستقلال منطق سليم مفترضاً ذلّ كوننا مستعمرة والطبيعة الغريبة المضحكة للملكية الوراثية، التي يمكن بالسهولة نفسها أن تجعل من الحمار أسداً.

انتشر الكتاب المؤلف من 48 صفحة أسرع من الماء والريح، وصار أحد آباء الاستقلال الأميركي.

وفي سنة 1848، كتب كارل ماركس وفريدريك إنجلز **البيان الشيوعي** المؤلف من 23 صفحة والذي بدأ بالتحذير من "طيف يسكن أوربا...." تبيّن أنه الكتاب الأكثر تأثيراً في ثورات القرن العشرين.

لخّصت 26 صفحة بعنوان **استنكروا** الدعوة إلى الغضب، والتي نشرها ستيفان هيسيل في سنة 2011. ساعدتْ تلك الكلمات القليلة على إطلاق زلازل من الاحتجاج في عدد من المدن. طيلة أيام وليالي كثيرة، احتلّ آلاف الأشخاص الغاضبين الشوارع والساحات ضد الدكتاتورية العالمية للصرّافين ومثيري الحروب.

مسافات

سعلتْ السيارة وبصقتْ.

كان في داخلها فرقة من الموسيقيين المضغوطين الذين يعلون ويهبطون. كانوا في طريقهم إلى إحياء حفلة لتجمّع من المزارعين الفقراء، ولكنهم ضاعوا لبعض الوقت على طرق سانتياغو ديل إستيرو التي تغلي في الأرجنتين.

فاقدين للاتجاهات، لم يكن هناك أحد يسألونه. لا أحد، لم يبق شخص في الصحراء التي كانت مرة غابة.

فجأة، من خارج سحابة من الغبار، ظهرتْ فتاة على درّاجة.

سألوها: "كم تبعد؟"

أجابت: "أقل

وانطلقتْ في سحابة من الغبار.

متعة الذهاب

في مثل هذا اليوم من سنة 1887، وُلد الرجل الذي كان سالتا: خوان كارلوس دبالوس، مؤسس سلالة من الموسيقيين والشعراء.

وكما تروي الروايات: كان أول من قاد "الموديل تي"، "الفورد بشارب"، في تلك الأجزاء من شمال الأرجنتين.

نخرت سيارتهُ "موديل تي وأصدرت دخاناً فيما كانت دواليبها تدور إلى الأمام.

كانت تسير دون هدف على الطريق. وكانت السلاحف تتوقّف كي تنتظر عبورها.

مرة جاء إليه جار، وسلّم عليه بوجه متجهّم وقال:"ولكن يا سيد دبالوس... لن تصل أبداً إلى هناك بهذه السرعة"

أجاب السائق:"لا أسافر كي أصل. أسافر كي أذهب"

الاندفاع للوصول إلى هناك

في صباح يوم مثل هذا اليوم من سنة 2007، قدّم عازف كمان حفلة في محطة مترو في واشنطن العاصمة.

متكئاً على حائط، إلى جانب النفايات المعتادة، عزف العازف، الذي بدا كولد محليّ، أعمال شوبيرت وأعمالاً كلاسيكية أخرى لثلاثة أرباع الساعة.

مرَّ 1100 شخص دون أن يبطئوا من خطاهم. توقّف سبعة أقل من لحظة بقليل. لم يصفّق أحد. أراد بعض الأطفال أن يتريّثوا ولكن أمهاتهم جرّتهم.

لم يدرك أحد أنه جوشوا بيل، أحد أكثر الفنانين المبدعين احتراماً في العالم.

نظّمت **الواشنطن بوست** الحفلة. كانت طريقتهم في السؤال: "هل لديك الوقت للجمال؟"

الأرض التي تجأر

في سنة 2010، ابتلع زلزال قطعة كبيرة من هاييتي وقتل أكثر من مائتي ألف شخص.

في اليوم التالي في الولايات المتحدة شرح واعظ تلفزيوني يُدعى بات روبرتسون ما حدث. قال إن راعي الأرواح يرى أن سود هاييتي يُلامون على هذا، وأن حريّتهم كانت مسؤولة عن ذلك. لقد حرّرهم الشيطان من العبودية الفرنسية والآن يقوم بردّ دينه.

اللعنة الهايتية

كان الزلزال في هاييتي المأساة المُتوِّجة لبلاد دون ظلّ، ودون ماء، دمرها الجشع الإمبراطوري والحرب ضد العبودية.

إن المُسْتَعْبِدين الذين أُطيحَ بهم يشرحون الأمر بطريقة أخرى: كان دين الفودو هو المسؤول عن جميع مصائب البلاد. لا يستحق الفودو اسم دين. ليس إلا خرافة أفريقية، وسحراً أسود، واستحواذاً أسود، شيئاً ينتمي إلى الشيطان.

إن الكنيسة الكاثوليكية، التي لا تعاني من نقص في المؤمنين المخلصين الراغبين ببيع أظافر القديسين أو ريشات من جناحي كبير الملائكة جبريل ، أجبرتْ هاييتي على تجريم الفودو في 1845 و1860 و1896، 1915، و1942.

في الأزمنة الأحدث، تولّت الطوائف الإنجيلية المعركة ضدّ الخرافة. كانت من بلاد بات روبرتسون، البلاد التي لا يوجد طابق ثالث عشر في ناطحات سحابها، ولا صف 13 في طيرانها، حيث المسيحيون المتحضّرون الذين يؤمنون أنّ الله خلق العالم في سبعة أيام هم الأغلبية.

الحذاء

في سنة 1919 قُتلت روزا لوكسمبورغ، الثوريّة، في برلين.

ضربها قَتلتُها بكعب البندقية ورموها في مياه قناة.

في الطريق فقدتْ فردة حذاء.

التقطها أحدٌ ما، ثم سقطتْ في الطين.

تاقتْ روزا إلى عالم لا يُضحّى فيه بالعدالة باسم الحرية، ولا يُضحّى بالحرية باسم العدالة.

في كلّ يوم، كانت يدٌ ما تلتقطُ الراية التي رُميتْ في الطين، مثل فردة الحذاء.

القانون الرطب

في مثل هذا اليوم من سنة 1920، أقرّ مجلس الشيوخ الأميركي قانون فولستيد، مؤكداً مرة أخرى أن المنْع هو الدعاية الأفضل.

وبفضل هذا القانون الذي أعلن البلاد جافة، ازدهر إنتاج واستهلاك الكحول وقتلَ آل كابوني ورجالهُ وربحوا أكثر من قبل.

في سنة 1933، اعترف الجنرال سميدلي بتلر، الذي قاد المارينز الأميركيين في ست عشرة حملة حصلت على الأوسمة في ثلاث قارات، أن ما ألهم رجاله هو نجاح آل كابوني في شيكاغو.

الرجل الذي أعدم الله

في سنة 1918، في خضمّ الاضطراب الثوري في موسكو، ترأس أناتولي لوناتشارسكي المحكمة التي حكمتْ على الله.

وُضعت التوراة مكان المتَّهم

وبحسب المدّعي إن الله ارتكبَ عبر التاريخ جرائم كثيرة ضد الإنسانية. وقال محامي الدفاع المُعيّن للقضية إن الله لم يكن ملائماً كي يقف في محكمة بسبب مرضه العقليّ؛ ولكنّ المحكمة حكمتْ عليه بالإعدام.

في فجْر مثل هذا اليوم، أُطلقتْ خمس زخّات من رصاص البنادق الآلية على السماء.

الحرب المقدسة

في زمن محكمة التفتيش، كان الأسبان الذين يستحمّون يُتّهمون بالهرطقة الإسلامية.

جاءت عبادة الماء من محمد.

وُلد محمد في الصحراء سنة 570، وهناك، في مملكة الظمأ، أسّس دين الباحثين عن الماء.

قال ما أوحى له الله أن يقوله: في الطريق إلى الخلاص، على المرء أن يصلّي خمس مرات في اليوم، وينحني إلى أن يلمس الذقن الأرض، وقبل كلّ صلاة على المرء أن يطهّر نفسه بالماء.

قال: "إنّ الطهارة نصف الإيمان"

معه وُلدتْ حقبةٌ

في سنة 1736، وُلد الاسكتلندي جيمس واط.

قيلَ إنه لم يخترع الآلة البخارية، ولكن في مشغله المتواضع كان الشخص الذي أكمل، دون أية توقعات كبيرة، الأداة التي زوّدتْ الثورة الصناعية بالطاقة.

منذ تلك النقطة فصاعداً، ولّدت آلته آلات أخرى حوّلت الفلاحين إلى عمال، وفجأة، بشكل محيّر، صار اليوم غداً وعلّب الأمس واضعاً إياه في ما قبل التاريخ.

الحيّة المقدسة

في سنة 1585، منع أساقفة المكسيك، في مؤتمرهم الأسقفيّ، رسْمَ أو نحْتَ الأفاعي على جدران الكنيسة أو مذابحها أو الرفوف التي فوقها.

لاحظ مبيدو الوثنية عندئذ أن أدوات الشيطان تلك لم تُثر الاشمئزاز أو الخوف بين الهنود.

كان الوثنيون يعبدون الأفاعي. أما في التراث التوراتيّ فقد ازدُريتْ الأفاعي منذ ذلك العمل المتعلق بإغواء آدم، ولكنّ أميركا كانت حديقة زواحف جميلة. كانت الأفعى المذنبة ترمز إلى المواسم الجيدة، والبرق الذي يُحضر الأمطار، وكانت كل سحابة موطناً لأفعى مائية. وكانت الأفعى المريّشة هي الإله كويتثالكوتال الذي رحل على المياه المتموّجة.

ساروا على المياه

في سنة 1779، شاهد الفاتح الإنكليزي جيمس كوك مشهداً غريباً في جزر هاواي.

كانت تسلية خطيرة غير قابلة للشرح: أحبّ السكان الأصليّون في كيلاكيكوا الوقوف على الأمواج والركوب عليها.

هل كان كوك المشاهد الأول للرياضة التي ندعوها الآن "الركمجة"؟

ربما كانت أكثر من هذا. ربما كان هناك المزيد في شعيرة الأمواج. في النهاية، يؤمن أولئك البدائيون أن المياه، أم الحياة كلّها، كانت مقدسة، ولكنهم لم يركعوا أو ينحنوا أمام إلهتهم. كان يسيرون على مياه البحر من أجل الصلة الحميمة مع طاقتها.

بعد ثلاثة أسابيع، طعن السائرون على المياه كوك وقتلوه. ذلك أن المستكشف الشّهم، الذي منح سابقاً أستراليا للتاج البريطاني، لم يستطع أبداً أن يجعل هاواي هدية.

مملكةٌ تنتقل

في مثل هذا اليوم من أيام كانون الثاني سنة 1808، وصلتْ السفن التي غادرت لشبونة منذ شهرين إلى ساحل البرازيل دون خبز أو ماء.

كان نابليون يدوس على خريطة أوربا وعلى الحدود البرتغالية ممَّا سبّب الفرار الجماعي: ذلك أنّ أفراد البلاط البرتغاليّ، الذين اضطرّوا إلى تغيير العنوان، انطلقوا إلى المناطق الاستوائية.

قادت الملكة ماريا الطريق. خلفها تماماً جاء الأمير والدوقة والكونتات والفيسكونتات والمركيزات والبارونات، وكلهم يرتدون الشعر المستعار واللباس الفخم الذي ورثه فيما بعد كرنفال ريو دي جانيرو. في أعقابهم، جاء الكهنة وضباط الجيش والمومسات والخياطون والأطباء والقضاة وكتاب العدل والحلاقون والناسخون والحدائقيّون... وهم ينطحون بعضهم بعضاً في يأس.

لم تكن الملكة ماريا في مزاجها الذهني الملائم، والتي هي طريقة ظريفة للتعبير أنها لم تكن في كرسيّها الهزّاز، ولكنها لفظتْ العبارة الوحيدة المعقولة التي سُمعت بين مجموعة من المجانين:"ليس بهذه السرعة، سيبدو الأمر وكأننا هاربون"

الأمّ المُحضِّرة

في سنة 1901، بعد يوم من لفظ الملكة فكتوريا لأنفاسها الأخيرة بدأت مراسم جنازة موقرة في لندن.

لم يكن تنظيمها سهلاً. كانت الملكة تستحقُّ وداعاً فخماً، وهي التي منحتْ اسمها لحقبة ووضعت المعيار للتنسّك الأنثوي عبر ارتداء الملابس السوداء لمدة أربعين سنة من أجل ذكرى زوجها المتوفى.

إن فكتوريا، رمز الإمبراطورية البريطانية، سيدة وعشيقة القرن التاسع عشر، فرضتْ الأفيون على الصين والفضيلة على بلادها.

في مجلس إمبراطوريتها، كانت الأعمال التي تعلّم السلوك الحسن تتطلب القراءة. إن أسّس كتاب السيدة غاو، **كتاب قواعد السلوك**، الذي نُشر سنة 1863، بعض الوصايا الاجتماعية للأزمنة: يجب على المرء أن يتجنّب، مثلاً، الاقتراب الذي لا يُسمح به بين كتب المؤلفين الذكور والإناث على رفوف المكتبات.

لا يمكن أن تُوضع هذه الكتب معاً إلا إذا كان مؤلفوها متزوّجين، كما في حالة روبرت براوننغ وإليزابيث باريت براوننغ.

الأب المحضَّر

في مثل هذا اليوم من سنة 1965 تُوفي ونستون تشرشل.

في سنة 1919، حين كان يرأس المجلس الجويّ البريطاني، قدّم أحد دروسه المتكرّرة في فنّ الحرب:

"لا أفهم هذا الاحتشام حيال استخدام الغاز... أنا أفضّل بقوّة استخدام الغاز السامّ ضد القبائل غير المتحضّرة. يجب أن يكون التأثير الأخلاقي هكذا جيداً... وسينشر إرهاباً قويّاً"

في سنة 1937، متحدّثاً أمام مفوضية فلسطين الملكية، قدّم أحد دروسه المتكرّرة حول تاريخ البشرية:

"لا أعترف أنه ارتُكبَ خطأ كبير ضد هنود أميركا الحمر أو سود أستراليا... بسبب حقيقة أن سلالة أقوى، سلالة من درجة أعلى... جاءت وحلّت مكانهم.

الحق بالخداع

يحتفل شعب نيكاراغوا بـ"المخادع" ويضحكون معه.

أثناء تلك الأيام، أيام عيده، تصبح الشوارع خشبات مسرح حيث ينسج هذا المحتال الحكايات وينشد الأناشيد، ويقوم بخطوات راقصة، وبالجهد الذي يبذله ورشاقة تصنّعه يصبح الجميع رواة قصص ومغنّين وراقصين.

إن المخادع هو أب مسرح الشارع في أميركا اللاتينية

منذ بداية الأزمنة الاستعمارية، كان يدرّس فنون السيد المحتال: "حين لا تستطيع أن تربح فعلى الأقل حقّق النتيجة نفسها، وحين لا تستطيع فعل ذلك قيِّدهم"

قرناً بعد قرن، لم يتوقّف المخادع عن لعب دور المجنون. إنه نبع الثرثرة السخيفة، سيد الأعمال الشيطانية الوحشية الذي يحسده الشيطان نفسه عليها، نازع التواضع عن المتواضعين، لعين لاعن ملعون.

التأسيس الثاني لبوليفيا

في مثل هذا اليوم من سنة 2009 قال استفتاء شعبيّ عام نعم لدستور جديد اقترحه الرئيس إيبو موراليس.

حتى هذا اليوم، لم يكن الهنود أبناء وبنات بوليفيا: كانوا خدمها الموروثين فحسب.

في سنة 1825 منح الدستور الأول حقّ المواطنة لثلاثة أو أربعة بالمائة من السكان. أما البقية، السكان المحليون، النساء والفقراء والأميون، فلم يُدعوا إلى الحفلة.

إن بوليفيا بالنسبة لكثير من الصحفيين الأجانب بلاد غير قابلة للحكم، غير كفؤ، لا تُفهم، وصعبة المراس، ومجنونة. لقد أخطأوا في استخدام الكلمة المناسبة: يجب أن يقرّوا فحسب أنّ بوليفيا غير مرئية بالنسبة إليهم. ويجب ألا يكون هذا مفاجئاً، ذلك أنه حتى اليوم بوليفيا عمياء لا ترى نفسها.

افتحوا آذانكم

في مثل هـذا اليـوم مـن سـنة 1756، وُلـد فولفـانغ أمـاديوس موزارت.

بعد قرون، صار حتى الأطفال يحبّون الموسيقى الـتي تركهـا لنا.

بُرهنَ مرة بعد أخرى أن حديثي الـولادة يبكـون أقـل وينـامون على نحو أفضل حين يستمعون إلى موزارت.

إن الترحيب به في العالم هي الطريقة الأفضل للقول لهم:"هـذا موطنكم الجديد. وهذا هو صوته"

28 كانون الثاني/يناير

فتّحوا أذهانكم

قبل وقت طويل من المطبعة، شكّل الإمبراطور شارلمان في آخن فرقاً كبيرة من الناسخين الذين أنشأوا أروع مكتبة في أوربا.

إن شارلمان الذي فعل الكثير للقراءة، لم يكن يعرف القراءة. توفي أمياً، في بداية سنة 814.

29 كانون الثاني/يناير

أتحدّث بتواضع

في مثل هذا اليوم من سنة 1860 وُلد أنطون تشيخوف.

كتب وكأنه لم يكن يقول شيئاً.

وقال كلّ شيء.

القفزة

في سنة 1933 سُمِّي أدولف هتلر مستشار ألمانيا. بعد ذلك حالاً، ترأس مسيرة ضخمة، كما يلائم اللورد والسيد الجديد للأمة.

صرخ بتواضع: "أنا أؤسس الحقبة الجديدة للحقيقة! استيقظي يا ألمانيا! استيقظي!" قذائف، ألعاب نارية، أجراس كنائس، ترانيم وتصفيق ردَّدوا صدى كلماته.

منذ خمس سنوات، فاز الحزب النازي بأقل من 3% من الأصوات.

كانت قفزة هتلر الأولمبية إلى القمة مذهلة مثل السقوط المتزامن في الهاوية للأجور والوظائف والمارك وما يمكن أن تسميه في ألمانيا.

أطلقتْ ألمانيا، التي جنّنها انهيار كل شيء، حملة صيد للساحرات ضد الأطراف المذنبة، أي ضد اليهود والشيوعيين والشاذين جنسياً والغجر والمعاقين ذهنياً والمبتلين بعادة التفكير كثيراً.

نحن مصنوعون من الريح

في مثل هذا اليوم من سنة 1908، وُلد أتاهوالبا يوبانكوي

كانوا ثلاثة في الحياة: الغيتار، الحصان، وهو.

أو أربعة: إذا حسبْنا الريح.

شباط
فبراير


tele @ktabpdf

أميرال مُزّق إلى أشلاء

وُلدَ بلاس دي ليثو في كويبوثكوا سنة 1689.

هزمَ أميرال الأسطول الحربي الأسباني هذا القراصنة الإنكليز مقابل ساحل البيرو، وأخضع مدينة جنوة القوية، وهزم مدينة أوران في الجزائر هزيمة شنيعة. وفي كارتاخينا دي إندياس أذلّ البحرية البريطانية مقاتلاً ببضع سفن وكثير من الدهاء.

وفي مجرى معاركه الاثنتين وعشرين، بترتْ قذيفة مدفعية إحدى ساقيه، وكلّفته شظية عيناً وتركته رصاصة بندقية بذراع واحد.

"نصف رجل"، هكذا كانوا يقولون عنه.

الإلهة تحتفل

اليوم على سواحل الأميركيتين يبجّل الناس أيمانيا.

في مساء مثل هذا اليوم تصعد الإلهةُ، أمُّ الأسماك كلّها، التي جاءت من أفريقيا منذ قرون على سفن العبيد، من زبد البحر وتفتح ذراعيها. يحضر لها المدُّ الأمشاط والفراشي وزجاجات العطر والكعك والحلوى وتقدمات أخرى من بحارة يموتون من الحبّ والخوف منها.

يأتي أصدقاء أيمانيا وأقرباؤها من جبل الأولمب الأفريقي عادة إلى الحفلة، ومنهم:

كسانكو، ابنها، الذي يُنزل الأمطار من السماء؛

أوكسومير، قوس قزح، حارس النار؛

أوغون، الحدّاد والمحارب، الوغد ومحبّ النساء؛

أوشون، العاشق الذي ينام في الأنهار ولا يمحو أبداً ما يكتبه؛

وإكسو، الذي هو شيطان الجحيم ويسوع الناصرة.

الكرنفال يأخذ جناحاً

في سنة 1899 جنّت شوارع ريو دي جانيرو من الرقص على الأنشودة التي أطلقت تاريخ عروض كرنفال كاريوكا.

دُعيت تلك المتعة الشهية "آه أيها الجناحان المنشوران"؛ وكانت الرقصة هي الماكسيكسي، جواب البرازيل الصاخب على الرقصات المتصلّبة في قاعة الرقص.

كانت مؤلفة الأغنية هي تشيكوينها غونثاكا، الموسيقيّة منذ طفولتها.

في سن السادسة عشرة، زوّجها والداها، وكان مركيز كاسياس هو عرّاب حفلة الزفاف.

في سن العشرين، ألحّ زوجها على أن تختار بين الموسيقا والعائلة فقالت:"لا أفهم الحياة دون موسيقا"، وغادرت.

أعلن الأب أن شرف العائلة قد تلطّخ متّهماً تشيكوينها بأنها ورثت ميلها إلى الخطيئة من جدة سوداء ما. أعلن وفاتها ومنع جميع من في المنزل من ذكر تلك المرأة الخليعة.

القلب

كان اسمُها خوانا آغيلار، ولكنها دُعيتْ خوانا الطويلة، بسبب الحجم الفضائحيّ لبظرها.

تلقت محكمة التفتيش عدة استنكارات لذلك "الإفراط الإجراميّ"، وفي سنة 1803 أرسل الجمهور الملكي لغواتيمالا جرّاحاً يُدعى نارَسيسو إسباراخوسا، لفحص المتّهمة.

حذّر هذا الخبير في التشريح من أنّ بظراً كهذا قد يكون خطيراً، كما كان معروفاً في مصر وممالك أخرى في الشرق، واعتبر خوانا مذنبة كونها "تهين النظام الطبيعي

فـي صـوتين

تربيّا معاً، الغيتار وفايولِيتا بارا.

حين ينادي أحدهما، يجيء الآخر.

ضحكا معاً، وتسليّا، وآمنا معاً، هي والغيتار.

كان في صدر الغيتار ثقب.

وفي صدرها أيضاً.

في مثل هذا اليوم مـن سـنة 1967، ناداهـا الغيتـار فلـم تـأت فايوليتا.

آنذاك أو في أي وقت آخر.

الجدار

وُلد بوب مارلي فقيراً وكان ينام على أرض الاستديو حين سجّل أغانيه الأولى.

بعد بضع سنوات مرّتْ بسرعة صار غنياً ومشهوراً، ينام على سرير من ريش، ويعانق ملكة جمال العالم، ومعبوداً على نطاق واسع.

لكنه لم ينْس أبداً أنه كان أكثر من نفسه.

غنّى بصوته رنين الأزمنة التي مرّت منذ وقت طويل، عيدَ وغضب العبيد المحاربين الذين جنّنوا مالكيهم في جبال جامايكا طوال قرنين.

الصاعقة الثامنة

وُلد روي سوليفان، الذي كان حارساً في غابة في فرجينيا، في مثل هذا اليوم من سنة 1912، وأثناء أعوامه السبعين نجا من سبع صواعق:

في 1942 نزعت صاعقة ظفْر قدم.

في 1969 أحرقت صاعقة حاجبيه ورموشه.

في 1970 أحرقت صاعقة كتفه اليسرى.

في 1972 سبّبت له صاعقة الصلع.

في 1973 أحرقت صاعقة أخرى ساقيه.

في سنة 1976 جرحت صاعقة كاحله جرحاً بليغاً.

وفي سنة 1977 أحرقت صاعقة صدره وبطنه.

ولكنّ صاعقة البرق التي شقّت جمجمته سنة 1983 لم تأت من السماوات.

يقولون إنها أتتْ من امرأة. كلمة قالتها، أو لم تقلها.

كما يقولون.

الجنرال سموتش

في 1980 حدثتْ مظاهرة فائقة للعادة في شوارع مدينة سوروكابا البرازيلية.

في ظل الدكتاتورية العسكرية، اعتبرتْ محكمةٌ القُبَلَ مخالفة للقانون، وأنها تسيء إلى الأخلاق العامة. وصف القاضي مانويل موراليس الحكم الذي أصدره، والذي يعاقب قُبلاً كهذه بأحكام بالسجن، كالتالي:

إن بعض القبل شبقة وبالتالي فاجشة، كقبلة على العنق، وعلى الأجزاء الخاصة، إلخ، وكمثل القبلة السينمائية التي يختلط فيها الغشاء المخاطي الفموي في توسيع للحسيّة فاحش.

كان ردّ فعل المدينة هو أنها أصبحت مكاناً يعجّ بالتقبيل. لم يسبق أن تبادل الناس القبل كثيراً هكذا. فقد ولّد المنع الرغبة وكانوا كثيرين أولئك الذين أرادوا بدافع من فضول بسيط أن يتذوّقوا قبلة فاحشة.

الرخام الذي يتنفّس

كانت أفروديت الأنثى العارية الأولى في تاريخ النحت اليوناني.

نحتها براكسيتيلز عارية إلا من سترة قصيرة ساقطة عند قدميها فألحّت مدينة كوس على أن يكسوها بالثياب. ولكنّ مدينة أخرى، هي سيندوس، قدّمتْ لها هيكلاً. فاستقرت فيها الإلهة الأكثر نسوية، والمرأة الأكثر ألوهية.

وعلى الرغم من أنها كانت مطوّقة ومحروسة جيداً، فقد جُنّ الناس بها وكانوا يحتشدون كي يشاهدوها.

في يوم مثل هذا اليوم، هربتْ أفروديت بعد أن أُتخمت من المضايقات.

نصر للحضارة

حدثَ هذا في شمال نهر الأورغواي. منح ملك أسبانيا لـصهره ملك البرتغال سبع بعثات من الكهنـة اليـسوعيين. تـضمنت الهديـة ثلاثين ألف هندي من الغوارانيين الذين كانوا يعيشون هناك.

رفض الغوارانيون الخضوع، أما اليسوعيون الذين اتُّهموا بأنهم يتآمرون معهم فقد أُعيدوا إلى أوربا.

في مثل هذا اليوم من سنة 1756، في هضاب كايبوتي، هُزمتْ المقاومة.

حقق النصر جيشا أسبانيا والبرتغال المتّحدان، أكثر مـن أربعـة آلاف جندي ترافقهم الأحصنة والمدفعية وعـدد كـبير مـن سـارقي الأراضي ومصطادي العبيد.

العلامة النهائية، بحسب الاحصائيات الرسمية:

قُتل 1723 هندياً.

قُتل 3 أسبان.

قُتل برتغالي واحد.

كلا

فيما كانت تولد سنة 1962، اختُبرت مجموعة موسيقية مجهولة، غيتاران، جهير، وطبول لشركة تسجيل في لندن.

عاد الفتيان إلى ليفربول وجلسوا كي ينتظروا.

أحصوا الساعات، وأحصوا الأيام.

وحين لم يبق لهم أظافر كي يعضّوها، في يوم مثل هذا اليوم، تلقّوا رداً. قالت لهم شركة ديكا للتسجيل بصراحة:

"لا نحبُّ صوتكم

ذهبوا إلى أبعد. "إن مجموعات الغيتار لم تعد مرغوبة"

لكنّ فرقة البيتلز لم تنتحر.

اليوم العالمي للرضاعة

تحت السقف المتداعي لمحطة تشينغدو في سيشوان، مئات من النساء الصينيات يبتسمْن للكاميرا.

جميعهنّ يرتدين مآزر جديدة.

كلهن مغتسلات وممشطات الشعر ومتأنّقات.

جميعهنّ أنجبن لتوهنّ.

ينتظرن القطار الذي سيأخذهنّ إلى بكين.

في بكين سيُرْضعن أطفال الآخرين.

سيُدفع لهذه البقرات الحلوب وسيتغذين جيداً.

ولكن، بعيداً جداً عن بكين، في قرى سيشوان، سيتغذى أطفالهنّ بالحليب الصناعي.

كلهنّ يقلْن إنهنّ يفعلّن هذا من أجل أطفالهن، كي يدفعْن لتعليمهم.

أطفال مسروقون

كان أبناء وبنات العدو غنائم حرب أثناء الدكتاتورية العسكرية الأرجنتينية، التي سرقت، ليس منذ زمن طويل، أكثر من خمسمائة طفل.

ولكنّ عدداً أكبر من هذا بكثير قد سُرق، على مدى فترة أطول بكثير، من قبل ديمقراطية أستراليا، بموافقة من القانون وتصفيق من الجمهور.

في سنة 2008، اعتذر رئيس الوزراء الأسترالي كيفن رود لجماعات السكان الأصليين الذي جُرِّدوا من أبنائهم وبناتهم لأكثر من قرن.

اختطفت وكالات الدولة والكنائس المسيحية الأطفال ووضعتهم مع عائلات بيضاء لإنقاذهم من الفقر والجريمة، ولتحضيرهم وإبعادهم عن العادات المتوحشة.

"لتبييض السلالة"، كما اعتاد الناس أن يقولوا.

المزيد من الأطفال المسروقين

"إن الماركسية هي الشكل الأسوأ للأمراض العقلية"، حكم العقيد أنطونيو باييخو ناخيرا، الطبيب النفسي الأول في أسبانيا في ظل القائد العام فرانسيسكو فرانكو.

درس الأمّهات الجمهوريات في السجن وبرهن أنهنّ "يحملْنَ ميولاً إجرامية"

وللدفاع عن طهارة السلالة الإيبيرية، المهددة بالانحطاط الماركسي والجنوح الأمومي، خُطفَ آلاف من المواليد الجدد والرضّع، أبناء الآباء والأمهات الجمهوريين، ووُضعوا لدى عائلات مكرّسة للصليب والسيف.

من كان أولئك الأطفال؟ من هم، بعد كثير من السنوات؟

لا أحد يعرف.

زيّفت دكتاتورية فرانكو السجلات كي تخفي مساراتهم وأمرت الجميع بأن ينسوا: سرقت الأطفال وسرقتْ ذاكرتهم.

خطة الكوندور

كانت ماكارينا غيلمان إحدى الضحايا الكُثُر لعملية كوندور، السوق العام للإرهاب، الذي ربط بين ديكتاتوريات أميركا الجنوبية.

كانت أم ماكارينا حاملاً بها حين أرسلها الجنرالات الأرجنتينيون إلى الأوروغواي. أشرفتْ الدكتاتورية في الأوروغواي على الولادة، قتلتْ الأم وسلّمتْ الطفلة المولودة حديثاً إلى رئيس شرطة.

أثناء طفولتها عذّب ماكارينا الكابوس نفسه غير القابل للتفسير: طاردها سبعة رجال مدجّجين بالسلاح، وليلة بعد أخرى كانت تستيقظ باكية.

توقّف الكابوس عن كونه لغزاً حين اكتشفتْ ماكارينا قصّة حياتها الحقيقية. حدثَ هذا حين أدركتْ أنها كانت تحلمُ بذُعْر أمّها الحقيقي: بينما كانت ماكارينا تتكوّن في الرّحم، كانت أمها تهربُ من مطاردة صيد الساحرات العسكرية التي قبضتْ عليها أخيراً وأرسلتْها إلى موتها.

الاحتفال الذي لم يكن

أضربَ كادحو مزارع باتاغونيا في الأرجنتين احتجاجاً على الأجور المتدنيّة وأيام العمل المتزايدة فتولّى الجيش مسؤولية استعادة النظام.

كانت الإعدامات مرهقة. في ليلة مثل هذه الليلة من سنة 1922 ذهب الجنود المستنفدون من القتل الكثير إلى الماخور في مرفأ سان جوليان من أجل مكافأتهم المستحقّة جيّداً.

ولكنّ النساء الخمس اللواتي كنّ يعملن هناك أغلقْن الباب في وجوههم وطردوهم وهنّ يصرخن:"اغْربوا من هنا أيها القتلة! اغربوا!"

سجّل أوسبالدو باير أسماءهنّ. كنّ: كونسويلو غارسيا، أنخيلا فورتوناتو، أماليا رودريغز، ماريا جولياتشي ومود فوستر.

العاهرات الفاضلات.

محروماً منه

حين علم مايكل أنجلو بموت فرانسيسكو، الذي كان مساعده وأكثر من ذلك، تناول مطرقة وحطّم الرخام الذي كان ينحته.

بعد فترة قصيرة، كتب أن موتاً كهذا:

كان مشيئة الله، ولكنه سبّب لي أذى خطيراً وألماً لانهائياً. إن النعمة المنقذة تكمن في حقيقة أنّ فرانسيسكو، الذي أبقاني أثناء حياته حيّاً، علّمني بموته أن أموت بلا أسى. كان معي لمدة 26 سنة... لم يبق الآن سوى البؤس اللانهائي. ذهب معظمي معه.

دُفن مايكل أنجلو في فلورنسة، في كنيسة سانتا كروتشه.

اعتاد هو فرانسيسكو الذي لا يمكن فصله عنه أن يجلسا على درجات الكنيسة كي يستمتعا، في الساحة الواسعة في الأسفل، بالمبارزات التي كانت تتم برفس وصدّ الكرة التي ندعوها الآن كرة القدم.

ربما هكذا كان سيكتب هوراشيو غيروكا عن موته

اليوم وافتْني المنية.

في سنة 1937 عرفتُ أنني مصابٌ بمرض عضال.

عرفتُ أن الموت يَسْعى خلفي دوماً، وقد أدركني.

واجهتُ الموت، وجهاً لوجه، وقلتُ له: "انتهتْ الحرب بيننا"

قلتُ: "لقد فُزْتَ"

قلتُ: "ولكن أنا أختار متى

وقبل أن يقتلني الموت، قتلتُ نفسي.

اليوم العالمي للعدالة الاجتماعية

في نهاية القرن العشرين، عاش خوان بيو أكوستا قرب حدود الأورغواي مع البرازيل.

في تلك الأجزاء المنعزلة، أبقاه عمله على الطريق، متنقّلاً من مدينة إلى أخرى.

سافرَ في مركبة جياد، مع ثمانية مسافرين آخرين في الدرجة الأولى والثانية والثالثة.

كان خوان بيو يشتري دوماً بطاقة درجة ثالثة، والتي كانت الأرخص.

لم يفهم أبداً لماذا كانت هناك أسعار مختلفة. كان للجميع المقاعد نفسها، سواء دفعوا أكثر أو أقلّ، وكانوا محتشدين، ويأكلون الغبار، ويهتزّون بلا هوادة.

لم يفهم لماذا إلى أن جاء يوم شتويّ عاصف علقت فيه العربة في الطين. أمر الحوذيّ:

"ليبقَ ركّاب الدرجة الأولى في أمكنتهم!"

"لينزل ركاب الدرجة الثانية!"

"وأولئك الذين في الثالثة...ليبدأوا الدفع!"

العالم يتقلّص

اليوم هو اليوم العالمي للغة الأم.

في كل أسبوعين، تنقرض لغة.

يظلمُ العالم حين يفقد أقواله البشرية، تماماً كما حين يفقد تنوّعه من النباتات والحيوانات.

في سنة 1974 توفيّت أنجيلا لويخ. كانت واحدة من أواخر هنود الأونا من تييرا ديل فويغو، بعيداً هناك على حافة العالم. كانت آخر من تحدث لغتهم.

غنّت أنجيلا لنفسها، لم تغنّ لأحد آخر، بتلك اللغة التي لم يعد يذكرها أحد غيرها:

أسير على خطا

الراحلين.

إنني ضائعة.

في الأزمنة التي انقضتْ، كان هنود الأونا يعبدون عدة آلهة. كان إلههم الأسمى يُدعى بيمولك.

وكانت بيمولك تعني "الكلمة"

صمت

في اسطنبول، التي كانت تُعرف في تلك الأيام باسم القسطنطينية، أنهى بولس المنظّم قصائده الخمس عشرة في سنة 563.

كان الشاعرُ اليوناني يدين باسمه لعمله. كان مسؤولاً عن الصمت في قصر الإمبراطور جستينيان.

وكان مسؤولاً عنه في سريره، أيضاً.

يقول في إحدى قصائده:

ثدياكِ على صدري،

شفتاكِ على شفتيّ.

الصمتُ هو البقيّة:

أحتقر الألسنة التي لا تتوقف أبداً.

كتاب العجائب

في يوم مثل هذا اليوم من سنة 1455 خرج إلى الضوء كتاب أوربا الأول المطبوع بالطباعة الآلية وكان **التوراة**.

كان الصينيون يطبعون الكتب لمدة قرنين، ولكنّ جوهان غوتنبيرغ أطلقَ التداول الجماهيري للرواية الأكثر جاذبية في الأدب.

تروي الروايات لكنها لا تفسّر، ولا يوجد سبب لماذا يجب أن تفعل ذلك. لا تقول **التوراة** ما الذي أكله نوح ليصل إلى سنّ السبعمائة في وقت الطوفان، ولا الطريقة التي استخدمتها زوجة إبراهيم كي تحمل في سنّ التسعين، ولا توضح إن كان حمار بلعام، حين كان يجادل صاحبه، قد تحدّث بالعبرية.

درس في الواقعية

في سنة 1815 هربَ نابليون بونابرت من سجنه في جزيرة إلبا وانطلق لاستعادة عرش فرنسا.

سار ورافقه جيشٌ نما باطراد، بينما أقسمت صحيفته الرسمية السابقة، **لو مونيتير يونيفرسيل**، أن الشعب الفرنسي كان متلهفاً للموت كي يحمي الملك لويس الثامن عشر. قالت الصحيفة إن نابليون "لطّخ واغتصب تربة الوطن"، دعته "أجنبياً خارجاً عن القانون، ومغتصباً وخائناً وطاعوناً، وزعيم عصابة قطاع طرق، وعدوّ فرنسا الذي يتجرّأ على تلويث الأرض التي طُرد منها"، وأعلنت:"سيكون هذا آخر أفعاله الجنونية"

في النهاية هربَ الملك، ولم يمتْ أحدٌ من أجله، وأخذ نابليون مجلسه على العرش دون أن يطلقَ طلقة واحدة.

واصلتْ الصحيفة اليومية القول:

سبّبتْ الأنباء السعيدة لوصول نابليون إلى العاصمة انفجاراً مفاجئاً وجماعياً للمتعة، عانق الجميعُ بعضهم بعضاً، وملأ التصفيق للإمبراطور الجو، وانحدرتْ من جميع العيون دموع الفرح، واغتبط الجميع لعودة بطل فرنسا وأقسموا بتقديم الطاعة الأكبر لجلالته، الإمبراطور.

ليل الكونا

أصدرت الحكومة البنمية قانوناً أمر "بتوطين جميع القبائل البربرية وشبه البربرية والمتوحشة الموجودة في البلاد ونقلها إلى حياة متحضّرة"

أعلن الناطق باسم الحكومة:"إن هنود الكونا لن يدهنوا أبداً أنوفهم، ولكن يمكن أن يدهنوا خدودهم فحسب، ولن يضعوا بعد الآن خواتم في أنوفهم، بل في آذانهم فقط. ولن يرتدوا بعد الآن الرداء المزين بمربّعات ملوّنة، بل بالأحرى ملابس متحضرة"

اعتبرت الطقوس الدينية لنساء ورجال الكونا، التي أساءت إلى الله، خارجة على القانون، وكذلك هوسهم بحكم أنفسهم بطريقتهم التقليدية الخاصة.

في سنة 1925، في ليلة الخامس وعشرين من شهر الإغوانة، استخدم هنود الكونا سكاكينهم في جميع رجال الشرطة الذين منعوهم من أن يعيشوا حياتهم.

مذاك، ترتدي نساء الكونا الخواتم في أنوفهنّ المدهونة ويرتدين الرداء الملوّن، وهو شكل فني رائع مصنوع بالإبرة والخيط بدلاً من فراشي الدهان. ويواصل رجال ونساء الكونا إقامة طقوسهم واجتماعاتهم على الجزر الألفين، حيث يدافعون بكافة الطرق الممكنة، عن مملكتهم المشتركة.

أفريقيا التي أملكها

في نهاية القرن التاسع عشر، اجتمعتْ القوى الاستعمارية الأوربية في برلين كي تتقاسم أفريقيا.

كان الصراع طويلاً وقاسياً على الغنيمة الاستعمارية، والغابات والأنهار والجبال والأراضي والتربة التحتية إلى أن رُسِّمتْ الحدود، وفي مثل هذا اليوم من سنة 1885 وُقِّعَ قانون عام "باسم الله الجبار"

كان اللوردات الأوروبيون يمتلكون الذوق الجيد كي لا يذكروا الذهب والألماس والعاج والنفط والمطاط والقصدير والكاكاو والبن أو زيت النخيل.

اعتبروا تسمية العبودية باسمها خروجاً على القانون.

أشاروا إلى الشركات التي قدمت اللحم البشري للسوق العالمية بـ "المؤسسات الخيرية"

وكانوا حذرين بحيث عملوا بمقتضى الرغبة "لتنظيم الأوضاع الأكثر ملاءمة لتطوير التجارة والحضارة"

وإذا كان هناك أي شك، أوضحوا أنهم كانوا مهتمين بـ "تقوية الرفاه الأخلاقي والمادي للسكان المحليين"

وهكذا رسمت أوربا خريطة جديدة لأفريقيا.

لم يكن هناك أفريقيٌّ واحد حاضراً في القمة، ولو كديكور.

حتى البنوك أخلاقية

قالت التوراة: "سيهلكُ كلُّ ما هو أخضر

في سنة 1995 أفلس بنك بارينغس، وهو من أقدم المصارف في إنكلترة. بعد أسبوع بيع بمبلغ جنيه استرليني واحد.

كان هذا المصرف مموِّل الإمبراطورية البريطانية.

وُلد الاستقلال والدَيْن الخارجي كتوأمين في أميركا اللاتينية. وقد وُلدنا جميعاً مديونين. وفي زاويتنا من العالم، اشترى مصرف بارينغس الدول، واستأجر الآباء المؤسّسين، وموّل الحروب.

وصدّق نفسه بأنه خالد.

حين

حين كان ينزل درجاً لولبياً على متن سفينة خطر له أن جزيئات البروتين يمكن أن تتنقّل بالطريقة نفسها، في شكل حلزوني على أساس متموّج. تبيّن أن الفكرة فتح علميّ.

حين اكتشف أن السيارات هي السبب في سعاله المتواصل في مدينة لوس أنجلوس، اخترع السيارة الكهربائية، غير أنّها فشلتْ تجارياً.

حين أُصيب بمرض في الكلية ولم يساعده الدواء، وصف لنفسه طعاماً صحيّاً وكميات كبيرة من فيتامين سي. تحسّنتْ صحّته.

حين انفجرتْ القنبلتان فوق هيروشيما وناغازاكي، دُعيَ كي يتحدث في مؤتمر علميّ في هوليود. وحين اكتشفَ أنه لم يقل ما أراد قوله، انطلق كي يقود الحملة العالمية ضد الأسلحة النووية.

حين حصل على جائزة نوبل للمرة الثانية، هاجمت مجلة **لايف** الأمر وكأنه إهانة لجميع الأميركيين. في ذلك الوقت سحبت حكومة الولايات المتحدة جواز سفره مرتين بسبب شكّها في كونه شيوعيّاً، أو ربما لأنه قال إن الله فكرة غير ضروريّة.

كان اسمه لينوس بولينغ. وُلد مع القرن العشرين.

لم يذهب مع الريح

يميل هذا اليوم إلى السقوط من التقويم، ولكنه يعثر على طريق عودة كل أربعة أعوام.

إنه أغرب يوم في العام.

ولكن لم يكن هناك شيء غريب حيال هذا اليوم في هوليود سنة 1940.

قدمت هوليود، بطريقة روتينية، في 29 شباط جميع مكافآتها تقريباً، ثمانية أوسكارات، لفيلم **ذهب مع الريح**، والذي كانت تنهيدة طويلة من الحنين إلى الأيام الطيبة القديمة للعبودية.

وهكذا أكّدت هوليود طرقها. منذ خمس وعشرين سنة كان فيلمها الذي حقّق إقبالاً جماهيرياً هائلاً هو **ولادة أمي**، وكان نشيداً وطنياً لمديح جماعة الكو كلوكس كلان.

آذار
مارس


tele @ktabpdf

كان

حفرتْ إليزا لينش القبر بأظافرها.

تركها الجندي المنتصر، ذو الفك المرتخي، تفعل ذلك.

سبّب حفْرُها سحباً من الغبار الأحمر وهزّ خصل الشعر الأحمر المندفعة فوق وجهها.

كان يستلقي إلى جانبها فرانسيسكو سولانو لوبيث، رئيس البلاد.

لم تبك المرأة، المبتورة الأعضاء الآن عليه، ولم تنظر إليه. كانت ترمي التراب عليه، حفنات لا فائدة منها راغبة بأن تدفنه في هذه الأرض التي كانت أرضه.

رحل ورحلتْ البارغواي.

قُتلتْ الدولة الأميركية اللاتينية الوحيدة التي رفضتْ الانحناء للمصرفيين والتجار.

استمرت الحرب خمس سنوات.

وفيما واصلت إليزا رمي حفنات التراب على الرجل الذي كان زوجها، غربت الشمس ومع غروبها انقضى هذا اليوم الملعون من سنة 1870.

من بين الأوراق في سيرو كورا، بضعة عصافير قالت له وداعاً.

صافراً، أتحدّث

إن الصفير هو لغة لا غوميرا.

ومنذ سنة 1999 دُرِّستْ اللغة التي حفظها هؤلاء الصافرون في مدارس جزر الكناري.

في الأزمنة القديمة، تعلّم رعاة لا غوميرا الصفير كي يتواصلوا من قمم هضاب بعيدة عبر ممرات ضيّقة كانت تكثّر الأصداء. كانت صفراتهم تنقل أخباراً عن المجيء والذهاب، والأخطار والمتع، والأعمال التي يجب أن تُنجز والأيام العابرة.

وعلى الرغم من أن قروناً مرّتْ، ظلّتْ الصفرات البشرية على تلك الجزيرة تُثيرُ حسد الطيور، وقوية كأصوات الريح والبحر.

الأمهات المؤسسات للبرازيل

في مثل هذا اليوم من سنة 1770 انتهى حكم الملكة تيريزا دي بنغويلا في كواريتيري.

كان تحكم أحد ملاذات الحرية الكثيرة للعبيد الهاربين في البرازيل. طيلة عشرين عاماً تصدّتْ تيريزا لجنود حاكم ماتو غروسوس. لم يأسروها أبداً على قيد الحياة.

في أمكنة الاختباء هذه ذات الغابات الكثيفة، فعلت النساء أكثر من الطبخ والإنجاب. كان بعضهنّ مقاتلات وقائدات، مثل زاسيمبا غامبا في إسبيريتو سانتو، وماريانا كريولا في الأراضي الداخلية لريو دي جانيرو، وزيفيرينا في باهيا وفليبا ماريا أرانها في توكانتيس.

في بارا، على ضفاف نهر ترومبيتاس، لم يشكك أحد بالأوامر التي كانت تصدرها ماي دومنغاس.

في الملاذ الواسع لبالماريس في ألاغوس، حكمت الأميرة الأفريقية أكوالتيون بلدة حرة إلى أن أحرقتْها القوات الاستعمارية سنة 1677.

في بيرنامبوكو، في 1802، أسّستْ الجماعة التي ما تزال موجودة، عبدتان سوداوتان شقيقتان، هما فرانسيسكا وميندينتشا فيريرا. إنها تُدعى كونسياكو داس كريولاس.

كلما اقتربت قوات المُستَعبدين، كانت المرأتان العبدتان السابقتان تملآن خصلات شعرهن الأفريقية المجعدة بالبذور. كما في كل مكان في الأميركيتين، كن يحوّلن رأسيهما إلى صوامع حبوب، في حالة الاضطرار إلى الهرب الفوريّ.

السراب السعودي

في سنة 1938 انتشرت قصة كبيرة: اكتشفتْ شركة ستاندارد بحراً من النفط تحت الرمال الشاسعة للمملكة العربية السعودية.

إن المملكة هي اليوم الأولى في إنتاج أخطر الإرهابيين والأولى في انتهاكات حقوق الإنسان. ولكنّ القوى الغربية التي تُصنّع في غالب الأحيان التهديد العربي حين تريد أن تبذر الذعر، أو تبرر إسقاط القنابل، تنسجم جيداً مع هذه المملكة التي فيها خمسة آلاف أمير.

هل يكمن السبب في أنّ المملكة العربية السعودية تبيع أكبر كمية من النفط وتشتري أكبر كمية من الأسلحة؟

الطلاق مفيد للصحة

في سنة 1953 افتُتح فيلم للويس بونويل يدعى **إل** في المكسيك.

قام بونويل، السينمائي الأسباني المنفي، بتحويل رواية منفيّة أسبانية أخرى، مرسيدس بينتو، التي روت بؤس الحياة الزوجية، إلى فيلم

عُرض الفيلم لمدة ثلاثة أسابيع في الخيمة الكبيرة. كان الجمهور يضحك وكأن الفيلم كوميديا لكانتنفلاس.

طُردتْ مؤلفة الرواية من أسبانيا سنة 1923. فقد ارتكبت رجْس إلقاء محاضرة في جامعة مدريد بعنوان أدّى إلى ذلك: "الطلاق مفيد للصحة"

طلبها إليه جرّاً الدكتاتور ميغيل بريمو ريبيرا. تحدث باسم الأم المقدسة، الكنيسة الكاثوليكية، وفي بضع كلمات قال كل شيء: "أغلقي فمك أو ارحلي

رحلت مرسيدس بينتو.

منذ تلك المرحلة في مسيرتها الإبداعية، التي أيقظت الأرض أينما خطتْ عليها، تركت آثار أقدام في الأورغواي وبوليفيا والأرجنتين وكوبا والمكسيك.

بائعة الزهور

عاشت جورجيا أو كيفي ورسمت لمدة قرن تقريباً وماتت
وهي ما تزال ترسم.

زرعتْ حديقة من الورود في عزلة الصحراء.

أزهار جورجيا: البظر، الفرج، المهبل، الحلمة، زرّ البطن،

كانت كؤوساً لقداس عيد شكر

لمتعة كونها وُلدتْ امرأة.

الساحرات

في سنة 1770، ناقش البرلمان البريطاني قانوناً لمعاقبة النساء الماكرات.

كانت الإناث الخائنات يغْوين رعايا جلالته ويخدعونهم من أجل النكاح مستخدمات شراً مثل "العطور ومستحضرات التجميل، والأسنان المزيّفة، والشعر المستعار، والقطن الأسباني، والمشدّات الحديدية، والأطواق، والأحذية ذات الكعب العالي، أو الأوراك المدعّمة.

إن مؤلفي هذه الأشياء الاحتيالية، كما قال القانون، "سوف يجلبون على أنفسهم عقوبة القانون بالقوة ضد السحر والجنح المشابهة والزواج، لدى الإدانة، سيكون فارغاً ولا قيمة له"

وبسبب التخلف التكنولوجي للأزمنة، فشل القانون في ذكر السيليكون، وشفط الدهون، والبوتوكس، والجراحة التجميلية والابتكارات الأخرى الطبية والكيماوية.

ثناءات

اليوم هو عيد المرأة العالمي.

على مدى الألفية قام المفكرون، البشريون والإلهيون، وكلّهم ذكور، بتولي قضية المرأة:

بخصوص تشريحهنّ:

أرسطو: "المرأة رجل ناقص

القديس توما الأكويني: "إن المرأة هي النتاج غير الشرعي لنقص ما في البذرة الذكرية"

مارتن لوثر: "يمتلك الرجال كتفين عريضين ووركين ضيّقين وبالتالي يمتلكون الذكاء. أما النساء فيمتلكن كتفين ضيّقين ووركين عريضين، للعناية بالمنزل والحمل وتربية الأطفال"

بخصوص طبيعتهنّ:

فرانسيسكو دي كويفيدو: "الدجاج يبيض بيضاً والنساء يبضْن رجالاً"

القديس يوحنا الدمشقي: " المرأة أنثى حمار معتلّة"

أرثر شوبنهاور: "المرأة حيوان بشعر طويل وبصر قصير

بخصوص مصيرهنّ:

قال يهوه للنساء، بحسب التوراة: "سيحكمك زوجكِ"

قال الله لمحمّد، بحسب القرآن: "النساء الفاضلات مطيعات"

يوم غزتُ المكسيك الولايات المتحدة

في صباح يوم مثل هذا اليوم من سنة 1916، عبر بانشو بيا الحدود مع خيّالته، أضرم النار في مدينة كولومبس، قتل عدة جنود، استحوذ على بعض الخيول والبنادق، وفي اليوم التالي عاد إلى المكسيك كي يروي الحكاية.

كانت هذه الغارة الخفيفة هي الغزو الوحيد الذي تعرّضتْ له الولايات المتحدة منذ حروبها كي تتحرر من إنكلترا.

بالمقابل، غزت الولايات المتحدة عمليّاً جميع بلدان العالم.

منذ 1947 دُعيت وزارة الحرب فيها بوزارة الدفاع، ودُعيت ميزانية الحرب ميزانية الدفاع.

إن الاسمين لغز غير قابل للتفسير مثل الثالوث المقدّس.

الشيطان عزف على الكمان

في مثل هذه الليلة من سنة 1712، زار الشيطان عازف الكمان الشاب جيوسيبي تارتيني وعزف له في أحلامه.

أراد جيوسيبي أن تتواصل تلك الموسيقا إلى الأبد، ولكنه حين استيقظ تلاشتْ.

بحثاً عن تلك الموسيقا الضائعة، ألّف تارتيني مائتين وتسع عشرة سوناتة، عزفها باتقان غير مثمر طيلة حياته.

صفّق الجمهور لحالات فشله.

اليسار هو جامعة اليمين

في سنة 1913 وُلد طفل اسمه روبرت في أستراليا.

بعد بضع سنوات صار روبرت مردوك إمبراطور الإعلام في كل أنحاء العالم.

حصل نجاحه المذهل ليس بفضل سيطرته الذكية على الصفقة القذرة فقط.

فهم روبرت الآليّات الداخليّة للرأسمالية، وهذه أسرار تعلّمها كطالب لمدة عشرين سنة أو أكثر، حين كان معجباً بلينين وقارئاً لماركس.

النوم يعرف أكثر من اليقظة

يتوهّج جبل فوجي، رمز اليابان، بالاحمرار.

الغيوم التي تملأ السماء حمراء من البلاتينيوم، صفراء من الإسترونتيوم، وأرجوانية من السيزيوم، وكلها تحمل السرطان وفظائع أخرى.

انفجرت ستة مفاعلات نووية.

هرب الناس يائسين ولكن لا مكان للهرب."لقد خدعونا! لقد كذبوا علينا!"

رمى البعض أنفسهم في البحر أو الفراغ، لتسريع القدر فحسب.

حلم أكيرا كوروساوا بهذا الكابوس وصوّره قبل عشرين سنة من الكارثة النووية الهائلة التي عانت منها بلاده في بداية 2011.

ضمير مرتاح

في مثل هذا اليوم من سنة 2007، اعترفت شركة الموز تشيكيتا براندز، الوريثة ليوناتيد فروت، بأنها موّلت العـصابات الكولومبيـة شبه العسكرية لمدة سبع سنوات، ووافقتْ على دفع غرامة.

قدمت العصابة الحماية من الإضرابات والسلوك غـير الملائـم من نقابات العمال.

قتلتْ مائة وثلاثة وسبعين ناشطاً نقابياً في منطقـة المـوز أثنـاء تلك الأعوام.

كانت الغرامة 25 مليون دولار.

لم يصل بنس واحد إلى عائلات الضحايا.

رأس المال

في سنة 1883 اجتمع حشد في جنازة كارل مـاركس في مقـبرة بلندن. كانوا أحد عشر شخصاً، إذا أضفنا متعهّد الدفن.

صار كلامه الأكثر شهرة نقْشاً على ضريحه: "لقد فسّر الفلاسفةُ العالم فحسب، بطرق مختلفة؛ أما الهـدف الآن، علـى أي حـال، فهو تغييره"

أمضى نبيُّ التغيّر العالميّ حياته هارباً من الشرطة ودائنيه.

فيما يتعلق بعمله الرئيسي، قال: "لم يكتب أحد هكذا كثيراً عن النقود وهو لا يملك إلا القليل. لم يقدّم لي كتاب **رأس المـال** ثمـن السيجار الذي كنت أدخّنه وأنا أؤلفه"

أصوات في الليل

في فجر مثل هذا اليوم من سنة 44 قبل الميلاد، استيقظت كالبورنيا وهي تبكي.

حلمتْ أن زوجها طُعِنَ وأنه يحتضر بين ذراعيها.

روتْ له كالبورينا الحلم، وهي ما تزال تبكي وتوسّلت إليه أن يبقى في المنزل، لأن ما ينتظره في الخارج هو قبره فحسب.

لم يستطع الحاكم المطلق، والديكتاتور مدى الحياة، والمحارب المقدّس، والإله غير المهزوم، الانتباه إلى حلم امرأة.

دفعها يوليوس قيصر جانباً وسار نحو مجلس الشيوخ الروماني،

إلى موته.

رواة القصص

في مثل هذا اليوم وأيام أخرى، أُقيمتْ حفلات للاحتفاء بأشخاص يروون الحكايات شفهيّاً، كاتبين في الجو.

إنّ لرواة القصص آلهة عديدة تُلهمهم وتدعمهم.

أحدهم هو رافويما، العرّاب، الذي روى من جديد أصل شعب الهويتوتو في منطقة أراراكوارا من كولومبيا.

روى رافويما قصة أن الهويتوتوس وُلدوا من الكلمات التي روتْ قصة ولادتهم.

وفي كل مرة يرويها فيها، يولد الهويتوتوس مرة ثانية.

كانوا يعرفون كيف يصغون

وُلد كارلوس وغوردون لينكرسدوف وتربيّا في ألمانيا.

في سنة 1973، وصل هذان الأستاذان المميّزان إلى المكسيك. دخلا إلى عالم همود المايا في جماعة توخولابال وعرّفا عن نفسيهما قائلين:"جئنا كي نتعلّم

بقي الهنود صامتين.

بعد وهلة، شرح أحدهم الصمت:"هذه هي المرة الأولى التي يقول لنا فيها أحدٌ هذا"

وهناك بقي غوردون وكارلوس يتعلّمان سنة بعد أخرى.

تعلّما من لغة المايا أنه ما من مراتبيّة تفصل الفاعل عن المفعول به، لأنني أشرب الماء الذي يشربني ويراقبني جميع الذين أراقبهم.

تعلّما أن يسلّما على الناس على طريقة المايا:

"أنا آخر هو أنت

أنت آخر هو أنا"

مع آلهتهم في الداخل

في جبال الآنديز، نفى الفاتحون الأسبان الآلهة المحليّة وقضوا على جميع "الأوثان"

ولكن في مكان ما في حوالى سنة 1560، عادتْ الآلهة. سافرت بأجنحتها الطويلة من حيث لا يعرف أحد من أين وسكنتْ أجساد أطفالها من أياكوتشو إلى أورورو، وبدأتْ ترقص داخل تلك الأجساد. إن الرقصات التي عبرت عن التمرد، عوقبت بالجلد أو الأنشوطة، ولكنّ الآلهة واصلت الرقص معلنة نهاية الذلّ.

في لغة الكويتشوا تعني كلمة naupa "كان"، ولكنها تعني أيضاً "سيكون"

ولادة الأفلام

في 1895 صوّر الأخوان لوميير، لويس وأوغوست، فيلماً قصيراً جداً عن عمال يغادرون مصنعاً في ليون.

شاهدتْ الفيلم، الذي كان الأول في التاريخ، حلقةٌ صغيرة من الأصدقاء فقط، ولم يشاهده أحد آخر.

لم يعرضه الأخوان لوميير للجمهور العام حتى 28 كانون الأول/ديسمبر، مع تسعة أفلام أخرى من أفلامهما القصيرة، التي سجّلتْ أيضاً لحظات هاربة من حياة حقيقية.

وفي قبو مقهى غراند في باريس، ذلك المشهد المدهش، طفل المصباح السحري، عجلة الحياة وفنون أخرى للمخادعين، حصل على عرضه الأول.

امتلأ المنزل. وصل عدد المشاهدين إلى 35 شخصاً و كان الأجر فرنكاً واحداً لكل مقعد.

كان بين الحضور جورج ميليس. أراد أن يشتري كاميرتهما السينمائية. وبما أنهما رفضا بيعها له، كان عليه أن يخترع كاميرا خاصة به.

العالم رأساً على عقب

في 20 آذار من سنة 2003 قصفتْ القوات الجوية العراقية الولايات المتحدة.

بعد القصف التمهيديّ، غزتْ القوات العراقية الأرض الأميركية.

كان هناك أضرار جانبية. ذلك أنّ كثيراً من المدنيين، معظمهم من النساء والأطفال، قُتلوا أو شُوِّهوا. لا أحد يعرف عددهم، لأن التقاليد تقتضي جدولة الخسائر التي تتعرض لها القوات الغازية وتمنع إحصاء الضحايا بين السكان المَغْزوّين.

كانت الحرب محتّمة. فأمن العراق والبشرية كلها كان مهدّداً بأسلحة الدمار الشامل المخزّنة في ترسانات الولايات المتحدة.

لم يكن هناك أساس، على أي حال، للشائعات الغادرة التي قالت إن العراق كان ينوي السيطرة على كل النفط الموجود في ألاسكا.

العالم كما هو

كانت الحرب العالمية الثانية هي الحرب التي قتلتْ العدد الأكبر من الناس في التاريخ الكامل لذبح البشر بعضهم بعضاً. ولكنّ الحساب كان ناقصاً.

لم يظهر جنود كثيرون من المستعمرات أبداً في قوائم الموتى. كانوا من سكان أستراليا الأصليين والهنود والبريمانيين والفلبينيين والجزائريين والسنغاليين والفيتناميين. كان هناك أيضاً كثيرٌ من السود الآخرين، أشخاص سُمٌر وصفرٌ أُجبروا على الموت من أجل رايات أسيادهم.

حين كانوا أحياء، جُعلت مرتبة البشر أولى وثانية وثالثة أو رابعة.

حدث حين كانوا أمواتاً أيضاً.

اليوم العالمي للماء

نحن مصنوعون من الماء.

من الماء تبرعمت الحياة.

إن أنهار الماء هي الدم الذي يغذّي الأرض، ومن الماء أيضاً تتشكّل الخلايا التي تقوم بتفكيرنا، والدموع التي تقوم ببكائنا، والاستعادات التي تشكّل ذاكرتنا.

تقول لنا الذاكرة إن صحارى اليوم كانت غابات، أمس وإن العالم الجاف عرف جيداً بما يكفي أن يبقى رطباً في تلك الأيام البعيدة حين لم يكن الماء والتراب ملكاً لأحد، وكانا ملك الجميع.

من استولى على الماء؟ القرد الذي رفع الهراوة. إذا تذكرت بدقة، هكذا يبدأ فيلم **2001: أوديسة فضائية**. القرد غير المسلّح، في غضون ذلك، ضُرب بالهراوة حتى الموت.

في وقت ما فيما بعد، في سنة 2009، اكتشف مسبار فضائي الماء على القمر. ولّدتْ الأنباء خططاً للغزو.

آسف، أيّها القمر.

لماذا استأصلنا الهنود

بلكمة قاضية مسددة جيداً، أطاح الجنرال إفرين ريوس مونت بجنرال آخر سنة 1982 وأعلن نفسه رئيساً لغواتيمالا.

بعد سنة ونصف، زعم الرئيس، راعي أبرشية الكلمة الواقعة في كاليفورنيا، النصر في الحرب المقدسة التي أبادتْ 440 جماعة محلية.

قال إن هذا العمل العظيم لم يكن ممكناً لولا مساعدة الروح القدس، الذي قاد خدماته الذكية. شرح متعاون آخر مهمّ، هو مستشاره الروحي فرانسيسكو بيانتشي، لمراسل النيويورك تايمز:

"يمتلك رجال العصابات الكثير من المتعاونين بين الهنود. إن الهنود منحرفون، أليس كذلك؟ وكيف تنهي الانحراف؟ الجواب الواضح هو أنه يتوجّب عليك قتل أولئك الهنود. وعندئذ سيقول الناس:"أنتم تقتلون الأبرياء" ولكنهم ليسوا أبرياء.

لماذا أخفينا المختفين

في مثل هذا اليوم من سنة 1976، وُلدت الدكتاتورية العسكرية التي قضت على آلاف الأرجنتينيين.

بعد عشرين سنة، شرح الجنرال خورخي رافايل فيديلا للصحفيّ غيدو براسلافسكي:

"كلا، لا يمكن أن تُطلق النار عليهم. دعنا نختار رقماً، لنقل خمسة آلاف. إن المجتمع الأرجنتيني لن يتقبّل إعدامات كثيرة كهذه. أيجب أن نكشف أين تكمن البقايا؟ ولكن في البحر، في الريفر بليت، في الرياتشويلو، ما الذي يمكن أن نظهره؟ من ناحية، مُنح الاعتبار لنشر القائمة. ولكننا أدركنا عندئذ أنه حالما يُعلنون موتى سيكون هناك أسئلة لا نستطيع الإجابة عليها: من قتلهم، متى، أين، وكيف...

إعلان

في يوم مثل هذا اليوم، تقريباً، نزل كبير الملائكة جبريل من السماء وعلمت مريم العذراء أنّ طفل الله كان يعيش في رحمها.

تُعبد بقايا العذراء الآن في كنائس في كل أنحاء العالم:

الأحذية والصنادل التي كانت تنتعلها،

أوشحتها وفساتينها.

ربطات شعرها، تيجانها القماشية، وأمشاطها،

حجبها وخصلات شعرها،

آثار الحليب الذي رضعه يسوع

وخواتم زفافها الأربعة، رغم أنها تزوّجتْ مرة واحدة فحسب.

محرّرو المايا

في مثل هذه الليلة من سنة 1936 رُجمَتْ هندية من المايا تُدعى فليبا بوت حتى الموت في بلدة كينشيل.

مات معها تحت سيل الأحجار ثلاث نساء أخريات، أيضاً من المايا، قاتلْن إلى جانبها ضد الحزن والخوف.

قتلتهم "الطبقة المقدّسة المغلقة"، الاسم الذي يطلقه على أنفسهم أولئك الذين يملكون أرض وشعب هنود اليوكاتان.

يوم المسرح العالمي

في سنة 2010، طلبت شركة العلاقات العامة موري هيل من السياسيين الذين يزعمون أنهم يحكمون التوقّف عن التمثيل.

قبل برهة قصيرة، أزالت المحكمة العليا الأميركية جميع القيود عن تبرعات الشركات للحملات الانتخابية؛ ولفترة أكثر طولاً، صارت الرشوة التي يتلقاها المشرّعون من أعضاء جماعات الضغط قانونية.

مُطبّقةً المنطقَ نفسه، أطلقتْ شركة موري هيل ترشّحها الخاص إلى الكونغرس الأميركي في ولاية ماريلاند. كان وقت الأوج للتخلّص من الوسطاء:

"هذه هي ديموقراطيتنا. لقد اشتريناها. دفعنا من أجلها. الآن حان الوقت أن نكون نحن بأنفسنا خلف المقاود. صوّتوا لموريل هيل المندمجة من أجل أفضل ديمقراطية تستطيع النقود شراءها"

ظنّ كثير من الناس أن هذه نكتة.

صناعة أفريقيا

حين افتُتح فيلم **طرزان القرود** في سنة 1932 شدّ صفوفاً طويلة أمام دور السينما.

صار عواء طرزان من هوليود لغة أفريقيا في جميع الأمكنة منذ ذلك الوقت، على الرغم من أن الممثّل جوني وايسميلر وُلد في رومانيا ولم تطأ قدمه أفريقيا أبداً.

كان لقاموس طرزان حدوده. كان يعرف أن يقول فقط: "أنا طرزان"، أنت جين"، ولكنه كان يسبح بشكل يختلف عن أيّ شخص، وفاز بخمس ميداليات ذهبية في الألعاب الأولمبية، وصرخ بطريقة لم يصرخ بها أحد من قبل.

كان عواء ملك الغابة من عمل دوغلاس شيرر، وهو مهندس صوت كان يمزج أصوات الغوريلات والضباع والجمال والكمانات ومغني السوبرانو والتينور.

حاصرت المعجبات الإناث جوني إلى نهاية أيامه، متوسلات إليه أن يعوي.

كانت الغابة هنا

معجزة في الأمازون: في سنة 1967 انبجس دفق كبير من النفط في لاغو أغريو.

منذ تلك اللحظة، ولربع قرن، جلست شركة تيكساكو بتروليوم إلى الطاولة، منديل على الحنجرة، مدية وشوكة في اليد، حاشية نفسها بالنفط والغاز، ومتبرزة 18 بليون غالون من السم في الغابة الإكوادورية.

لم يسمع الهنود بكلمة "تلوث" أبداً. عرفوا معناها حين طفا السمك وبطنه إلى الأعلى في الأنهار، وتحولت البحيرات إلى محلول ملحيّ، وذوتْ الأشجار على الضفاف، وفرّتْ الحيوانات، ولم يَنْمُ شيء في التربة، ووُلدَ الناس مرضى.

تعاون عدة رؤساء للإكوادور، جميعهم فوق الشك، في هذه العملية، التي اكتسبت كورساً من التصفيق غير الأناني من رجال الدعاية الذين مدحوها، والصحفيين الذين احتفوا بها، والمحامين الذين دافعوا عنها، والخبراء الذين برّروها والعلماء الذين برّأوها.

اليوم العالمي للعمال المحليين في أميركا اللاتينية

لم تمتلك ماروخا فكرة كم عمرها.

لم تقل شيئاً عن أعوامها السابقة التي مرّتْ، عن أعوامها فيما بعد، لم تتوقع أي شيء.

لم تكن جميلة أو دميمة أو لامبالية.

كانت تسير بتثاقل، أو تحمل منفضة غبار، أو مكنسة أو ملعقة في قبضتها.

مستيقظة، كانت تدفن رأسها تحت كتفيها.

نائمة، كانت تدفن رأسها بين ركبتيها.

وحين كانت تتحدث، كانت تخفض عينيها إلى الأرض، كما لو أنها كانت تحصي النمل.

عملتْ في منازل الآخرين بقدر ما تستطيع التذكر.

لم تغادر أبداً مدينة ليما.

بدّلتْ المنازل مرات كثيرة ولم تشعر بأنها في منزلها في أي منها.

أخيراً عثرتْ على مكان عُوملت فيه كشخص.

في غضون بضعة أيام غادرت.

كانت قد بدأت بحبّه.

البرغوث

في مثل هذا اليوم من سنة 1631 توفي جون دون في لندن.

لم ينشر هذا المعاصر لشكسبير أي شيء في فترة حياته..

بعد قرون، حالفنا الحظ في العثور على بضعة أشعار تركها خلفه.

مثل هذه:

أحببتكِ مرتين أو ثلاثاً،

قبل أن أعرف وجهك أو اسمك...

أو هذه:

امتصّني أولاً، والآن يمتصّك

وفي هذا البرغوث، يمتزج دمي ودمك...

هذا البرغوث هو أنت وأنا، وهذا

سرير زواجنا، ومعبد زواجنا هو...


tele @ktabpdf

نيسان
أبريل



الأسقف الأول

في سنة 1553 وطأت قدما الأسقف الأول للبرازيل بدرو فرنانديز ساردنها هذه الشواطئ.

بعد ثلاث سنوات، أكلهُ هنود الكايتي على الغداء في جنوب ألاغوس.

يرى بعض البرازيليين أن الوجبة كانت من اختراع القوة الاستعمارية، حجّة لسرقة أرض هنود الكايتي وإبادتهم في "حرب مقدسة" طويلة.

يعتقدُ برازيليون آخرون أنَّ القصة حصلتْ تقريباً كما رُويتْ، وأن الأسقف ساردنها، الذي حمل مصيره في اسمه السمكيّ، كان المؤسس غير الطوعي للطعام الوطنيّ.

صناعة الرأي العام

في سنة 1917 أعلن* الرئيس وودرو ولسون أن الولايات المتحدة الأميركية ستشارك في الحرب العالمية الأولى.

بعد أربع سنوات ونصف، انتُخبَ ولسون كمرشّح السلام.

أيّد الرأي العام بالحماس نفسه خطاباته التهديئية وإعلانه للحرب.

كان إدوارد بيرنيز هو المؤلف الرئيسي لهذه المعجزة.

حين انتهت الحرب، أقرّ بيرنيز أنه استخدم صوراً متلاعباً بها، واختلق قصصاً كي يولّد مشاعر مؤيدة للحرب.

أطلق هذا النجاح في العلاقات العامة وظيفة رائعة.

واصل بيرنيز تقديم المشورة لرؤساء عديدين، ولرجال الأعمال الأقوى في العالم.

إن الواقع ليس ما هو؛ إنه ما أقول لك ما هو. نستطيع أن نشكره، أكثر من أي شخص آخر، من أجل التقنيات الحديثة في التلاعب بالجماهير التي يمكن أن تقنع الناس أن يشتروا أي شيء من نوع الصابون إلى الحرب.

أشخاص جيّدون

في سنة 1882 ثقبتْ طلقةٌ عنقَ جيسي جيمس. أطلقها صديقهُ، كي يحصل على الجائزة.

قبل أن يُصبحَ الخارجَ عن القانون الأشهر في البلاد، قاتلَ جيسي ضد الرئيس لنكولن مع جيش الجنوب المؤيد للعبودية. حين خسر جانبه، كان عليه أن يغيّر الوظائف، وهكذا وُلدت عصابة جيسي جيمس.

بدأت العصابة بالقيام بما سماه البعض أول سطْو على قطار في تاريخ الولايات المتحدة. مرتدين أقنعة الكو كلوكس كلان الخاصة بهم سلبوا جميع المسافرين. ثم انتقلوا إلى سرقة المصارف وعربات النقل العام.

روت الحكاية الخرافية أن جيسي كان روبن هود الغرب الوحشي. كان يسرق من الأغنياء ويمنح الفقراء، إلا أنه ما من أحد التقى بشخص حصل على قطعة نقدية من يديه.

على الرغم ذلك، ما من شك في كرمه مع هوليود. تستطيع صناعة السينما أن تشكره على أربعين فيلماً، حققت كلّها نجاحاً تقريباً، وفي هذه الأفلام أمسكتْ نجوم من تايرون باور إلى براد بيت بمسدسه الذي يخرج منه الدخان.

الشبح

في سنة 1846 وُلد إسيدور دوكاس.

كان هذا زمن حرب في مونتفيديو وقد عُمِّد بنيران المدفعية.

حالما تمكّن من ذلك، ذهب إلى باريس، حيث أصبح الكونت دي لوتريامون وساعدت كوابيسه في نشوء السريالية.

جاء إلى العالم فقط لزيارة. وأثناء حياته القصيرة أضرم النار في اللغة، اشتعل بتوهج عبر كلماته واختفى في نفخة دخان.

يوم الضوء

حدث هذا في أفريقيا، في آيفي، المدينة المقدسة لمملكة يوروبا، ربما في يوم مثل هذا اليوم، أو من يعلم متى؟

أحضر رجل عجوز يعاني من مرض شديد أبناءه الثلاثة كي يمثلوا أمامه وأعلن: "إن أثمن الأشياء لديّ ستذهب إلى من يستطيع أن يملأ منكم هذه الغرفة بشكل كامل

وجلس في الخارج كي ينتظر فيما كان الليل يخيّم.

أحضر أحد أبنائه القشّ كله الذي استطاع العثور عليه، ولكنه لم يملأ سوى نصف الغرفة.

أحضر الثاني كل الرمل الذي استطاع حمله، ولكنه لم يملأ سوى نصف الغرفة أيضاً.

أشعل الثالث شمعة.

امتلأت الغرفة.

عبور الليل

في بلدات معيّنة في جبال غواتيمالا، خاطتْ أيد مجهولة دمى القلق.

كانت علاجاً ناجعاً للقلق؛ تهدئ الأفكار العاصفة وتأتي إلى الإنقاذ حين يهدِّد الأرق.

إن دمى القلق الصغيرة هذه لا تقول أي شيء. تشفي بالإصغاء. متكورةً تحت المخدة تمتصّ الأحزان والندم والشكوك والديون، وجميع الأشباح التي تقوِّض نوماً هادئاً، وتحملها بعيداً، سحرياً، إلى مكان بعيد، إلى المكان السريّ حيث الليل ليس عدوّاً أبداً.

فاتورة الطبيب

منذ ثلاثة آلاف وسبعمائة عام حدد ملك بابل حمورابي في شريعته الأجور التي أملتْها الآلهة مقابل الخدمات الطبية:

إذا عالج الطبيب بمبضعه البرونزي رجلاً من جرح خطير أو خراّج في العين، يجب أن يتلقى عشرة شيكلات فضة مقابل ذلك.

إذا كان المريض فقيراً، يجب ألا يأخذ الطبيب سوى خمسة شيكلات فضيّة.

إذا كان المريض عبداً فيجب ألا يمنح مالكه للطبيب سوى شيكلين فضّيين.

إذا سبّب طبيب موت رجل حر أو فقدان عين، فيجب أن تُقطع يداه.

إذا سبب طبيب موت عبد رجل فقير فإن الطبيب يجب أن يمنحه أحد عبيده.

إذا سبب الطبيب فقدان عين عبد، فيجب أن يدفع نصف قيمة العبد.

الرجل الذي وُلد مرات كثيرة

في مثل هذا اليوم من سنة 1973، توفّي بابلو دييغو خوسيه فرانسيسكو دي باولا خوان نيبوموسينو ماريا دي لوس ريميديوس سبريانو دي لا سانتيسيما ترينيداد رويز ي بيكاسو، المعروف باسم بابلو بيكاسو.

وُلد سنة 1881. ويبدو أنه أحب الأمر لأنه واصل الولادة مرة بعد أخرى.

الصحة الجيدة

في سنة 2011 قال سكّان إيسلندة كلا للمرة الثانية لصندوق النقد الدولي.

قرّر الصندوق والاتحاد الأوروبي أن سكان إيسلندة، الذين يبلغ عددهم ثلاثمائة وعشرين ألفاً، يجب أن يكونوا مسؤولين عن إفلاس أصحاب مصارفها، والذين يدين من أجلهم كلٌ إيسلندي ديناً خارجياً قدره اثني عشر ألف يورو.

رُفضتْ اشتراكية معكوسة كهذه في استفتائين شعبيين عامين: "إن الدَيْن ليس دَيْننا. فلماذا ندفعه؟"

في عالم ضعضعتْهُ الأزمة المالية، قدّمتْ لنا تلك الجزيرة الضائعة في مياه القطب الشمالي درساً صحّياً في المنطق السليم.

صناعة المرض

صحّي؟ غير صحيّ؟ يعتمد هذا كلّه على وجهك نظركَ. فمن وجهة نظر الصناعة الدوائيّة قد تكون الصحة السيئة جيدة جداً.

خذ الخجل، مثلاً. كانت هذه الصفة في الشخصية مقبولة، وحتى جذابة. كان الأمر هكذا حتى صارتْ مرضاً. ففي سنة 1980 قررت جمعية الطب النفسي الأميركية أن الخجل مرض نفسي وضمّنته في كتيّب الأمراض النفسية الذي نشرته، والذي يُحدَّث دورياً على يد كهنة العلم الرفيعين.

يتطلّب الخجل دواء مثله مثل جميع الأمراض الأخرى. وحالما انتشرت الأنباء، جمعتْ شركة بيك فارما ثروة من بيع الأمل لمرضى مصابين بـ "الفوبيا الاجتماعية"، و"الحساسية من الناس"، و"مشكلة طبية حادة"

صانعو الرأي

في مثل هذا اليوم من سنة 2002، حوّل انقلابٌ رئيس جمعية تجارية إلى رئيس فنزويلا.

لم يستمر مجده طويلاً. بعد يومين أعاد الفنزويليون الذين خرجوا إلى الشارع تنصيب الرئيس الذي انتخبوه بأصواتهم.

احتفت أكبر شبكات التلفزة والإذاعة في فنزويلا بالانقلاب، ولكنّها امتنعت عن تغطية المظاهرات الجماهيرية الضخمة التي أعادت هوغو تشافيز إلى مكانه الملائم.

إن الأنباء غير السارة لا تستحقّ التغطية.

تصنيع الطرف المذنب

في يوم مثل هذا اليوم من سنة 33 ـ قبل هذا بيوم، أو بعده بيوم ـ مات يسوع الناصريّ على الصليب.

وجده القضاة مذنباً بـ "إثارة الوثنية، والتجديف والخرافات المقيتة"

بعد قرون ليست كثيرة، اعتُبر هنود الأميركيتين وهراطقة أوروبا مذنبين بالجرائم نفسها ـ بالضبط الجرائم نفسها ـ وعوقبوا بالجلد أو المشنقة أو الحرق بالنار باسم يسوع الناصريّ.

لم نكن نعرف كيف نراك

في سنة 2009، في الصالة الرئيسية لدير ماني في يوكاتان، عقد 42 من الأخوة الفرنسيسكان طقساً لتعويض الإساءات لثقافة السكان المحليين.

"نطلب الصّفح من شعب المايا، لأننا لم نفهم نظرتهم إلى العالم ودينهم، ولإنكارنا آلهتهم، ولأننا لم نفهم ثقافتهم، ولأننا فرضنا على مدى قرون كثيرة دِيناً لم يفهموه، ولأننا عاملنا ممارساتهم الدينية كشيطانية، ولأننا قلنا وكتبنا أن هذه كانت أعمال الشيطان وأن أوثانهم كانت الشيطان نفسه"

قبل أربعة قرون ونصف، في ذلك المكان نفسه، أحرق أخٌ فرانسيسكانيّ آخر يُدعى دييغو دي لاندا كتب المايا، وأحرق معها ثمانية قرون من الذاكرة الجمعيّة.

هائل أم مجرد كبير؟

في سنة 1588 هُزم الأسطول الحربي الأسباني "الذي لا يُقهر"، والذي كان آنذاك أضخم أسطول في العالم في غضون ساعات.

في سنة 1628 غرقتْ أقوى سفينة حربية سويدية تُدعى فاسا كانت تحمل أيضاً اسم "التي لا تُقهر" في رحلتها الأولى. لم تخرج أبداً من مرفأ استوكهولم.

وفي مساء يوم مثل هذا اليوم سنة 1912 اصطدمت السفينة الأكثر أماناً وترفاً في العالم، والتي سُمِّيتْ بتواضع التايتانيك، بجبل جليد وغرقتْ.

كان هذا القصر العائم لا يملك سوى بعض زوارق النجاة، ودفة قيادة صغيرة بلا فائدة، وحرّاس بدون مناظير وأجراس إنذار لم تُسمع أبداً.

اللوحات السوداء

في سنة 1828 توفيَّ فرانسيسكو دي غويا في المنفى.

بعد أن ضايقتْهُ محاكم التفتيش، هرب إلى فرنسا.

على سرير وفاته، بين تمتمات غامضة، تحدّث غويا عن وطنه المحبوب على أطراف مدريد، على ضفاف نهر مانثاناريس. هناك، كانت لوحاته الأفضل، والأكثر حميميّة، مرسومة على الجدران.

بعد وفاته بيع المنزل وأعيد بيعه، بما فيه اللوحات وكل شيء، إلى أن أزيلت اللوحات في النهاية عن الجدران ونُقلت إلى قماشات. عبثاً عُرضتْ للبيع في معارض باريس. لم يرغب أحد برؤية أو شراء تلك النبوءات الوحشية بالقرن القادم، والتي ذبح فيها الحزن اللون وكشف الرعب دون خجل عن وجهه الخام. رفض متحف البرادو شراءها أيضاً، وفي بداية سنة 1882 دخلت الصالات عن طريق التبرّع.

إن "اللوحات السوداء" هي اليوم بين أكثر اللوحات التي تُزار في المتحف.

قال غويا: "لقد رسمتُها لنفسي

لم يعرف أنه رسمها لنا.

أغنية الفلامنكو

في سنة 1881، أكمل أنطونيو ماتشادو ألفاريز **أنطولوجيا أغنيات الفلامنكو**، تسعمائة رباعية من كتاب **أناشيد الغجر في الأندلس**.

في الأيام الخوالي كانت بلا طعم
جميعُ تلك الأمواج التي في البحر،
ثم بصقتْ، الأحبُّ إلى قلبي، ذات البشرة الداكنة،
وهكذا صارت الأمواج مالحة.

فتياتٌ ببشرة داكنة
لهنّ تحديقة غريبة،
تقتلُ في ساعة واحدة
أكثر مما يقتل الموت في عام.

في اليوم الذي وُلدتِ فيه
سقطتْ قطعةٌ من السماء على الأرض.
لن تستردّ السماء حجمها
إلى أن توافيك المنيّة.

نشر الكتاب وهاجمه النقاد. فقد أثار الغناء العميق للفلامنكو ازدراءهم، لأنه كان من نتاج الغجر. ولكن لهذا السبب بالضبط تحمل تلك الرباعيّات موسيقاها معها، في راحاتها التي تصفّق وفي أقدامها التي تخبط الأرض.

غنّى كاروسو وهرب

في مساء يوم مثل هذا اليوم سنة 1906، غنّى التينور إنريكو كاروسو كارمن في دار تريفولي للأوبرا في سان فرنسيسكو.

حمله المصفّقون والمحتفون حتى باب فندق بالاس.

نام معلّم الغناء الإيطالي الجميل (البيل كانتو) مريضاً. وفيما كان الفجر على شفا البزوغ، دفعته هزة عنيفة خارج فراشه.

قتلَ الزلزال الأسوأ في تاريخ كاليفورنيا أكثر من ثلاثة آلاف شخص ودمّر نصف منازل المدينة.

بدأ كاروسو الجري ولم يتوقّف إلى أن وصل إلى روما.

راقبوا هذا الشخص

في مثل هذا اليوم من سنة 1955 توفِّيَ آينشتاين.

راقبتْ الإف بي آي هاتفه، وقرأتْ بريده وفتّشت قمامته لمدة 22 سنة.

تجسّسوا على آينشتاين لأنه كان جاسوساً للروس. هكذا قال ملّفه الضخم لدى الشرطة. قال الملف أيضاً إنه اخترع شعاع موت وروبوتاً يستطيع أن يقرأ العقول. قال إن آينشتاين كان عضواً، ومتعاوناً، أو عضواً متجوّلاً مسافراً في أربع وثلاثين منظمة واجهة شيوعية بين 1937 و1954، وكان الرئيس الفخري لثلاث منظمات شيوعية. اختتم الملف: "يبدو من غير المرجّح أن رجلاً له هذه الخلفية يستطيع، في وقت قصير كهذا، أن يصبح مواطناً أميركياً موالياً"

لم ينقذه حتى الموت. واصلوا التجسس عليه. ليس رجال مكتب التحقيقات الفيدرالي، بل زملاؤه، رجال العلم الذين شطروا دماغه إلى مائتين وأربعين قطعة وحللوها كي يعثروا على شرح لعبقريته.

لم يعثروا على أي شيء.

كان آينشتاين قد حذّر مسبقاً: "أمتلك موهبة خاصة. أنا فضوليٌّ على نحو هياميّ فحسب"

أطفال السحاب

في سنة 1987 أنهى ملك المغرب بناء سور شمالي ـ جنوبي عبر الصحراء، على أراض ليست ملكاً له.

إن هذا أطول سور في العالم، ولا يتجاوزه في الطول سوى سور الصين العظيم. وعلى طول هذا السور يمنع الجنود المغاربة الشعب الصحراوي من دخول أرضه.

أكّدت الأمم المتحدة عدة مرات حقّ شعب الصحراء الغربية في تقرير مصيره ودعت إلى استفتاء عام للسماح له بتقرير مصيرهم.

ولكنّ المملكة المغربية رفضتْ وتواصل الرفض. غير أنّ هذا الرفض اعتراف. فبرفضها للاستفتاء، تعترف المملكة المغربية بأنها سرقتْ بلاداً.

انتظر الشعب الصحراويّ أربعين سنة. حُكم عليهم بحكم مؤبد من الألم والحنين بدون إطلاق سراح.

يسمّي أبناء الشعب الصحراويّ أنفسهم "أطفال السحاب"، لأنهم منذ الزمن الساحق في القدم كانوا يطاردون الأمطار.

يطاردون العدالة أيضاً، غير أن العثور عليها أصعب من العثور على الماء في الصحراء.

صناعة الأخطاء

كانت من بين أكبر الحملات العسكرية التي سبق أن شُنَّتْ في تاريخ الكاريبي. وكانت عمليه النهب الأكبر.

الذين جُرِّدوا من أملاكهم وطُردوا، أعلنوا من ميامي أنهم كانوا مستعدين للموت في القتال من أجل انتقال الملكية، وضد الثورة.

صدّقتهم الحكومة الأميركية، وبرهنت وكالات استخباراتها مرة ثانية أنها غير جديرة بهذا الاسم.

ففي عشرين نيسان/أبريل، 1961، بعد ثلاثة أيام من نزولهم من السفينة في خليج الخنازير، مدجّجين بالسلاح ومدعومين بالسفن الحربية والطائرات، استسلم أولئك الأبطال الشجعان.

المستاء

حدث هذا في أسبانيا في بلدة لا ريوخا في مساء يوم مثل هذا اليوم سنة 2011، أثناء موكب عيد الفصح.

راقب حشد هائل بصمت فيما كان يسوع المسيح يمرّ والجنود الرومان يقومون بجلده.

حطّم صوتٌ الصمت.

جالساً على كتفي والده، صاح ماركوس راباسكو بالرجل الذي يُجلد: "قاتلْهم! قاتلْهم!"

كان عمر ماركوس أربعة شهور وواحداً وعشرين يوماً.

يوم الأرض

قال آينشتاين مرة: "إذا اختفت النحلة عن ظهر الأرض، فلن يعيش الإنسان أكثر من أربع سنوات. إذا اختفى النحل، لن يكون هناك تلقيح... لن يكون هناك بشر!"

قال هذا لبضعة أصدقاء.

لم يقلْهُ.

يبدو الآن أن عدد النحل يقلّ باطراد في العالم.

اليوم، في عيد الأرض، لنقرّ أن هذا لا يحدث بسبب مشيئة الله أو لعنة الشيطان، ولكن بسبب:

قتل الغابات الطبيعية وانتشار الغابات المزروعة؛

زراعة المحصول الواحد من أجل التصدير، مما يحدّ من تنوّع الكوكب؛

السموم التي تقتل الآفات ومعها كلّ شيء آخر؛

الأسمدة الكيماوية التي تخصب النقود وتُقْحل التربة؛

والإشعاع من الآلات التي يشتريها البشر لأن الإعلانات تطلب منا ذلك.

الشهرة هراءٌ

اليوم، في عيد الكتاب العالمي، لن يؤلمنا تذكّر أن تاريخ الأدب مفارقة متواصلة.

ما المشهد الأكثر شهرة في التوراة؟ آدم وحواء يقضمان التفاحة. كلا، ليس هذا.

لم يكتب أفلاطون أبداً سطره الأكثر شهرة:"لتنبح الكلاب، يا سانتشو. هذه علامة على أننا على الطريق

لم يقل فولتير أو يكتب سطره الأكثر شهرة:"لا أوافقك الرأي فيما تقوله، ولكنني سأدافع عنك حتى الموت كي تقوله"

ولم يكتب جورج فيلهلم فريدريك هيغل أبداً:"إن جميع النظريات رمادية، أما شجرة الحياة فخضراء"

لم يقل شرلوك هولمز أبداً:"أولي، يا عزيزي واطسون"

ولم يقل لينين في أيّ من كتبه أو نشراته:" الغاية تبرر الوسيلة"

ولم يكن برتولت بريخت مؤلف قصيدته الأكثر شهرة: أولاً جاؤوا من أجل الشيوعيين/ ولم أتحدث لأنني لم أكن شيوعياً...

ولم يقل أيضاً خورخي لويس بورخس مؤلف أشهر قصائده: "لو كان بإمكاني أن أعيش الحياة من جديد لارتكبت المزيد من الأخطاء..."

مخاطر النشر

في سنة 2004، خرقتْ حكومة غواتيمالا مرة واحدة تراث الحصانة واعترفتْ رسميّاً أن ميرنا ماك قُتلتْ بأمر من رئيس البلاد.

قامت ميرنا ببحث ممنوع. وعلى الرغم من تلقّيها للتهديد، سافرت عميقاً في الغابات والجبال للعثور على منفيين هائمين في بلادهم، الناجين المحليين من مجازر الجيش. جمعتْ أصواتهم.

في 1989، في مؤتمر للباحثين الاجتماعيين، شكا أنثربولوجيّ من الولايات المتحدة من الضغط الذي تمارسه الجامعات كي تنتج باستمرار:"في بلادي إذا لم تنشر، تهلك"

وأجابت ميرنا:"في بلادي إذا نشرت، تهلك"

نشرتْ.

طُعنتْ حتى الموت.

من فضلك، لا تنقذني

في مثل هذا الأسبوع من سنة 1951، انتُخب محمد مصدّق رئيساً لوزراء إيران في فوز ساحق بالانتخابات.

وعد مصدّق باسترداد نفط إيران، الذي مُنح للبريطانيين.

ولكنّ تأميم النفط يمكن أن يقود إلى نوع الفوضى التي قد تساعد الشيوعيين. وهكذا أصدر الرئيس أيزنهاور الأمر بالهجوم وأنقذت الولايات المتحدة إيران. زجّ انقلاب سنة 1953 مصدق في السجن، وأُرسل الكثير من أتباعه إلى قبورهم ومُنح 40% من النفط الذي أمّمه مصدق إلى شركات الولايات المتحدة الأميركية.

في العام التالي، بعيداً عن إيران، أصدر الرئيس أيزنهاور أمراً آخر بالهجوم وأنقذت الولايات المتحدة غواتيمالا أسقط انقلابٌ عسكري حكومة جاكوب أبينث المنتخبة ديمقراطياً لأنه صادر الأراضي غير المحروثة لشركة الفواكه المتحدة. ذلك أن مصادرة الأراضي يمكن أن تقود إلى نوع الفوضى الذي يساعد الشيوعيين.

ما تزال غواتيمالا تدفعُ ثمن تلك اللفتة الكريمة.

لم يحدث أيّ شيء هنا

حصل هذا في تشيرنوبيل في أوكرانيا سنة 1986.

كانت أسوأ كارثة نووية سبق وعانى منها العالم، وكانت الطيور التي هربت والديدان التي حفرت وتغلغلت إلى داخل الأرض أوّل من عرف بالمأساة منذ اللحظة الأولى.

أمرت الحكومة السوفييتية بالصمت.

سقط المطر المشعّ على كثير من أجزاء أوربا، وواصلت الحكومة الإنكار أو الإفصاح.

بعد ربع قرن، في فوكوشيما، انفجرت عدة مفاعلات نووية وبقيت الحكومة اليابانية صامتة أيضاً، أو أنكرت "الروايات التي تنبّه إلى الخطر

كان الصحفي البريطاني المحنّك كلود كوبيرن مصيباً حين قال: "لا تُصدّق أيّ شيء حتى يُنكر رسميّاً"

التفافات الحياة ومنعطفاتها

كان الحزب المحافظ على رأس السلطة في نيكاراغوا في مثل هذا اليوم من سنة 1837 حين فازت النساء بحق الإجهاض إذا كانت حياتهنّ معرضة للخطر.

بعد مائة وسبعين عاماً، في البلد نفسه، اعتبر المشرّعون الذين زعموا أنهم ثوريون ساندينيون الإجهاض مخالفاً للقانون "في أية ظروف"، وهكذا حكموا على النسوة الفقيرات بالسجن أو المقبرة.

العالم غير الآمن

اليوم، في اليوم العالمي للأمان والصحة في العمل، تجدر الإشارة أنّه ما من شيء في هذه الأيام غير آمن مثل الوظيفة. يستيقظ المزيد والمزيد من العمال كلّ يوم ويتساءلون:"هل سأصبح متاعاً زائداً؟ من سيوظّفني؟"

يفقد كثيرون وظائفهم، وفي الوظيفة يفقد كثيرون حياتهم: يموت عامل كلّ 15 ثانية، يقتله ما يدعونه "الحوادث في مكان العمل"

إن غياب الأمان هو الموضوع المفضّل للسياسيين، حين يريدون إطلاق الهستريا التي تفوز بالانتخابات. يعلنون: خطر! خطر! في كل زاوية هناك لصّ ومغتصب ومجرم. ولكنّ هؤلاء السياسيين لا يشجبون أبداً مخاطر العمل، أو مخاطر عبور الشارع، بما أنه في كل 24 ثانية يموت عابر، يقتله ما يدعونه "حوادث المرور"؛

أو مخاطر الأكل، بما أن كل من هو آمن من الجوع يمكن أن يتسمّم من المواد الكيماوية في طعامه؛

أو مخاطر التنفّس، بما أنّ الهواء النظيف في المدن مادة ترف مثله مثل الصمت؛

أو مخاطر أن تولد، بما أنه في كل ثلاث ثوان يموت طفل قبل أن يبلغ الخامسة!

إنّها لا تنسى

من يعرف جميع الطرق المختصرة عبر الغابات الأفريقية؟

من يعرف كيف يتجنّب الاقتراب المُهدِّد لصائدي العاج ولصوص آخرين متوحّشين؟

من يستطيع أن يقرأ مسارها ومسار الجميع؟

من يحفظ ذكرى الجميع من دون استثناء؟

من يطلقُ إشارات لا يستطيع البشر سماعها أو تفسيرها؟

إشارات تخيف أو تساعد أو تهدد أو تحيّي من مسافة عشرة أميال؟

إنها هي، كبيرة الفيلة. الأقدم، الأكثر حكمة. تلك التي تسير على رأس القطيع.

دوائر الذاكرة

في ظهيرة يوم مثل هذ اليوم من سنة 1977، التقت أربعة عشر أماً لأطفال مختفين للمرة الأولى.

مذاك فصاعداً بحثْن كمجموعة، وكمجموعة قرعْن أبواباً لن تُفتح. قلن: "الجميع للجميع

قلن: "كلُّ هذا من أجل أطفالنا"

آلاف مؤلفة من الأطفال افترستهم الدكتاتورية العسكرية الأرجنتينية، وخُطف أكثر من خمسمائة طفل وقُدِّموا للضباط كغنيمة حرب. لم تتفوّه الإذاعة أو التلفزيون أو الصحف بكلمة حول ذلك.

بعد عدة شهور من اجتماعهنّ الأول، اختفتْ ثلاث من تلك الأمهات أيضاً هنّ آثوسينا فيلافلور وإستير بالسترينو وماريا يوخينيا بونس، اختفينَ مثل أطفالهنّ تماماً، ومثلهم عُذِّبْنَ وقُتِلْنَ.

ولكن بعد ذلك كان من االمستحيل إيقاف اجتماعات يوم الخميس. كانت مناديلهنّ البيضاء تتحرك حول بلاثا دي مايو وحول العالم.

أيّار

مايو


tele @ktabpdf

عيد العمال العالمي

تكنولوجيا الطيران المشترك: إن أوّل أوزّة تُقلع تفتح الطريق للتالية، التي تفتح الطريق للثالثة، وقوة الثالثة ترفع الرابعة، التي تساعد الخامسة، فيما دفْعُ الخامسة يشدّ السادسة، التي تقدم الريح للسابعة...

حين تتعب الإوزّة القائدة تعود إلى خلف الصفّ وتترك مكانها لأخرى، تنطلق إلى قمة V الذي تشكّله الإوزّات في الجوّ. تتولّى كلّ منها دوراً، إلى الأمام والخلف، ولا تعتقد أيّ منها أنها أوزة سوبرمانية لأنها تطير أولاً، ولا تعتقد تلك التي تطير في الآخر أن هذا يجعل منها خاسرة.

عملية جيرونيمو

قاد جيرونيمو مقاومة الأباتشي في القرن التاسع عشر.

كانت سمعة زعيم المغزوّين سيئة لأنه دفع الغزاة إلى الجنون بشجاعته وذكائه، وفي القرن الذي تلا صار أسوأ شخص في الغرب على الشاشة.

مخلصةً لذلك التراث، كان الاسمِ الذي اختارته الحكومة الأميركية لإعدام أسامة بن لادن، الذي قُتل بالرصاص واختفى في مثل هذا اليوم من سنة 2011، هو "عملية جيرونيمو

ولكن ما علاقة جيرونيمو بابن لادن، الخليفة الهاذي الذي طُبخ في مخابر الصور التابعة للجيش الأميركي؟

هل كان جيرونيمو - حتى عن بعد - مثل مولِّد الخوف المحترف الذي يعلن عن نيّته لأكل جميع الأطفال نيئاً حين يحتاج الرئيس الأميركي إلى تبرير حرب جديدة؟

لم يكن الاسم خياراً بريئاً: فقد عدَّ الجيش الأميركي دوماً المحاربين الهنود الذين كانوا يدافعون عن أرضهم وكرامتهم من الغزو الأجنبي إرهابيين.

تلطيخ الشرف

في سنة 1979، غزت القوات السوفييتية أفغانستان.

كان التبرير الرسمي هو الدفاع عن الحكومة العلمانية التي تحاول تحديث البلاد.

كنتُ عضواً في محكمة دولية في استوكهولم تولّت القضيّة في 1981.

لن أنسى أبداً الذروة الدراميّة لتلك الجلسات.

قدّمتْ شخصية دينية بارزة، تمثّل المسلمين الأصوليين المعروفين في ذلك الوقت باسم "المقاتلين من أجل الحرية" ويدعون الآن بـ "الإرهابيين"، شهادة.

صرخ الرجل العجوز: "لقد لطّخ الشيوعيّون شرف بناتنا! لقد علموهنّ القراءة والكتابة!"

بينما يتواصل الليل

في سنة 1937 توفيّ نويل روزا في سن السادسة والعشرين.

كان موسيقيٌّ ليل ريو دي جانيرو، والذي نظراً لحياته القصيرة لم ير الشاطئ إلا في الصور، لقد ألّف وغنّى السامبا في بارات المدينة التي ما تزال تغنّيها إلى الآن.

في أحد تلك البارات زاره صديق في الساعة العاشرة صباحاً.

كان نويل يدندن لحناً جديداً.

على الطاولة كانت هناك زجاجتان، إحداهما بيرة، والأخرى روم رخيص.

كان الصديق يعرف أنه يحتضر من السلّ الرئوي. شاهد نويل القلق في وجه صديقه، وشعر بالاضطرار كي يحدثه عن الخصائص الغذائيّة للبيرة، مشيراً إلى الزجاجة أعلن:"هذه أفضل لك من وجبة جيّدة"

أشار الصديق، الذي لم يبدُ مقتنعاً، إلى زجاجة الروم وقال:"ماذا عن هذه؟"

شرح له نويل:"كم هي جيدة الوجبة الجيدة إذا لم تتناول شيئاً معها؟"

بالغناء أوبّخ

في سنة 1932 سجّل نويل روز أغنية السامبا الخاصة به "حول أكثر من ذلك؟"، وكانت تاريخاً موجزاً لبلاد بيعتْ بالمزاد العلني:

كم سيربح بائع المزاد العلني ذاك

الذي لا بدّ أنه برازيليّ أيضاً

يبيع في ثلاث قرعات

البرازيل كلها، أبتهل إليكم أخبروني؟

بعد عامين رسم إنريكي سانتوس ديسيبولو لوحة لأيام خزي الأرجنتين في أغنيته التانغو "تبادل":

اليوم كلهم واحد

الصديق، الخداع الملعون،

الغبيّ، العبقري، واللصّ،

الشخص الكريم، والذي لا يردّ الدين.

انطلق يار رجل، حصِّلْ بينما تستطيع ذلك...

أشباح

جرّد انهيار سوق البورصة الصحفي جوناثان تيلوف من وظيفته.

ولكن في سنة 2009، وفيما كان ينظّف مكتبه في واشنطن، شاهد مريم العذراء في بُقْعة بنٍّ على مكتبه، وتغيّر حظّه.

وبعد أن اشتدّتْ الأزمة، وفقد الجميع إيمانهم بالاقتصاديين والسياسيين والصحفيين، لم يكن هو الوحيد الذي رأى العذراء في سندويشة جبن، أو نبتة هليون، أو أشعة إكس الخاصة بالأسنان.

مفسدو الحفلات

في سنة 1954 هزم الثوار الفيتناميون الجيش الفرنسي هزيمة ساحقة في قاعدته التي كانت من المفترض أنَّها عصيّة في ديين بيين بو. بعد قرن من غزو المستعمرات، اضطرت فرنسا المجيدة أن تغادر فيتنام بسرعة.

ثم جاء دور الولايات المتحدة. لا يمكن تصديق ذلك: واجهتْ أعظم قوة على الأرض، وفي الفضاء، هزيمة مُذلِّة أيضاً في هذه البلاد الصغير المسلحة على نحو سيئ، والتي يسكنها أفقر الفقراء.

قاد هذين العملين البطوليين فلاح بمشية بطيئة، وقليل الكلام.

كان اسمه "هوشي منه"، وكان ينادونه بالعم هو.

لم يكن العم هو كباقي القادة الثوريين.

قال مرة ناشط عائد من قرية: إنه ليس هناك طريقة لتنظيم أولئك الأشخاص. "إنهم زمرة من الأشخاص الأفظاظ. يمضون النهار كله في التأمّل

"عودوا إلى التأمّل"، كان العم هو يأمرهم.

الشيطان التاسماني

إنّ الوحش الشيطاني ذا المنخرين الناريّين، والأسنان الطاحنة للعظام مشهور في جميع أنحاء العالم.

ولكن الشيطان الحقيقي لتاسمانيا لم يأت من الجحيم. كانت الإمبراطورية البريطانية هي التي أبادتْ سكان هذه الجزيرة التي تقع قبالة سواحل أستراليا، وفعلتْ ذلك من أجل مهمة تحضيرها النبيلة.

كانت آخر ضحية لحرب الغزو البريطانية تُدعى تروغانيني، الملكة التي جُرِّدت من ملكيتها، وماتت في مثل هذا اليوم من سنة 1876، ومعها ماتت لغتُها وذاكرة شعبها.

وُلد للعثور عليه

وُلد هوارد كارتر في صباح يوم مثل هذا اليوم من سنة 1874، وبعد نصف قرن فهمَ لماذا جاء إلى العالم.

جاء إليه الوحي حين اكتشف ضريح توت عنخ آمون.

حدّد كارتر مكانه بعناده بعد أعوام من المحاولة في جميع الأمكنة، مقاتلاً الإحباط والخوف الذي كان يولّده زملاؤه، علماء الآثار المختصون بمصر.

في يومِ الاكتشاف العظيم، جلس عند قدم الفرعون الذي لم يُعمّر طويلاً، الفتى المحاط بألف أعجوبة، وأمضى ساعات طويلة صامتاً.

عاد مرات كثيرة.

في إحدى تلك المرات رأى ما لم يره من قبل: كانت هناك بذور على الأرض.

أمضتْ البذور ثلاثة آلاف ومائتي عام وهي تنتظر اليد التي ستزرعها.

الذي لا يُغفر له

وظّف الشاعر روك دالتون ذكاءه متحدّياً، لم يغلقْ فمه أو يتلقّ الأوامر، وكان يضحك ويعشق دون خوف من أحد.

وفي مساء يوم مثل هذا اليوم من سنة 1975، أطلق عليه النار زميله في حرب العصابات إل سلفادور وقتله وهو نائم.

مجرمون: إن المتمردين الذين يقتلون كي يعاقبوا على الاختلاف ليسوا أقلّ إجراماً من الجنرالات الذين يقتلون ليطيلوا أمد الظلم.

سيّد كلّ شيء

توفّي يوجين فرانسو فيدوك في باريس سنة 1857.

بدأ حياته المهنية بالسطو على مخبز والده في سن الرابعة عشرة. كان يوجين لصّاً ومهرّجاً وقاطع طريق وفارّاً من العدالة ومهرّباً ومعلّم مدرسة يطارد الفتيات. كان أيضاً معبود المواخير ورجل أعمال وعيناً وجاسوساً وخبيراً جنائيّاً وخبيراً بالسبتيّاً ومدير الأمن العام (الإف بي آي الفرنسية)، ومؤسس أول وكالة مباحث سريّة خاصّة.

قاتل في 20 مبارزة. وتحوّل خمس مرات إلى راهبة، أو محارب قديم مشلول كي يهرب من السجن. كان معلّماً في التمويه، مجرماً يلعب دور الشرطيّ، رجل شرطة يلعب دور المجرم، وكان صديق أعدائه وعدوّ أصدقائه.

يَدينُ شرلوك هولمز وشخصيات أخرى بارزة من الأدبيات البوليسية الأوروبية الأخرى بالكثير للمهارات والخدع التي تعلّمها فيدوك في حياة الجريمة التي عاشها، والتي طبّقها في ما بعد لمحاربتها.

أجهزة قياس زلازل حيّة

في سنة 2008 ضرب زلزال رهيب الصين.

اختُرِع جهاز قياس الزلازل في الصين منذ 19 قرناً، ولكن لم تحذّر أية آلة مما هو قادم.

ما أثار الذعر كان الحيوانات. لم ينْتبه إليها العلماء، ولكن قبل بضعة أيام من الكارثة هربت قطعان من الضفادع المجنونة في جميع الاتجاهات، قافزة بشكل وحشي عبر شوارع غوييانغ ومدن أخرى، بينما في حديقة الحيوانات في أوهان زأرت النمور، وصرخت الطواويس، ورمت الفيلة والحمر الوحشية نفسها على قضبان أقفاصها.

أن تغنّي، أن ترى

كي ترى عوالم العالم، غَيِّرْ عينيكَ،

كي تجعل الطيور تسمعُ أنشودتكَ، غَيِّرْ حنجرتك.

هذا ما يقوله الحكماء الذين ولدوا عند منبع نهر أورينوكو، وهذا ما يعرفونه.

دين شخص آخر

في مثل هذا اليوم من سنة 1984 وُلدتْ دولة إسرائيل.

في غضون بضعة أشهر، رُحِّلَ أكثر من ثمانمائة ألف فلسطيني ودُمّرت أكثر من خمسمائة قرية فلسطينية.

إن تلك القرى، حيث كانت تنمو أشجار الزيتون والتين واللوز وأشجار مثمرة أخرى، مدفونة الآن تحت الطرق السريعة، ومولات التسوّق وحدائق التسلية. إنها ممحوّة وغير مسماة على الخارطة التي غيّرت أسماءها لجنة أسماء الحكومة.

لم يبْقَ الكثير من فلسطين. إن الألفي عام من الاضطهاد الذي عانى منه الشعب اليهوديّ استُغلَّ لتبرير هذا الجشع الرهيب، بالإضافة إلى ألقاب الجشع التي منحتْها التوراة.

كان اضطهاد اليهود رياضة أوروبية على الدوام. والآن يدفع الفلسطينيون الثمن.مكتبة الرمحي أحمد

نرجو أن يكون الغد أكثر من مجرد اسم لليوم

في 2011 احتلّ آلاف من الشبّان المشردين والعاطلين عن العمل شوارع وساحات عدة مدن أسبانية.

اتّسع نطاق غضبهم. تبيّن أن الغضب الصحيّ أكثر عدوى من المرض، وعبرتْ أصوات "الغاضبين" الحدود المرسومة على الخرائط. تردّد صدى كلماتهم في أنحاء العالم:

رمونا إلى الشارع اللعين، وها نحن هنا الآن.

أطْفأوا التلفزيون، واخرْجوا إلى الشارع.

يدعونها أزمة ولكنها خداع.

ليس المال هو القليل، بل المحتالون هم الكثيرون.

الأسواق تحكم، غير أنني لم أصوّت لها.

يقرّرون لنا بدوننا.

نحن عبيد الأجور الذين للاستئجار.

أنا أبحث عن حقوقي. هل رآها أحد؟

إذا لم يدعونا نحلم، لن ندعهم ينامون.

خارج مشفى المجانين

الهامور، وأسماك أخرى،

الدلافين،

البجع، البشروس، القطرس،

البطريق،

الجواميس،

النعامات،

دببة الكوالا الاسترالية،

قردة شبيهة بالبشر، وحمير أُخَر،

الفراشات، وحشرات أخرى

وكثيرون من أقربائنا في المملكة الحيوانية يمتلكون علاقات جنسية مثلية، أنثى مع أنثى، وذكراً مع ذكر، في مقابلة عابرة، أو فترة حياة

إنهم محظوظون أنهم ليسوا بشراً، وإلا لتم إرسالهم إلى المصحات العقلية.

في يوم مثل هذا اليوم من سنة 1990، أدرجتْ منظمة الصحة العالمية العلاقات المثلية في قائمة الأمراض العقلية.

17 أيار/مايو

وطن

بدأ القرن الواحد والعشرون السير عبر الزمن منذ بضع سنوات، ووصل عدد الناس الذين بلا سكن ملائم إلى بليون.

من أجل حلّ هذه المشكلة، يدرس الخبراء المثال المسيحي للقديس سمعان العمودي، الذي عاش فوق عمود لمدة 37 سنة.

كان سمعان يهبط في الصباح كي يصلّي. وفي الليل كان يربط نفسه كي لا يسقط وهو نائم.

18 أيار/مايو

رحلة الذاكرة

في سنة 1781 قُطِّع توباك آمارو ببلطة في ساحة دي أرماس في كوثكو.

بعد قرنين، سأل سائح فتى حافي القدمين يلمّع الأحذية في تلك النقطة نفسها إن كان قد سبق وقابل توباك آمارو.

قال ماسح الأحذية الصغير دون أن يرفع رأسه إنه قابله، وإنه يعرفه. وفيما كان يتابع العمل، تمتمَ، عملياً على نحو سرّي: "إنه الريح"

علامة النبي

أعلن مارك توين:

"رأيت مذنّب هالي سنة 1835. سيأتي العام القادم وأتوقع أن أعبر معه... قال الإله الجبار، دون شك: "هاذان الشاذان غير المسؤولَيْن؛ جاءا معاً، ويجب أن يرحلا معاً"

زار المذنّب الأرض في حوالى مثل هذا الوقت من سنة 1910. توفّي توين، فاقداً للصبر، قبل شهر.

فعل نادر من الجنون

في سنة 1998 سنّت فرنسا قانوناً اختصر أسبوع العمل إلى 35 ساعة.

اعملْ أقلّ، عشْ أكثر: حلم توماس مور بهذا في كتابه **يوتوبيا**، ولكن كان علينا أن ننتظر خمسة قرون قبل أن تتجرأ بلاد أخيراً على ارتكاب فعل ينمّ عن منطق سليم كهذا.

في النهاية، لماذا الآلات إذا لم تكن لاختصار الوقت الذي نمضيه في العمل وكي نطيل ساعات حريتنا؟ لماذا يجب أن يأتي التقدم التكنولوجي حاملاً هدايا الألم والبطالة؟

مرة واحدة، على الأقل، تجرأت بلاد على تحدي كل ذلك الهراء.

لم يستمر التعقّل طويلاً. حين صار أسبوع الخمس وثلاثين ساعة بعمر عشر سنوات، انتهى.

اليوم العالمي للتنوّع الثقافي

في سنة 1906 وصل قزم أُسِرَ في غابة الكونغو إلى حديقة حيوان برونكس في نيويورك.

سُمِّيَ أوتا بنغا وعُرض للجمهور في قفص مع إنسان غاب وأربعة شمبانزيات. شرح الخبراء أن هذا الشبيه بالإنسان يمكن أن يجسّد حلقة مفقودة، وكي يبرهنوا على فرضيتهم عرضوه وهو يلعب مع أخوته المشعرين.

فيما بعد أنقذت القزم مؤسسة خيرية مسيحية.

فعلتْ ما بوسعها ولكن دون جدوى. رفض أوتا بنغا أن يُنقذ. رفض التكلّم، حطّم الصحون على الطاولة، ضرب كلَّ من حاول لمسه. لم يكن قادراً على القيام بأيِّ عمل، بقي صامتاً في كورس الكنيسة وعضّ كلَّ من حاول تصويره.

في نهاية شتاء 1916، بعد عشْر سنوات من التدجين، جلس أوتا بنغا أمام الموقد، تعرّى وأحرق الملابس التي أُجبر على ارتدائها، ثم ضغط على زناد المسدس الذي سرقه مطلقاً النار على قلبه.

تان تان بين المتوحّشين

في مثل هذا اليوم من سنة 1907 ولد رسّام الكاريكاتير هيرجيه، والد بطل الكتاب الكوميدي، تان تان.

جسّد تان تان الفضائل المُحضِّرة للعرق الأبيض.

في كتاب مغامراته الذي حقّق أفضل المبيعات، زار تان تان الكونغو، التي كانت ما تزال مُستَعْمَرة بلجيكية، وهناك ضحك بصدق من الأفعال السخيفة للسود، وسلّى نفسه بالصيد.

أطلق النار على خمسة عشر ظبياً، وسلخ جلْد قرد كي يستخدمه قناعاً، وفجّر وحيدات قرن بأصابع من الديناميت، ووضع البندقية في الأفواه المفتوحة لتماسيح كثيرة وضغط على الزناد.

قال تان تان إن الفيلة تتحدث فرنسية أفضل من فرنسية السود. من أجل تذكار قتلَ فيلاً ونزع نابيه العاجيين.

كانت الرحلة مسليّة كثيراً.

صناعة القوة

في سنة 1937 توفّي جون دي. روكفيلر، مالك العالم، ملك النفط، مؤسس شركة ستاندارد أويل.

عاش لمدة قرن تقريباً.

لم يعثر تشريح الجثّة على مبدأ أخلاقيّ واحد.

الهراطقة والقدّيس

في يوم مثل هذا اليوم من سنة 1543 انتهت حياة نيكولاوس كوبرنيكوس.

توفّي فيما كانت النسخ الأولى من كتابه، الذي قال إن الأرض تدور حول الشمس، تنتشر.

شجبت الكنيسة الكتاب قائلةً إنه "كاذب ومخالف تماماً للنص المقدس"، أرسلت الكاهن جيوردانو برونو إلى المحرقة لأنه نشر أفكاره، وأجبرت غاليليو غاليلي على إنكار قراءته وتصديقه.

بعد ثلاثة قرون ونصف، عبّر الفاتيكان عن ندمه على شواء جيوردانو برونو حياً، وأعلن أنه سيشيد تمثالاً لغاليليو في حدائقه.

تستغرق سفارة الله على الأرض وقتاً كي تتدارك الأمور.

ولكن حتى حين كان الفاتيكان يصفح عن تلك الهرطقات، قام بتبجيل الكاردينال المفتّش روبرتو بيلارمينو ـ القديس روبرت الذي في السماء ـ الرجل الذي اتّهم وحاكم برونو وغاليليو.

هرطقات

في سنة 325 في مدينة نيقيا عقد الإمبراطور قسطنطين الأول مجمّع نيقيا الأول للمسيحية. أثناء الأشهر الثلاثة التي عُقد فيها، أقرَّ الأساقفة المائة الحاضرون عقيدة حيوية للصراع ضد الهرطقة؛ وقرروا أن كلمة "هرطقة" المشتقة من الكلمة اليونانية hairesis، التي تعني "الخيار"، ستعني مذاك وصاعداً "الخطأ"

بتعبير آخر، إن كلَّ من يختار بحرية معصية مالكي الإيمان، مخطئ.

مات شرلوك هولمز مرتين

حصلت الوفاة الأولى لشرلوك هولمز سنة 1891. قتله والده: الكاتب آرثر كونان دويل لم يستطع تحمّل حقيقة أن سلالته المتحذلقة كانت أكثر شهرة منه. وهكذا، عالياً في جبال الألب رمى شرلوك هولمز عن جرف.

جاءت الأنباء بعد وقت قصير فيما بعد في مجلة ستراند. عندئذ ارتدى العالم كله ثياب الحداد، فقدت المجلة القراء وفقد الكاتب الأصدقاء.

لم يستغرق طويلاً انبعاث الأكثر شهرة بين المحققين.

لم يكن أمام كونان دويل من خيار سوى إعادته إلى الحياة.

لا يُعرف أي شيء عن وفاة شرلوك هولمز الثانية. لا أحد يجيب على الهاتف في منزله في بيكر ستريت. لا بد أن وقته قد حان الآن لأننا جميعاً سنموت، على الرغم من أنه من المثير للفضول أن نعْوته لم تظهر في صحيفة التايمز.

المتشرّد المحبوب

توفي فرناندو في مثل هذا اليوم من سنة 1963.

كان شخصاً حراً انتمى إلى الجميع ولم ينْتم إلى أحد.

حين كان يتعب من مطاردة القطط عبر الساحات، كان يسير في الشارع مع أصدقائه المغنين والعازفين للغيتار ويرقص معهم الرومبا من حفلة إلى أخرى، مطارداً الموسيقا أينما كانت.

لم يفوّت حفلة أبداً. كان ناقداً بأذن مدرّبة، يهزّ ذيله إذا أحب ما يسمعه، ويصرخ إذا لم يحب.

أينما أمسكه صياد كلاب، كان يحرّره حشدٌ. أينما صدمته سيارة يسعفه أفضل الأطباء ويعالجونه.

كانت ذنوبه الجسدية، المرتكبة وسط الشارع، تُعاقب برفسات سريعة جعلته أعرج، وبعد ذلك كان يقدم له فريق الأطفال من نادي بروغريسو عناية مشددة.

ثمة ثلاثة تماثيل لفرناندو تزيّن مدينته، ريسيستنسيا، في تشاكو بالأرجنتين.

أوسفيتشيم

في مثل هذا اليوم من سنة 2006 قام البابا بينيدكت، كبير كهنة الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، بجولة في حدائق مدينة تُدعى بالبولونية أوسفيتشيم.

عند نقطة معيّنة تغيّر المشهد.

تُدعى مدينة أوسفيتشيم بالألمانية أوشفيتز

وفي أوشفيتز تحدّث البابا. من أشهر مصنع للموت في العام، سأل: "والله، أين كان؟"

لم يخبره أحد أن الله لم يغيّر عنوانه أبداً.

سأل: "لماذا بقي الله صامتاً؟"

لم يشرْ أحد إلى أنّ الكنيسة هي التي بقيت صامتة، الكنيسة التي كانت تنطقُ باسم الله.

مصّاصو دماء

في صيف سنة 1725 خرج بيتار بلاغويفيتش من تابوته في قرية كيسيلجيفو، عضّ عشرة من الجيران وامتصّ دمهم. بأمر من الحكومة النمساوية، التي كانت مسؤولة عن تلك الأجزاء في ذلك الوقت، قتلته قوى النظام عبر طعنه بوتد في قلبه.

كان بيتار أول مصاص دماء معترف به رسمياً، والأقل شهرة.

وُلد الأكثر نجاحاً، الكونت دراكولا، من قلم برام ستوكر في سنة 1897.

بعد أكثر من قرن استقال دراكولا. لم يكن التنافس مع مصاصي دماء هوليود السخيفين والصغار، الذين لم يزعجوه في أقل تقدير، هو الذي أجبره على ذلك. لا، لقد عذّبته أعمال عظيمة من وزن مختلف.

مواجهاً من الجشعين الأقوياء الذين أسسوا البنوك ثم جعلوها مؤسّساً يمتصّ الدم كما لو أنّ العالم كلّه عنق، عرف أن عقدة نقصه أبدية.

من المحرقة إلى المذبح

في مثل هذا اليوم من سنة 1431، أُحرقت فتاة في سن التاسعة عشرة حيّة في السوق القديمة في روين.

تسلّقتْ إلى المنصّة مرتدية قلنسوة ضخمة، كُتب عليها:

مهرطقة

ميّالة إلى السلوك الإجراميّ،

مرتدّة،

وثنيّة.

بعد أن أُحرقتْ حتّى الموت، رُمي جسدها من فوق جسر في نهر السين، وهكذا حملتْها المياه بعيداً.

حكمتْ عليها الكنيسة الكاثوليكية ومملكةُ فرنسا.

كان اسمها جان دارك.

أسمعتمْ بها؟

السيدة غير قابلة للاحتراق

تركت السيدة جيرالدي، مجترحة المعجزات، الجمهور الأوربي جاحظ العينين في سنة 1820.

داعبت ذراعيها بشموع مشتعلة، ورقصتْ حافية على حديد محمّر من الحرارة، استحمّتْ في ألسنة اللهب، وابتلعت جرعات من الزيت المغليّ، مضغت عصيّاً محترقة وبصقتها كجنيهات استرلينية... وبعد عروض حماسية كهذه عرضتْ جسدها الذي لا تشوبه شائبة، بشرتها البيضاء كالثلج، واستمتعتْ بالتصفيق.

قال المشكِّكون: "هذه خدع"

لم تنبس ببنت شفة.

حزيران
يونيو



رجال قدّيسون

في سنة 2006 نشدَ حزب الإحسان والحرية والتنوّع، الاعتراف القانوني في هولندا.

قالت هذه المجموعة السياسية الجديدة إنها "تمثّل رجالاً يعبّرون عن جنسانيتهم في علاقات حرة مع الفتيان والفتيات"

دعتْ منصة الحزب إلى جعل بورنوغرافيا الأطفال، والعلاقات الجنسية مع القاصرين قانونية.

قبل ثمانية أعوام، أطلق أصحاب الحملة من أجل الإحسان والحرية والتنوع هؤلاء اليوم العالمي لحبّ الطفل على شبكة الإنترنت.

فشل الحزب في جمع التوقيعات المطلوبة، لم يشارك أبداً في أية انتخابات، وفي سنة 2010، انتحر.

الهنود أشخاص

في سنة 1537 أصدر البابا بولس الثالث مرسوماً بابوياً.

حذّر المرسوم أولئك "الذين يجرؤون، من أجل إشباع جشعهم، على تأكيد أن الهنود يجب أن يُعاملوا كمتوحّشين بُكْم مخلوقين لخدمتنا، مدّعين أنهم غير قادرين على تلقي الإيمان الكاثوليكي

دفاعاً عن السكان الأصليين للعالم الجديد، نصّ المرسوم على أن "الهنود هم في الحقيقة بشر...وبالتالي يمكن ويجب أن يتّمتعوا، على نحو شرعيّ، بحريتهم وبملكية أملاكهم، ويجب ألا يُسْتعْبدوا بأية طريقة"

في أميركا، لم يسمع أحد بهذا المرسوم.

انتقام أتاهوالبا

نامت بلدة تامبوغراندي في سرير من الذهب.

كان الذهب يكمن تحت المنازل، غير معروف لأي شخص.

وصلت الأنباء مترافقة مع أوامر الإخلاء. فقد باعت حكومة البيرو البلدة كلّها لشركة مانهاتن للمعادن.

الآن ستصبحون أثرياء، هكذا قيل لهم. ولكن لم يطع أحد. في مثل هذا اليوم من سنة 2002، أُعلنتْ نتيجة استفتاء: قرّر سكان تامبوغراندي أن يواصلوا العيش من الأفوكاتة والمانغو والليمون وفاكهة أخرى من الأرض التي عملوا فيها بكدّ كي ينتزعوها من الصحراء.

كانوا يعرفون جيّداً أن الذهب يلعن الأمكنة التي يسكنها: يفجّر الهضاب ويشقّها بالديناميت، ويسمّم الأنهار بالمخلّفات التي تحتوي على السيانيد أكثر من الماء المبارك.

ربما كانوا يعرفون أيضاً أن الذهب يجعل البشر مجانين، لأنه فيما يتعلّق الذهب كلما أكلْتَ ازدادَ جوعك.

في سنة 1533، أمر الفاتح الأسباني فرانسيسكو بيزارو بشنق أتواهوالبا، على الرغم من أن ملك البيرو منحه كل الذهب الذي يريده.

ذاكرة المستقبل

بحسب ما تعلّمناه في المدرسة، تمّ اكتشاف تشيلي سنة 1536.

لم تُؤثّر الأنباء بالمابوتشيز، الذين اكتشفوا تشيلي منذ ثلاثة آلاف عام.

في سنة 1536 حاصروا الحصن الرئيسي للفاتحين الأسبان.

كان الحصن الذي حاصره آلاف من الهنود الغاضبين على شفا الاستسلام حين تسلّق الكابتن لورينزو بيرنال الجرف وصاح: "سنفوز في النهاية! ليس لدينا نساء أسبانيات، وهكذا سنحصل على نسائكم. ومنهن سنحصل على أطفال سيصبحون أسيادكم"

ترجم المترجم. أصغى القائد الهندي كولوكولو بالطريقة التي يصغي بها إلى سقوط المطر.

لم يفهم النبوءة الحزينة.

الطبيعة ليست صامتة

يرسم الواقع حيوات ساكنة.

إنّ الكوارث تُدعى طبيعية، كما لو أنّ الطبيعة هي الجلاد لا الضحية. في غضون ذلك يجنّ الطقس وكذلك نحن.

إن اليوم هو يوم البيئة العالمي. وهو يوم جيّد للاحتفال بدستور الإكوادور الجديد، الذي اعترف سنة 2008، لأول مرة في تاريخ العالم، بالطبيعة كمواطن له حقوق.

تبدو فكرة أن الطبيعة لها حقوق كما لو أنها شخص غريب. ولكن في الولايات المتحدة يبدو طبيعياً جداً أن تملك الشركات الكبيرة حقوق إنسان. وهي تملك حقوق إنسان منذ أن أصدرتْ المحكمة العليا الأميركية قراراً سنة 1886.

لو كانت الطبيعة مصرفاً، لكانوا أنقذوها من قبل.

الجبال التي كانت

في القرنين الماضيين، قُطع رأسُ سبعين جبلاً في سلسلة جبال الأبلاتشي الأميركية الشمالية التي سُمِّيت تخليداً لذكرى السكان المحليين للمنطقة.

رُحِّل الهنود لأنهم كانوا يعيشون في أراض خصبة.

وجُوِّفَتْ الجبال لأنها كانت تحتوي على الفحم الحجري.

الملك الشاعر

توفي نيثاهوالكويوتل قبل أن يطأ كولومبس بقدمه شواطئ أميركا بعشرين عاماً.

كان ملك تيكسكوكو في وادي المكسيك الرحب.

هناك، ترك لنا صوته:

تتحطّمُ حتى لو كانت ذهباً،

تتشظّى حتى لو كانتْ يشباً

تتمزّقُ حتى لو كانت ريشَ كَتْزل.

لا أحد يعيش هنا إلى الأبد.

الأمراء يموتون أيضاً.

يجب أن نذهب جميعاً إلى أرض اللغز.

أيمكن أننا جئنا إلى الأرض عبثاً؟

لكن، على الأقل، نترك خلفنا أناشيدنا.

تدنيس

في سنة 1504، أزاح مايكل أنجلو الستار عن رائعتـه: انتـصب داود طويلاً في الساحة الرئيسية لمدينة فلورنسة.

الإهانات والأحجار حيّتْ هذا العملاق العاري بشكل كامل.

اضطر مايكل أنجلـو إلى تغطيـة قلـة الاحتـشام بورقـة عنـب، منحوتة من البرونز.

نساء مدنَّسات

في سنة 1901 تزوّجتْ إليسا سانشيز ومارسيلا غارسيا في كنيسة القديس جورج في المدينة الغاليثية أ كورونا.

أحبّتْ إليسا ومارسيليا بعضهما بعضاً في السر. ولكي تجعلا الأمور ملائمة وكاملة بالطقوس والكاهن والترخيص والصورة، كان عليهما أن تخترعا زوجاً. صارت إليسا ماريو: حلقت شعرها، ارتدت ملابس الرجال، وتظاهرتْ بأن صوتها أجش.

حين انتشرت القصة، صرخت جميع الصحف في أسبانيا حتى أعالي السماء:"يا لها من فضيحة مقرفة، يا لغياب الأخلاق المخزي هذا" ـ واستخدمتْ مناسبة قابلة للوم كي تبيع الصحف بكميات هائلة، بينما الكنيسة، التي خُدعت ثقتها، فقد شجبتْ هذا التدنيس مقدمة شكوى للشرطة.

وبدأت المطاردة.

هربت إليسا ومارسيلا إلى البرتغال.

قُبض عليهما في أوبورتو وسُجنتا.

ولكنهما هربتا. غيّرتا اسميهما وأبحرتا.

في مدينة بوينس آيرس، ضاع أثر الهاربتين.

وبعد قرن

في حوالى مثل هذا الوقت من سنة 2010، بدأ الجدل في بوينس آيرس حول قانون لشرعنة زواج المثليين.

شنّ أعداؤه "حرْبَ الله ضد زفافَ الجحيم"، ولكنّ القانون واصل تذليل العقبات أمام مروره، وفي 15 تموز/يوليو صارت الأرجنتين أول بلد في أميركا اللاتينية يعترف بالمساواة بين النساء والرجال عبر الطيْف الجنسي.

كانت هذه هزيمة للنفاق الحاكم، الذي يتوقّع منا أن نعيش طائعين وأن نموت مدّعين، وكانت هزيمة لمحكمة التفتيش المقدسة، التي يمكن أن تغيّر اسمها، ولكنها لا تفتقر أبداً للوقود من أجل النار.

الرجل الذي باع برج إيفل

استخدمَ الكونت فكتور لستيغ، نبيُّ الأطفال النوابغ القادمين في وول ستريت، عدة أسماء وعدة ألقاب نبالة، ونزل في عدة سجون في عدة بلدان، وكان قادراً على الكذب بصدق كامل في عدة لغات.

في ظهيرة يوم مثل هذا اليوم من سنة 1925 كان الكونت يقرأ الصحيفة في صالة الاستقبال في فندق دي كريون في باريس، حين خطرتْ له إحدى تلك الأفكار العظيمة التي يمكن أن تموّل ميوله كلما تعب من لعب البوكر.

باعَ برج إيفل.

طبع ورقاً وظروفاً عليها ختم دار البلدية، وساعده صديق مهندس في كتابة تقارير تقنية برهنتْ أن البرج معرض للانهيار بسبب أخطاء لا يمكن إصلاحها في بنائه.

زار الكونت زبائن محتملين، واحداً واحداً، ودعاهم إلى شراء آلاف مؤلفة من الأطنان من الصلب مقابل ثمن بخس. ولأن الصفقة تشمل الرمز الأكثر شهرة للأمة الفرنسية يجب أن تُعقد سريّاً. ذلك أنه يجب تجنب الفضيحة بأي ثمن، حدثتْ المبيعات في صمت وبعجلة، بما أن البرج يمكن أن ينهار في أيّة لحظة.

اللغز مشروحاً

في سنة 2010 بانتْ مبرّرات الحرب ضد أفغانستان: كشفتْ البنتاغون أن البلاد تملك من الموارد المعدنية ما تتجاوز قيمته ترليون دولار.

لم تكن طالبان بين الموارد التي سُمِّيتْ.

فبالإضافة إلى الذهب والكوبالت والنحاس والحديد، كان هناك، قبل كل شيء، الليثيوم، وهو مكوّن جوهريّ في الهواتف الخليوية والحواسيب الشخصية.

أضرار جانبية

في حوالى مثل هذا الوقت من سنة 2010 خرج إلى العلن أن أعداداً متزايدة من الجنود الأميركيين ينتحرون. كان الانتحار شائعاً كالموت في القتال تقريباً.

وعدتْ البنتاغون بتوظيف المزيد من الأطباء النفسيين، وصارت هذه أسرع فئة وظيفية بالنموّ في القوات المسلحة.

صار العالم قاعدة عسكرية ضخمة، وأصبحت تلك القاعدة مشفى للأمراض العقلية بحجم العالم. في داخل مشفى المجانين، من المجانين؟ الجنود الذين ينتحرون، أم الحروب التي تجبرهم على القتل؟

راية كقناع

في مثل هذا اليوم من سنة 1982 خسرتْ الدكتاتورية الأرجنتينية الحرب.

وحتّى دون أن يمرروا آلة الحلاقة في ثلم واحد على خدودهم، استسلم الجنرالات بجبن، وهم الذين أقسموا بأنهم سيضحون بحياتهم لاستعادة جزر الفوكلاند التي اغتصبتها الإمبراطورية البريطانية منذ وقت طويل.

هذا هو التوزيع العسكري للعمل: إن المغتصبين الأبطال للنساء المصفّدات، الجلادين الشجعان وخاطفي الأطفال وسارقي كل شيء آخر يستطيعون وضع يدهم عليه، ألقوا خطابات وطنية؛ وتقدم متطوّعون شبّان من الأقاليم الأكثر فقراً إلى مسلخ تلك الجزر الجنوبية البعيدة، حيث ماتوا من الرصاص أو البرد.

امرأة تتحدث

حوكم عدة جنرالات أرجنتينيون من أجل أفعال ارتُكبت أثناء الدكتاتورية العسكرية.

كانت سلفينا بارودي، الطالبة التي اتُّهمتْ بأنها مثيرة للحشود والمشاكل، واحدة من سجينات كثيرات اختفين إلى الأبد.

شهدتْ صديقتها الحميمة سيسليا في المحكمة في مثل هذا اليوم من سنة 2008. تحدثت عن الألم الذي عانت منه في القاعدة العسكرية وأقرّت أنها هي التي منحتهم اسم سلفينا، حين لم تستطع أن تتحمل التعذيب النهاري والليلي.

"كنتُ أنا. أخذتُ الجلادين إلى المنزل الذي كانت فيه سلفيا. رأيتهم يدفعونها من الباب، يضربونها بأعقاب بنادقهم، ويرفسونها. سمعتها تصرخ"

خارج غرفة المحكمة جاء شخص ما وسألها بصوت منخفض:" بعد كلّ هذا، كيف نجحتِ في الاستمرار في الحياة؟"

أجابته، بصوت أكثر انخفاضاً:" ومن قال لك إنني حيّة؟"

لديّ شيء أقوله لكم

كان أوسكار لينيرا أحد آلاف الشبان الذين اختفوا في الأرجنتين. في اللغة العسكرية الخاصة، "رُحِّلَ"

سمع كلماته الأخيرة بيير ودي مونتي، الذي سُجِنَ في القاعدة نفسها:

"لدي شيء أقوله لكم. أتعلمون؟ لم أمارس الجنس أبداً. والآن سيقتلونني ولن أمارس الجنس أبداً"

لم يدفع توماسا

في سنة 1872 حكمت المحكمة البلدية في كويتو أن توماسا سوريتا يجب أن تدفع ضرائب بعض القماش الذي اشترته في غوياكويل.

كان الذكور فقط هم الذين يمتلكون الرخصة كي يشتروا أو يبيعوا، ولكنها كانت ما تزال خاضعة للضريبة.

قالت توماسا:"ليأخذوا الضريبة من زوجي. يظن القانون أننا معتوهات. إذا كنا نحن النسوة بلهاوات حيال قبض الأجر، فإننا سنكون عندئذ بلهاوات حيال الدفع أيضاً"

لم تدفع سوزان أيضاً

الولايات المتحدة الأميركية إزاء سوزان ب. أنطوني. محكمة المقاطعة الشمالية في نيويورك، 18 حزيران، 1873.

النائب العام رتشارد كراولي: في الخامس من تشرين الثاني/نوفمبر، 1872، صوّتت السيدة سوزان ب. أنطوني لنائب في كونغرس الولايات المتحدة الأميركية. في ذلك الوقت كانت امرأة. أفترض أنه ما من مشكلة في هذا. لم يكن لديها الحق في التصويت. إنها مذنبة في خرق القانون.

القاضي وارد هنت: حوكمت السجينة بحسب الصيغ المؤسسة للقانون.

سوزان ب. أنطوني: نعم، يا حضرة القاضي، ولكن وفق صيغ قانونية صنعها كلُّها الرجال، وأوّلها الرجال، وأدارها الرجال، لصالح الرجال، وضدّ النساء.

القاضي هنت: لتقف السجينة. إن حكم المحكمة هو أن تدفعي مائة دولار غرامة وكلف الدعوى القضائية.

السيدة أنطوني: لن أدفع دولاراً واحداً.

خطر: الدراجات الهوائية

قالت سوزان ب. أنطوني:"أعتقد أن ركوب الدراجة الهوائية خدمَ تحرير المرأة أكثر من أي شيء آخر في العالم

قالت رفيقتها في الصراع إليزابيث كادي ستانتون:"امرأة راكبة على الدراجة إلى حق الاقتراع"

حذّر أطباء معيّنون مثل فيليبي تيسي من أن الدراجة يمكن أن تسبّب الإجهاض والعقم، بينما أصرّ زملاؤهم أن هذا الجهاز غير المحتشم يمكن أن يقود إلى الفسوق، لأنه يمتع النساء حين يضغطْن أعضاءهنَّ على المقعد.

والحقيقة أن الدراجة ساعدتْ النساء في التنقّل، وسمحت لهنّ بمغادرة المنزل، والاستمتاع بطعم خطير للحرية. وكانت الدراجة هي التي أخرجت المشدّ الذي لا يعرف الشفقة الذي كان يعيق الدعس على الدوّاسات من خزانة الثياب إلى المتحف.

ذلك العيب

منح صوتها السوبرانو اللون لجميع المقاطع وفاز بالتصفيق في ريو دي جانيرو.

في نهاية القرن الثامن عشر صارت جواكينا لابيْنها أول مطربة برازيلية اجتاحت أوربا.

سمعها كارل رودرز، هاوي الأوبرا السويدي في سنة 1800 في مسرح في لشبونة. متحمّساً، مدحَ "صوتها الجيد، شكلها المهيب وحسّها الدرامي الكبير

"لسوء الحظ، لجواكينا بشرة داكنة جداً" ـــ حذّر رودرز ـ "ولكنها تعالج ذلك العيب بالمساحيق"

نحن كلنا أنت

في مثل هذا اليوم من عام 2001 كانت مباراة كرة القدم بين تريفيسو وجنوة مفاجأة.

كان أحد لاعبي تريفيسو، النيجيري أكيم أومولييد، يواجَهُ في ملاعب إيطاليا بصفرات وسخريات وهتافات عرقية.

ولكن اليوم كان هناك صمت. ذلك أن اللاعبين العشرة الآخرين في تريفيسو دهنوا جميعاً وجوههم بالأسود.

خاصرة العالم

في سنة 234 قبل ميلاد المسيح، نصبَ حكيم يُدعى إيراتوسينس قضيباً في الأرض في الظهيرة في مدينة الإسكندرية وقاس ظلّه.

بعد عام بالضبط، في اليوم والوقت نفسه، نصب نفس القضيب في مدينة أسوان فلم يلق ظلاً.

استنتج إراتوسينس أن الفرق بين الظل واللاظل يبرهن أن العالم دائري وليس مسطحاً. ثم قاس المسافة بين المدينتين بالخطوات، وبهذه المعلومات حاول أن يحسب قياس خصر العالم.

كان يبعد خمسين ميلاً.

نيران

في منتصف ليل يوم مثل هذا اليوم، أُوقِدتْ نيران كبيرة.

تجمّعتْ حشود حولها.

سيطهّر الليل المنازل والأرواح. قُذفت الخردة القديمة، والرغبات القديمة، الأشياء، والمشاعر التي أبلاها الزمن في النار، لإفساح مجال للجديدة كي تولد.

انتشرت هذه العادة من الشمال في كل أنحاء العالم. كانت دوماً عطلة وثنية. دائماً، إلى أن قررت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية أن الليلة ستكون عشية القديس يوحنا.

الشمس

في مثل هذا اليوم، مع بزوغ الفجر، كان يُحتفل بمهرجان الشمس على منحدرات وقمم جبال الآنديز.

في بداية الزمن، كانت الأرض والسماء في الظلمة. وكان هناك ليل فحسب.

وحين ظهرتْ المرأة الأولى والرجل الأول من مياه بحيرة تيتيكاكا، وُلدت الشمس.

اخترع فيراكوتشا، إله الآلهة، الشمس كي يستمتع المرأة والرجل برؤية بعضهما بعضاً.

القمر

توفيّ الشاعر الصيني لي بو في سنة 762 في مثل هذه الليلة.

غرقَ.

سقط من الزورق حين حاول أن يعانق القمر المنعكس في مياه نهر اليانغتزي.

لقد بحث لي بو عن القمر في ليال أخرى:

أشربُ وحيداً.

ما من نديم.

أرفع كأسي،

أشرب نخب القمر

وظلّي.

نحن الآن ثلاثة.

ولكن القمر لا يشرب

وظلّي يحاكيني فحسب.

مملكة الخوف

اليوم هو اليوم العالمي ضد التعذيب.

وبمفارقة مأساوية، وُلدت الدكتاتورية العسكرية في الأوروغواي في اليوم التالي سنة 1973، وفي الحال حوّلت البلاد إلى غرفة تعذيب هائلة.

كان التعذيب بلا فائدة للحصول على المعلومات أو بلا فائدة عملياً، ولكنه كان مفيداً جداً لنشر الخوف، والخوف أجبر سكان الأوروغواي على العيش بالصمت أو الأكاذيب.

بينما كنتُ في المنفى، تلقّيتُ رسالة بلا توقيع:

الكذب سيئ، والاعتياد على الكذب سيئ.

ولكن ما هو أسوأ من الكذب هو تدريس الكذب.

لدي ثلاثة أطفال.

نحن جميعاً مذنبون

إنّ **دليل المفتّشين**، الذي نشرتْهُ محكمة التفتيش في القرن الرابع عشر، وضع قواعد التعذيب. كان الأكثر أهمية هو:"إن المتّهم الذي يتردّد في أجوبته يجب أن يخضع للتعذيب"

الجحيم

في سـنة 960 غـزتْ البعثـات التبـشيرية المـسيحية البلـدان الاسكندنافية وهددت الفايكنغ: إذا تابعتم عاداتكم الوثنية ستنتهون إلى الجحيم حيث تشتعل نيران الأبدية.

رحّب الفايكنغ بالأنباء الطيّبة.

كانوا يرتجفون من البرد، وليس من الخوف.

الزمن السابق العظيم

قال البعض إنه قيل إن عيد القديس بطرس كان في يوم مثل هذا اليوم، وقالوا إنه يحمل مفاتيح بوابات الفردوس.

من يعرف على نحو أكيد؟

أفادتْ مصادر مطلعة جداً أن الجحيم والفردوس هما مجرد اسمين للعالم الذي يحمله كلّ منا في داخله.

وُلد إزعاج

في يوم مثل هذا اليوم من سنة 1819 عُمِّدتْ خوانا مانسو في بوينس آيرس.

كان الهدف من المياه المقدسة هو وضعها على ممر التواضع، ولكنّ خوانا مانسو لم تكن أبداً متواضعة.

صارعت الريح والمدّ وعثرت على مدارس علمانية في الأرجنتين والأوروغواي حيث يدرس الفتيان والفتيات معاً، ولم يكن الدين موضوعاً مطلوباً وكانت العقوبة الجسدية ممنوعة.

ألفّت مقررها الأول حول تاريخ الأرجنتين بالإضافة إلى عدة أعمال أخرى، بينها رواية عرّتْ نفاق الحياة الزوجية.

أنشأتْ أول مكتبة عامة في داخل البلاد.

تطلّقت حين لم يوجد الطلاق.

استمتعت صحف بوينس آيرس كثيراً بالسخرية منها.

حين توفيّت، رفضت الكنيسة أن تقدّم لها قبراً.

تموز
يوليو


tele @ktabpdf

ناقص إرهابيّ واحد

في سنة 2008، قرّرتْ حكومة الولايات المتحدة أن تمحو اسم نلسون مانديلا من قائمتها من الإرهابيين الخطرين.

ظهر اسم الأفريقي الأكثر احتراماً في العالم على تلك اللفافة المشؤومة لمدة ستين عاماً.

ما قبل التاريخ الأولمبي

أثناء الألعاب الأولمبية سنة 1904 في المدينة الأميركية سينت لويس، حصلتْ سلسلة من المباريات الخاصة في مجرى ما دعوه "أيام الأنثروبولوجيا"

شارك أميركيون من السكان الأصليين، سكّان محليّون من اليابان، وأقزام أفارقة، وعيّنات أخرى معروضة في معرض العالم الموازي.

لم يُسْمح لهم بالمشاركة في المباريات الرياضية الرسمية، التي بدأتْ منذ ستة أسابيع، وتواصلتْ لثلاثة أشهر أخرى، على الرغم من أن اثنين من الزولو في معرض حرب البوير حصلا على عفو خاص كي يشاركا في سباق الماراتون وحقّقا المرتبة العاشرة والثانية عشرة.

فاز بالسباق فريد لوز، الذكر الأبيض، الذي كان الحدث الأكثر شعبية. بعد ذلك بوقت قصير، تبيّن أنه قطع نصف المسافة في سيارة صديق.

كانت هذه آخر قطعة من الخداع الأولمبي التي لم تتضمن الصناعة الكيماوية.

مذاك فصاعداً، صار عالم الرياضة حديثاً.

لم يعد الرياضيون يتنافسون لوحدهم. صاروا يحملون خزائن أدوية كاملة في داخلهم.

الحجر في الوكر

مرّ شهران على اعتبار الملك جيمس الثاني للغولف خارجاً على القانون سنة 1457، ولكن لم يكترث أي اسكتلندي بهذا.

عبثاً كرّر الملك الأمر: يجب أن يكرّس الشبان جهودهم الأفضل لفنّ الرماية، الضروري للدفاع الوطني، بدلاً من تضييع وقتهم في ضرب الكرات الصغيرة.

وُلد الغولف في مراعي اسكتلندة الخضراء في حوالى سنة 1000 على يد رعاة كان يخففون من ضجرهم برمْي الأحجار في أوكار الأرانب، وبقي التراث لا يُقهر.

إن اسكتلندة موطنٌ لأقدم مضْمارين في العالم. إنهما مفتوحان للجمهور والدخول مجاني عملياً. يا له من شيء نادر: في معظم أنحاء العالم تنتمي هذه الرياضة المُخَصْخَصة إلى قلة، وتبتلع مسارات الغولف الأرض وتستهلك المياه التي هي ملكٌ لنا جميعاً.

الصليب الجنوبيّ

في مساء يوم مثل هذا اليوم من سنة 1799 اكتشف ألكسندر فون همبولت وأيمي بونبلان "الصليب الجنوبي

حين كانا يبحران عبْر المحيط الشاسع، شاهدا تلك النجوم التي لم تُر حتى الآن.

كانت نجومِ الصليب الجنوبي تشير إلى الطريق نحو أميركا.

لم يأت همبولت وبونبلان من أجل الغزو. لم يرغبا بالأخذ بل بالعطاء. وقد أعطيا، وساعدتنا مغامرات هذين العالمين على أن نرى ونعرف أنفسنا.

بعد سنوات، في نهاية رحلتهما عميقاً في الأراضي الداخلية لأميركا الجنوبية، عاد همبولت إلى أوربا.

أما أيمي، "السيّد أمادو" فقد اختار أن يبقى في هذه الأرض التي صارت أرضه.

حتى نهاية حياته، كان السيّد أمادو يجمع ويصنّف الآلاف من النباتات المجهولة. اكتشف من جديد أعشاباً طبية مفقودة من مخزن معرفة السكان المحليين، وفتح صيدليات أعشاب طبية مجانية للجميع. كان يركش ويزرع ويحصد؛ وقد ربّى الأطفال والدجاج. تعلّم وعلّم، وتحمّل السجن ومارس حبّ الجار، "مبتدئاً بالإناث"، كما كان يحبٌّ أن يقول.

الحق بالضحك

تقول التوراة إن ملك إسرائيل سليمان لم يكن يحترم الضحك، وقال: "إنه جنون"

وعن السعادة، قال: "في ماذا تنفع؟"

ويقول الكتاب المقدس إن يسوع لم يضحك مرة واحدة في حياته.

اضطرَّ حقُّ الضحك دون أن يكون خطيئة أن ينتظر حتى مثل هذا اليوم من سنة 1182، حين وُلد طفل اسمه فرانسيس في بلدة أسيزي.

وُلد القديس فرانسيس الأسيزي وهو يبتسم، وبعد سنوات أرشد أتباعه:

"كونوا سعداء. تجنّبوا الوجوه الحزينة، العابسة، والمتجهّمة..."

اخدعني

في يوم مثل هذا اليوم من سنة 1810 عُمِّد فينياس بارنوم في كونيتيكت.

كبر الطفل كي يؤسس السيرك الأكثر شهرة في العالم.

بدأ كمتحف من الأشياء النادرة والأشياء الرهيبة التي جذبت الحشود:

انحنوا أمام امرأة عبدة عمياء، عمرها 161 سنة، أرضعتْ جورج واشنطن؛

قبّلوا يد نابليون بونابرت، التي طولها 25 إنشاً؛ وأكّدوا أن التوأمين السياميين تشانغ وإنغ كانا في الحقيقة متّصلين وأنّ لنساء السيرك الفاتنات أذيال سمك حقيقية.

يحسد السياسيون المحترفون من جميع الحقب بارنوم أكثر من أي رجل آخر. كان المعلّم الذي لا يُجَادل في تطبيق اكتشافه العظيم: إن الناس يحبّون أن يُخدعوا.

الهوس بفريدا

في سنة 1954 سارت مظاهرة شيوعية عبر شوارع مكسيو سيتي.

كانت فريدا كالهو هناك على كرسيّ المقعدين.

كانت هذه آخر مرة شُوهدت فيها حيّة.

ماتتْ بعد ذلك بوقت قصير، بدون جَلَبة.

مرّ عددٌ من الأعوام قبل أن يوقظها الزئير الضخم للهوس بفريدا.

تعويض عادل أم مجرد عمل؟ هل تستحقُّ هذه المرأة التي كرهتْ ملاحقة الشهرة والجمال هذا؟ هل تستحقُّ هذه المعاملة فنانة الصور الذاتية التي بلا شفقة، الكاملة بشعر كثيف بين الحاجبين وشارب، وتلمع بدبابيس وإبر وندوب اثنتين وثلاثين عملية؟

ماذا لو كان هذا أكثر من تلاعب لصناعة الربح؟ ماذا لو كان في الحقيقة ثناء الزمن لامرأة حوّلتْ ألمها إلى فن؟

قائد مدى الحياة

في سنة 1994 ماتَ الخالدُ.

انتهت حياتُه ولكنه عاش.

بحَسبِ دستور كوريا الشمالية، الذي ألّفهُ بنفسه، وُلد كيم إيل سونغ في اليوم الأول من الحقبة الجديدة للإنسانية وكان قائدها الأبدي.

استمرّتْ الحقبة الجديدة التي دشّنها. وكذلك هو: واصل كيم إيل سونغ الحكم من تماثيله، والتي كانت أعلى الصروح في البلاد.

الشموس التي يخفيها الليل

في سنة 1909 وُلد فيتالينو في شمال شرق البرازيل.

صارت الأرض الجافة التي لا ينمو فيها أي شيء مبللة كي تنجب أطفالها من الطين.

في البداية كانت هذه دمى صاغها بيديه كي ترافقه في الطفولة.

حوّل مرور الزمن هذه الدمى إلى منحوتات صغيرة من النمور والصيادين والعمال، الذين يحفرون بمجارفهم في التربة الصلبة، ومن محاربي الصحراء، الذين يرفعون بنادقهم، ومن قوافل من اللاجئين يهربون من الجفاف، وعازفي غيتار، وفتيات راقصات وعشاق ومواكب وقديسين..

هكذا روت أصابع فيتالينو السحرية مأساة وأعياد شعبه.

صناعة الروايات

في مثل هذا اليوم المشؤوم من سنة 1844، لم يُترك للفرنسيين أي شيء كي يقرأوه. نشرتْ مجلة **لو سييكلي** الحلقة الأخيرة من روايات المغامرات التي التهمتها فرنسا كلُّها.

انتهت؟ ماذا الآن؟ فبدون رواية **الفرسان الثلاثة**، والذين هم في الحقيقة أربعة، من الذي سيجازف بحياته، يوماً بعد يوم، من أجل شرف الملكة؟

ألّف أليكسندر دوما هذه الرواية وثلاثمائة أخرى بسرعة ست آلاف كلمة في اليوم. قال ذامّوه وحاسدوه إن إنجازه العظيم من هذا النشاط الأدبي الرياضيّ لم يكن ممكناً إلا لأنه كان يميل إلى وضع اسمه على صفحات مسروقة من كتب أخرى، أو مشتراة من كتاب كان يوظّفهم، ويدفع لهم أجراً زهيداًمكتبة الرمحي أحمد

إن مآدبه التي لا تتوقّف، التي جعلتْ بطنه منتفخاً وفرغّتْ جيوبه، ربما أجبرتْه على إنتاج عدد ضخم من الأعمال للتأجير.

دفعتْ له الحكومة الفرنسية، مثلاً، كي يؤلف رواية **مونتفيديو أو طروادة الجديدة**، المكرّسة لـ "للمدافعين الأبطال" عن المدينة المرفأ التي دعاها أدولف تيير "مستعمرتنا" ولم يكن دوما قد سمع بها أبداً. رفعَ الكتاب إلى قمم ملحميّة الدفاع عن المرفأ ضد رجال الأرض، أولئك الغاوتشوز الحفاة الذين دعاهم دوما بـ"الأوبئة المتوحّشة للحضارة"

صناعة الدموع

في سنة 1941 بكتْ البرازيل كلُّها من الأوبرا الصابونية الإذاعية الأولى:

معجون أسنان كولجيت يقدّم...

"بحثاً عن السعادة!"

استُورد العرض من كوبا وكُيِّفَ مع السياق المحليّ. كانت الشخصيات تملك الكثير من النقود، ولكنه كان محكوماً عليها بالفشل. ففي أي وقت تكون فيه السعادة في قبضتها يحطّم القدر القاسي كلّ شيء. مرّت ثلاث سنوات هكذا، حلقة بعد حلقة، ولم تكن تحلّق ذبابة عندما يحين وقت العرض.

لم يكن في بعض القرى الضائعة في داخل البلاد راديوهات. ولكن كان هناك دوماً شخص راغب بأن يركب قاطعاً الفراسخ القليلة إلى القرية المجاورة، يصغي بانتباه إلى الحلقة، يحفظها عن ظهر قلب، ويعود عدْواً. ثم يروي الراكب ما سمعه. يتجمّع حشدٌ متلهّفٌ كي يسمع روايته، التي هي أطول من الأصل بكثير، وكي يتذوقوا المصيبة الأخيرة، بالمتعة التي لا تُروى، يشعر الفقراء متى يستطيعون الشعور بالشفقة على الأغنياء.

تكريس الهداف القمّة

في سنة 1949 كان جيامبييرو بونيبيرتي الهدّاف الأوّل في البطولة الإيطالية ونجمها الأكثر تألّقاً.

وبحسب ما يقولَه الناس، وُلد مقلوباً، وخرج القدم الذي يشوط أولاً، وبدأ رحلته إلى مجد كرة القدم في السرير.

دفع له نادي جوفنتوس بقرة مقابل كلّ هدف.

أوقات أخرى.

هدف القرن

في يوم مثل هذا اليوم من سنة 2002، أعلن كبار رؤساء كرة القدم المنظّمة نتيجة اقتراعهم العالمي على شبكة الانترنت:"اخترْ هدف القرن"

كان الفوز الساحق هو لهدف دييغو مارادونا في كأس العالم سنة 1986، حين رقص والكرة ملتصقة بقدمه تاركاً ستة لاعبين إنكليز يتهاوون خلفه.

كانت هذه آخر صورة للعالم بالنسبة لمانويل ألبا أوليفاريس.

كان في الحادية عشرة، وفي تلك اللحظة السحرية فقد بصره إلى الأبد. بقي الهدف سليماً في ذاكرته وكان يرويه بطريقة أفضل من أفضل المعلّقين.

مذاك، لكي يرى كرة القدم وأموراً أخرى غير مهمة كثيراً، كان مانويل يستعير عينيْ صديقه.

وبفضلهما، أسّس هذا الكولومبي الأعمى نادي كرة القدم الذي يقوده، أصبحَ مدرِّب الفريق، وبقي يعلق على المباريات في برنامجه الإذاعي، ويغنّي كي يمتع الجمهور، وفي أوقات فراغه يعمل كمحام.

صندوق الخاسرة

حلمتْ هيلينا فياغرا بصندوق ضخم.

فتحته بمفتاح قديم جداً، ومن الصندوق أخرجتْ تسديدات فاشلة، ضربات جزاء أخطأت الهدف، وفرقاً مهزومة. ودخلت التسديدات الفاشلة الشبكة، والكرة الضالة صحّحتْ طيرانها، واحتفل الخاسرون بانتصارهم. طالما أن الكرة والحلم يواصلان التحليق، فإن المباراة إلى الخلف لن تنتهي أبداً.

تعويذة

في مثل هذه الليلة من سنة 1950، عشية المباراة النهائية لكأس العالم، نام مواتشير باربوسا بين أذرع الملائكة.

كان الرجل المحبوب أكثر من الجميع في البرازيل.

ولكن في اليوم التالي صار أروع حارس مرمى في العالم خائناً لبلاده: فشل باربوسا في صدّ هدف الأورغواي الذي انتزع الكأس من يد البرازيل.

بعد ثلاث عشرة سنة، حين وضع ملعب ماراكانا مناصب مرمى جديدة، أخذ باربوسا المنصبين والعارضة الذين أذلوه. قطعها بفأس وأحرق القطع حتى صارت رماداً.

لم تُنْقذه هذه التعويذة من اللعن.

عدوّي العزيز

كان قميص البرازيل الصوفي أبيض. ولكن حالما بيّن كأس العالم سنة 1950 أن اللون الأبيض يجلب الحظ السيئ، لم يعد أبيض أبداً.

انتهت المباراة النهائية، وفازت الأوروغواي ببطولة العالم ولم يغادر المعجبون. تحول مائتا ألف برازيلي إلى حجر في ملعب ماراكانا.

في الميدان كان بعض اللاعبين ما يزالون يتجوّلون.

التقى الاثنان الأفضل في الطريق، أوبدوليو وزيزنهو.

التقيا في الطريق. نظرا إلى بعضهما بعضاً.

كانا مختلفين. كان أوبدوليو، المنتصر، مصنوعاً من الفولاذ. أما زيزنهو، المهزوم، فقد كان مصنوعاً من الموسيقا. كانا متشابهين كثيراً أيضاً: فقد لعب الاثنان البطولة كلها تقريباً وهما مصابان، أحدهما كاحله ملتهب، وركبة الآخر منتفخة، ولم تُسمع شكوى واحدة من أي منهما.

الآن، في نهاية المباراة، لم يعرفا إن كانا يجب أن يضربا أو يضمّا بعضهما بعضاً.

بعد سنوات، سألتُ أوبدوليو:"هل حدث ورأيتَ زيزنهو؟"

"بالطبع. أراه بين فينة وأخرى. نغمض أعيننا ونرى بعضنا بعضاً"، هذا ما قاله.

يوم العدالة العالمي

قالت الملكة:

"هناك رسول الملك. إنه في السجن، وعوقب والمحاكمة لا تبدأ حتى يوم الأربعاء القادم: وبالطبع تأتي الجريمة في نهاية كل شيء"

قالت أليس:"لنفترض أنه لم يرتكب أبداً جريمة"

ـ من أليس عبر المرآة.

تتمة لكتاب أليس في بلاد العجائب ـ للويس كارول، 1872.

التاريخ رمية نرد

استغرق بناء هيكل الإلهة أرتميس في إفسوس، وهو أحد أعاجيب العالم، مائة وعشرين سنة.

في ليلة واحدة في سنة 356 قبل الميلاد استحال رماداً.

لا أحد يعرف من بنى المعبد غير أنّ اسم حارقه ما يزال يرنّ في الذاكرة. هيروستراتوس، الحارق، أراد أن ينحطّ في التاريخ، فتمّ له ذلك.

السائح الأول على شواطئ ريو

زار الأمير ووصيّ العرش البرتغالي جاو، ابن الملكة ماريا، الشاطئ في مرفأ ريودو جانيرو متبعاً نصيحة طبيبه سنة 1810.

قفز الأمير في المياه وهو ينتعل حذاءه، مرتدياً برميلاً. ارتعب من سراطين البحر والأمواج.

لم ينتشر مثاله الجريء. ذلك أن شواطئ ريو كانت مكبات قمامة كريهة، حيث كان العبيد يرمون في الليل قمامة أسيادهم.

ومع وصول القرن العشرين، قدمت المياه سباحة أفضل بكثير، ولكن انتبهوا: كان الرجال والنساء منفصلين، بما أنّ قواعد الحشمة مطلوبة.

على المرء أن يلبس كي يذهب إلى الشاطئ.

على شواطئ هي الآن جغرافيا للتعرّي، يذهب الذكور مستورين إلى تحت الركبتين، وتذهب النساء الشاحبات مقمّطات من الرأس إلى القدم خوفاً من أن تحولهم الشمس إلى خلاسيين.

المتدخل من دون داع

في سنة 1950 سببت صورة نُشرت في مجلة **لايف** إثارة في الدوائر الفنية في نيويورك.

للمرة الأولى ظهر الرسامون الأفضل في المدينة للمرة الأولى: مارك روثكو، جاكسون بولوك، وليم دي كوينغ وأحد عشر معلّماً آخر للتعبيرية التجريدية.

كان الجميع رجالاً، باستثناء امرأة مجهولة في معطف أسود وقبعة صغيرة، بحقيبة على ذراعها، تقف في الصف الخلفي.

لم يستطع الرجال أن يخفوا قرفهم من حضورها الجريء.

حاول أحدهم، عبثاً، أن يعذر المتدخل من دون داع. مدحها قائلاً: "إنها ترسم كرجل

كان اسمها هيدا ستيرن.

رائد الفضاء الآخر

في مثل هذا اليوم من سنة 1969، نشرت جميع صحف العالم صورة القرن على الصفحة الأولى: رواد فضاء يتحركون بتثاقل كالدببة، ساروا على القمر وتركوا خلفهم آثار الأقدام البشرية الأولى.

ولكنّ البطل الرئيسي لهذه المأثرة العظيمة لم يتلق التهاني التي يستحقّها.

لقد صمّم فيرنر فون براون المركبة الفضائية وأطلقها.

قبل أن يتولّى غزو الفضاء لصالح الولايات المتحدة الأميركية، عمل فون براون لصالح ألمانيا في غزو أوربا.

هذا المهندس والضابط في البوليس السرّي، كان العالم المفضّل لدى هتلر.

في اليوم التالي لنهاية الحرب، استخدم براعاته كي يقوم بقفزة إعجازية، ويهبط على قدميه في الجانب الآخر من البحر.

صار على الفور مخلصاً لوطنه الجديد، بدأ العبادة في كنيسة إنجيلية في تكساس، وانشغل في مختبر الفضاء.

القمر الآخر

لم يكن رواد الفضاء هم الأوائل.

قبل 1800 سنة زار لوقيانوس السميساطي القمر.

لم يره أحد، ولم يصدّقه أحد، ولكنه كتب عنه باليونانية.

في حوالى سنة 150، انطلق لوقيانوس وبحارته من أعمدة هرقل، حيث يقع مضيق جبل طارق الآن، وضربت عاصفة السفينة، قذفتها في السماء ورمتْها على القمر.

لم يمت أحد على القمر. انحلّ الأكبر بين المجانين الكبار في الهواء الرقيق. أكلوا الدخان وتعرقوا حليباً. ارتدى الأغنياء ملابس زجاجية، ولم يرتد الفقراء ملابس إطلاقاً. كان للأغنياء أعين كثيرة، وكان للفقراء عين واحدة أو لم يكن لهم أية عين.

راقب المجانين جميع الأحداث الدنيوية في مرآة. وطيلة زرياتهم، تابع لوقيانوس وبحارته الأنباء اليومية من أثينا.

توأمان

في سنة 1944، في المنتجع السياحي لبريتون وودز، تم تأكيد أن التوأمين اللذين تحتاج إليهما البشرية كانا في مرحلة الحمل.

سيُسَمّى واحد منهما صندوق النقد الدولي والآخر البنك الدولي.

وكمثل رومولوس وريموس، ربّتْ التوأمين ذئبة إلى أن استقرا في واشنطن، متلاصقين مع البيت الأبيض.

مذاك، يحكم هذا الاثنان حكومات العالم. في بلدان حيث لا أحد انتخبهما، فرض التوأمان الولاء كما لو أنه مصير: كانا يتابعان المراقبة ويهددان ويعاقبان ويسألان:"هل تصرفت جيداً؟ هل كتبتَ وظيفتك المنزلية؟"

ليلعن المذنبون

في اللغة الآرامية التي كان يتحدث بها يسوع وحواريّوه، كانت الكلمة نفسها تعني "دَيْناً" و"خطيئة"

بعد ألفيتين، تستحق ديون الفقراء أشدّ العقوبات. وتعاقب الملكية الخاصة المحرومين من الملكيّة.

وصفة لنشر الطاعون

في القرن الرابع عشر أعلن الأوصياء المتعصّبون للإيمان الكاثوليكي الحرب على القطط في مدن أوروبا.

صُلبتْ تلك الحيوانات الشيطانية، أدوات الشيطان، وشُويتْ بالسياخ، وسُلختْ جلودها وهي حيّة أو رُميتْ في النار.

ثم جاءتْ الجرذان التي تم تخليصها من أسوأ أعدائها كي تحكم المدن.

قتل الموت الأسود، الذي نقلته الجرذان، ثلاثين مليون أوربي.

إنها تمطر قططاً

في جزيرة بورنيو الكبيرة كانت القطط تأكل السحليات التي كانت تأكل الصراصير، وكانت الصراصير تأكل الدبابير التي تأكل البعوض.

لم يكن الدي دي تي على القائمة.

في منتصف القرن العشرين قصفتْ منظمة الصحة العالمية الجزيرة بجرعات كبيرة من الدي دي تي لمحاربة الملاريا فقضت على البعوض وكل شيء آخر.

حين اكتشفت الجرذان أن القطط تسمّمت، غزت الجزيرة، التهمت ثمار الحقول، ونشرت الحمى التيفية ومصائب أخرى.

مواجهين بهجوم الجرذان غير المتنبأ به، عقد خبراء منظمة الصحة العالمية اجتماع أزمة، وقرروا إنزال القطط بالمظلات.

في حوالى مثل هذا الوقت من عام 1960، نزلت دزينات من القطط من السماء فوق بورنيو.

نزلت القطط بهدوء وسط هتاف البشر الذين نجوا من مساعدة الأسرة الدولية.

السيارة من براغ

في مثل هذا اليوم، في هلسنكي، سنة 1952 انتهت الألعاب الأولمبية.

فاز إميل زاتوبيك، عدّاء المسافات الطويلة الذي لا يُهزم، القوي والسريع كسيّارة، بثلاث ميداليات ذهبية.

أُعلن في بلاده بطلاً قومياً، ومُنح رتبة عقيد في الجيش التشيكوسلوفاكي.

بعد سنوات، في 1968، دعم زاتوبيك الانتفاضة الشعبية، وعارض الغزو السوفييتي.

صار العقيد زبّالاً

العهد

في سنة 1890، كتب فنسنت فان كوخ في رسالة إلى شقيقه ثيو:

دعْ لوحتي تتحدث.

انتحر في اليوم التالي.

ما تزال لوحته تتحدث!

29 تموز/يوليو

نريد زمناً مختلفاً

في سنة 1830، حوّل ستة آلاف حاجز مدينة باريس إلى ساحة معركة لمدة ثلاثة أيام، وهزموا جنود الملك.

حين صار هذا اليوم ليلاً، استخدمت الحشود الأحجار والرصاص لتحطيم ساعات المدينة: الساعات الكبيرة للكنائس وهياكل أخرى للسلطة.

30 تموز/يوليو

يوم الصداقة العالمي

كما كان كارلوس فونسيكا أمادور يحب أن يقول: إن الصديق ينتقدك في وجهك، ويمدحك من وراء ظهرك.

وكما تقول التجربة: إن الصديق الحقيقي هو صديق في جميع الفصول. أما الآخرون فهم مجرد أصدقاء في وقت الصيف.

الزمن المتنبأ به

في الأزمنة القديمة كانت هناك انتفاضة للأشياء.

وكما يعرف هنود المايا، قبْلَ القَبْل، تمردت جميع أدوات المطبخ: المقالي المحروقة، الملاط المتشظّي، السكاكين المثلومة، الآنية الفخارية المحطّمة. ودعمتها الآلهة في تمرّدها.

بعد وقت طويل، في مزارع يوكاتان، ثار عبيد المايا الذين عُوملوا كأشياء ضدّ الأسياد الذين أصدروا أوامر بالجلد، لأنهم قالوا إن آذان الهنود في ظهورهم.

في مثل هذه الليلة من سنة 1847، نشبت الحرب. احتلَّ العبيد لمدة نصف قرن المزارع، وأحرقوا الوثائق التي شرّعتْ استرقاق أطفالهم وأطفال أطفالهم.

آب

أغسطس



أمنا التي في باطن الأرض

تحتفل الأم الأرض باتشاماما بعيدها الكبير في مثل هذا اليوم في بلدات جبال الآنديز.

يغني أبناؤها ويرقصون في هذا اليوم الأبدي، ويتقاسمون مع الأم الأرض لقمة من جميع أطعمة الذرة الشهية، ورشفة من جميع المشروبات القوية التي تُزيِّتُ متعتهم.

في النهاية يطلبون الصفح من أجل الأذى الذي عانتْ منه الأرض المنهوبة والمسمومة، ويتوسّلون إليها ألا تعاقبهم بالزلازل والصقيع والجفاف والطوفان وكوارث أخرى.

هذا هو أقدم إيمان في الأميركيتين.

هكذا كان هنود المايا التوخولوبال من شياباس يحييون أمّنا:

تقدمين لنا الفاصولياء،

اللذيذة

مع الفلفل الحار وخبز الذُّرة.

تقدّمين لنا الذُّرة، والبنّ الطيِّب.

أيتها الأم العزيزة،

اعتني بنا جيّداً، وافعلي هذا.

ونرجو ألا يخطر لنا أبداً

أن نعرضك للبيع.

إنهـا لا تعـيش في الفـردوس. بـل في بـاطن الأرض، وهنـاك تنتظرنا: إن الأرض التي تغذّينا، ستتغذى بدورها بنا.

تشامب

في مثل هذا اليوم من سنة 1980، فقد الملاكم الكولومبي كيد بامبيلي لقبه كبطل العالم، بعد أن سقط على الحلبة فاقداً للوعي.

وُلد في بالينك، الملاذ القديم للعبيد المتمردين، وقبل أن يُصْبح بطلاً للعالم كان يبيع الصحف ويلمّع الأحذية ويلاكم في بلدات صغيرة ضائعة على الخريطة مقابل الطعام.

استمرَّ مجدهُ ثمانية أعوام. لعبَ أكثر من مائة مباراة ملاكمة لم يخسرْ منها إلا اثنتي عشرة.

انتهى به الأمر إلى تسديد اللكمات إلى ظلّه.

المحبوبون

بدأتْ هذه القصّة حين عاقبت الآلهة، بسبب غيرتها من الهيام البشري، زينو النساجة وعاشقها الذي نُسي اسمه. قطعت الآلهة عناقهما الذي جعلهما واحداً، وحكمت عليهما بالافتراق. مذاك صارا يعيشان على طرفي درب التبانة، النهر السماوي العظيم الذي لا يمكن عبوره.

ولكن مرة واحدة في العام ولليلة واحدة فحسب، وهي الليلة السابعة من الشهر القمريّ السابع، كان يمكن أن يُخاطَ ما مُزِّق.

تمدُّ الغربان يداً، أو بالأحرى جناحاً. تصلُ بين أجنحتها، وتشكل جسراً للقاء في الليل.

كان النساجون والمطرزون والخياطون يعملّون بالإبر والدبابيس في جميع أنحاء الصين، يصلّون كي لا يسقط المطر.

إذا لم يسقط، فإن زينو تنجح. فالثوب الذي تنزلق فيه، والذي سينزلق حالاً هو من عمل يديها المتقنتين.

ولكن إذا سقط المطر، فإنّ الغربان لن تأتي، ولن يكون هناك جسر عبر السماء يحيك ما تم حلّه، وعلى الأرض لن يكون هناك مهرجان يحتفل بالنول والإبرة.

الثياب تروي الحكاية

منذ ألفي سنة دُمِّرتْ مدينة مياوس العظيمة.

وكما تكشف المخطوطات الصينية القديمة، في مكان ما في السهول الشاسعة بين النهر الأصفر ونهر يانغتسي، تقع مدينة "عاش فيها بشرٌ لهم أجنحة يُدعون المياوس

يوجد اليوم في الصين عشرة ملايين من المياوس. يتحدثون لغة لم تُدوَّن أبداً، ولكنهم يرتدون ثياباً تتحدث عن عظمتهم المفقودة. بخيوط من الحرير ينسجون قصة أصولهم وسِفْرَ خروجهم، وولاداتهم وعمليات دفنهم، وحروب الآلهة والرجال، وكذلك المدينة الهائلة التي لم تعد موجودة.

يشرح أحد كهولهم:"نحن نلبس المدينة. البوابة في القلنسوة. الشوارع على الرداء كله، وعلى الكتفين تنمو الحدائق"

الكذّاب الذي وُلد ثلاث مرات

فِي سنة 1881، حين كان عمر بينوكيو شهرين فحسب صار معبوداً بين أطفال إيطاليا.

كان الكتاب الذي روى قصته يبيع كالحلْوى.

أبدع بينوكيو النجّار جيبيتو، الذي أبدعه بدوره الكاتب كارلو كولودي. حالما صنع جيبيتو يديه، من خشب الصنوبر، نزعت الدمية الشعر المستعار للنجار وكشفت رأسه الأصلع. وما أن صنع قدميه حتى هرب بينوكيو كي يشتكي للشرطة.

أُتْخمَ كولودي من إشكالات هذا الشقيّ المؤذي فقرّر شنقه. تركه يتدلى من شجرة بلوط.

حاصره أطفال إيطاليا كلها فوراً فاضطر كولودي إلى بعثه إلى الحياة من جديد. كانت هذه ولادته الثانية.

حدثت الولادة الثالثة بعد بضع سنوات. ففي سنة 1940 حركّتْ وولت ديزني مزيجاً من العسل والدموع وبعثت بينوكيو من جديد، وقد جُعل جيداً على نحو إعجازي.

قنبلة الله

في سنة 1945، في بداية فجر يوم مثل هذا اليوم، فقدت هيروشيما حياتها.

أحرقَ الظهور الأول لهذه القنبلة المدينة وسكانها في لحظة.

أما الناجون القليلون، المسرنمون المشوّهون، فقد تجوّلوا بين الدمار وقد حملت الحروق في أجسادهم العارية ختم الملابس التي كانوا يرتدونها حين حدث الانفجار. على ما تبقى من الجدران، ترك بريقُ القنبلة الذرية صوراً ظليّة لما كان موجوداً: لامرأة بذراعين مرفوعين، ورجل، وحصان مربوط.

بعد ثلاثة أيام، تحدث الرئيس هاري ترومان عن القنبلة في الإذاعة.

قال: " نشكر الله أنها جاءت إلينا، بدلاً من أن تذهب إلى أعدائنا؛ ونصلّي أن يرشدنا كي نستخدمها في طرقه ومن أجل أهدافه"

تجسّسٌ عليّ

وُلدت ماتا هاري في مثل هذا اليوم من سنة 1876.

كانت الأسرّة الباذخة هي ساحات معاركها في الحرب العالميـة الأولى. خضع قياديون عـسكريون وسياسـيون في القمـة لمفاتنـها، وكشفوا أسراراً كانت تبيعها لفرنسا أو ألمانيا أو إلى من يدفع أكثر.

في 1917 حكمت عليها محكمة عسكرية فرنسية بالإعدام.

نفخت الجاسوسة الأكثر إثارة للإعجاب في العالم القبـلَ علـى فرقة الإعدام.

أخطأ ثمانية من الجنود الاثني عشر الهدف.

أميركا الملعونة

في مثل هذا اليوم من سنة 1533 انتهتْ حياة جيرولامو فراكاستورو. درس الطبيب والكاتب الإيطالي السّفلس، بين أمراض أخرى معدية، واستنتج أن هذا المرض لم ينتقل إلى أوربا من هنود الأميركيتين.

في زمننا، واصل زميل فراكاستورو البرازيلي مواسير سكلياري تحكيم أسطورة "اللعنة الأميركية" المفترضة.

قبل وقت طويل من فتح العالم الجديد، دعا الفرنسيون السفلس بـ "المرض الإيطالي"، ودعاه الإيطاليون "المرض الفرنسي

دعاه الهولنديون والبرتغاليون "المرض الأسباني

وكان "المرض البرتغالي بالنسبة لليابانيين، "والمرض الألماني بالنسبة للبولونيين، و"المرض البولوني بالنسبة للروس.

واعتقد الفرس أنه جاء من الأتراك.

اليوم العالمي للشعوب الأصليّة

وُلدت ريغوبيرتا مينتشو في غواتيمالا بعد أربعة قرون ونصف من غزو بدرو دي ألفارادو، وبعد خمس سنوات من غزو دوايت أيزنهاور لها مرة ثانية.

في 1982 حين دخل الجيش في أراضي هنود المايا المرتفعة، قُضيَ تقريباً على عائلة ريغوبيرتا كلّها. ومُحيتْ من الخريطة القرية التي دُفن فيها حبل سرّتها كي يطلع لها جذور.

بعد عشر سنوات، حصلتْ على جائزة نوبل. أعلنتْ: "حصلتُ على هذه الجائزة كتحية لشعب المايا، على الرغم من أنها جاءت متأخرة خمسمائة عام"

إن هنود المايا شعب صبور. نجا من خمسة قرون من الذبح.

يعرف أن الزمن، ينسج ببطء، كمثل عنكبوت.

مانويلات

كان الجميع رجالاً ولكن كانت هناك امرأة تدعى مانويلا كانيثاريس، طوّعتْ الآخرين وأحضرتهم إلى منزلها كي يتآمروا.

في ليلة التاسع من آب/أغسطس، 1809، أمضى الرجال ساعات طويلة وهم يتجادلون ـ نعم، من يدري؟ ـ ولم يستطيعوا الاتفاق حول إن كانوا يجب أن يعلنوا استقلال الإكوادور. وحين أجّلوا مرة ثانية الأمر إلى مناسبة أخرى، نهضت مانويلا وصاحت: "جبناء! ضعفاء! لقد وُلدتم كي تكونوا خدماً!" وفي الفجر، في مثل هذا اليوم، فُتح باب حقبة جديدة.

مانويلا أخرى، مانويلا إسبيخو، الداعمة باكراً للاستقلال، كانت أوّل صحفيّة أنثى في الإكوادور. وبما أنّ مهنة كهذه لم تكن ملائمة للسيدات، فقد استخدمت اسماً مستعاراً كي تنشر مقالاتها الجريئة ضد العقلية الذليلة التي أذلّت بلادها.

وكان هناك مانويلا أخرى، مانويلا ساينث، ستُعرف دوماً كعاشقة لسيمون بوليفار، ولكنها كانت أيضاً نفسها: امرأة قاتلت ضدّ القوة الاستعمارية والعجز الذكريّ والعفّة المزيّفة لكليهما.

أسـرة

كمـا يعـرف النـاس في أفريقيـا الـسوداء وأميركـا الـسكان الأصـليين، عائلتـكَ هـي قريتـكَ الكاملـة بـسكانها، الأحيـاء أو الأموات.

وأقرباؤك ليسوا البشر فقط.

تتحدث عائلتك معك أيضاً في طقطقة النار،

في تمتمة الماء الجاري،

في تنفّس الغابة،

في أصوات الريح،

في قَصْف الرعد،

في المطر الذي يقبّلك

في تغريد الطائر الذي يحيّي خطواتك.

رياضيون ذكور وأناث

في سنة 1928 انتهتْ الألعاب الأولمبية في أمستردام.

كان تارزان، الاسم المستعار لجوني وايسمولر، بطل السباحة، وكانت الأوروغواي بطل كرة القدم. وللمرة الأولى اشتعل اللهب الأولمبي، المضطرم في برج أثناء البطولة، من البداية إلى النهاية.

كانت تلك الألعاب قابلة للتذكر بسبب شيء جديد آخر: اشتراك النساء فيها.

لم يحدث أبداً في تاريخ الألعاب الأولمبية من اليونان فصاعداً شيء كهذا.

ففي اليونان القديمة لم تُحظر مشاركة النساء في البطولة فحسب، بل مُنعْنَ من الحضور كمتفرجات أيضاً.

عارض مؤسس الألعاب الأولمبية الحديثة، البارون دي كوبرتان، حضور النساء طول فترة هيمنته:" للنساء الفضيلة، المنزل والأطفال. للرجال، الرياضات التنافسيّة"

الحقّ بالشجاعة

في سنة 1816 منحتْ الحكومة في بوينس آيرس رتبة مقدّم لخوانا أثوردوري "بسبب جهودها الرجاليّة"

قادت رجال العصابات الذين انتزعوا سيرو بوتوسي من الأسبان في حرب الاستقلال.

كانت الحرب مهنة الرجال غير أنه كان يُسمح للنساء بالتطفّل، مع ذلك لم يستطع الضباط الذكور أن يخفوا إعجابهم بـ "الشجاعة الذكورية لتلك المرأة"

بعد عدة أميال، على ظهر الفرس، بعد أن قتلت الحرب زوجها وخمسة من أولادها الستة، فقدتْ خوانا حياتها أيضاً. ماتت في البؤس، فقيرة حتى بين الفقراء، ودُفنتْ في قبر جماعيّ.

بعد قرنين تقريباً، رفّعتها الحكومة الأرجنتينية التي تقودها الآن امرأة إلى رتبة لواء، "تقديراً لشجاعتها الأنثوية"

المهووس بالبعوض

في سنة 1881 بيّن الطبيب الكوبيّ كارلوس فنلي أن الحمّى الصفراء، المعروفة أيضاً باسم القيء الأسود، نقلتها بعوضة أنثى ما. في الوقت نفسه، اكتشف لقاحاً يمكن أن يستأصل المرض.

إن كارلوس، المعروف في الحارة باسم "المهووس بالبعوض"، تحدث عن اكتشافه أمام أكاديمية العلوم الطبية والفيزيائية والطبيعية في هافانا.

استغرق الأمر بالنسبة لبقية العالم 20 عاماً كي يكتشف ذلك.

أثناء تلك الأعوام العشرين، بينما كان علماء كبار في أمكنة ذات هيبة يتابعون أدلة مزيّفة، واصلت الحمّى الصفراء طرقها المهلكة.

الجوهرة والتاج

أعلن ونستون تشرشل:

"تخيفني رؤية السيد غاندي وتسبّب لي الغثيان... هذا المتعصّب الخبيث والمنحرف... سنتعامل مع الغانديّة وكل ما تمثّله عاجلاً أم آجلاً ونقضي عليها في النهاية. لا فائدة من محاولة إشباع نمر بإطعامه لحم القطط... لا نية لدينا في التخلّي عن الجوهرة الأكثر تألقاً وقيمة في تاج الملك، والتي تشكّل عظمة وقوة الإمبراطورية البريطانية أكثر من جميع مستوطناتنا والأمكنة التابعة لنا"

بعد خمس عشرة سنة، هجرتْ الجوهرة التاج. في مثل هذا اليوم من سنة 1947، فازت الهند باستقلالها.

بدأ الطريق الصعب إلى الحرية سنة 1930 حين وصل المهاتما غاندي النحيل ونصف العاري إلى شاطئ في المحيط الهادي.

كان مسير الملح. كانوا قلة حين بدأ المسير، ولكنهم صاروا حشداً في الوقت الذي وصلوا فيه إلى هناك. التقط كلٌّ منهم قبضة من الملح عن الشاطئ ووضعها في فمه، وهكذا خالفوا القانون البريطاني الذي منع الهنود من استهلاك ملْح بلادهم.

بذور الانتحار

كانت النباتات تنتج طوال ثلاثمائة وستين مليون عام بذوراً خصبة تولّد نباتات جديدة وبذوراً جديدة، ولم تجعل أحداً يدفع أبداً مقابل هذا الفضل.

ولكن في سنة 1998 قدَّمتْ براءة اختراع بركتها لشركة دلتا وباين كي تنتج وتبيع بذوراً عقيمة، مما عنى أن البذور الجديدة يجب أن تُشترى لكلّ زراعة. وفي منتصف شهر آب/أغسطس من سنة 2006، اشترت شركة مونسانتو ـ ليُبارك الاسم ـ دلتا وباين وبراءة اختراعها أيضاً.

هكذا عزّزت مونسانتو قوتها العالمية: شكّلتْ البذور العقيمة، المعروفة باسم "البذور الانتحارية" أو "البذور المبيدة"، خطّاً مربحاً جداً يجبر المزارعين أيضاً على شراء مبيدات الأعشاب، والمبيدات الحشرية وسموماً أخرى من الصيدلية المعدّلة وراثياً.

وفي عيد الفصح سنة 2010، بعد بضعة أشهر من الزلزال تلقّت هاييتي منحة مهيبة من مونسانتو: ستين ألف كيس من البذور التي أنتجتها الصناعة الكيماوية.

اجتمع المزارعون لتلقي الهدية، وأحرقوا جميع الأكياس في نار كبيرة.

امرأة خطيرة

وُلدت ماي ويست، الجسد المذنب، مصاصة الدماء الشرهة، سنة 1893.

في 1927 ذهبت هي وحاشيتها كلُّها إلى السجن لأنها قدّمتْ على المسرح في برودواي دعوة إلى المتعة، معنْوَنة بذكاء جنس.

حين أنهت الحكم على "جريمة الفحش العلني"، قررّتْ أن تنتقل من برودواي إلى هوليود، من خشبة المسرح إلى الشاشة، معتقدة أن مملكة الحرية على وشك الوصول.

ولكن في 1930، للتخلص من رقابة الحكومة، اخترعت هوليود شهادتها الخاصة في الاستقامة الأخلاقية، التي حدّدتْ لمدة 38 سنة أية أفلام تستطيع أن تفتتح وأية أفلام لا تستطيع أن تفتتح.

هدفَ قانون هيز إلى جعل الأفلام خالية من العري، والرقصات الإيحائية، والتقبيل الشبق، والزنا، والمثلية وانحرافات أخرى تقوّض طهارة الزواج والعائلة. لم تنْجُ حتى أفلام طرزان، واضطرتْ بيتي بوب إلى ارتداء تنورة طويلة.

غير أن ماي ويست واصلت، على نحو طبيعي، الوقوع في المشاكل.

شبكة الشبكات

في مثل هذا الوقت من سنة 1969، بدأت مجموعة من العلماء الأميركيين في القوات المسلحة مشروعاً جديداً: إنشاء شبكة شبكات للرّبط والتنسيق بين العمليات العسكرية بوزن لم يُشْهَد من قبل أبداً.

في الحرب لغزو السماء والأرض، تحوّل هذا الانتصار، الذي لم يكن قد دُعي بعد بالإنترنت، إلى نصر للولايات المتحدة ضد القوة المنافسة لها، التي كانت ما تزال تُدعى الاتحاد السوفييتي.

والمفارقة أنه مع مرور الأعوام خدمت أداة الحرب هذه أيضاً في توسيع أصوات السلام، والتي كانت ترنّ كجرس خشبي.

الحرب على لوح الشطرنج

في سنة 1575 خيضت أوّل معركة مهمة في تاريخ الشطرنج.

تلقى الفائز ليوناردو دا كوتري جائزة مؤلفة من ألف دوقية، قلنسوة من فرو الفاقم ورسالة تهنئة من ملك أسبانيا فيليب الثاني.

أما الخاسر روي لوبيث دي سيغورا فقد ألّف الكتاب الذي أسس فنّ معركة المربّعات السود والبيض في الميدان ذي المربّعات. وفي ذلك الكتاب نصح المؤلف، والذي هو رجل دين، بسعادة:

حين تجلس كي تلعب، إذا كان الجوّ صافياً والشمس مشرقة، تأكد من أنّ وجه عدوّك معرض للشمس، لأنها ستعميه. وإذا كان الجوّ مظلماً وكنتما تلعبان في ضوء المصابيح، ضعْ المصباح على يمينه لأنه سيزعج عينيه ويلقي ظلاً حين يمدُّ يده اليمنى فوق اللوح، وهكذا سيعاني من صعوبة في رؤية إلى أين ينقل قطعه.

قوة عمل السماء

تنتصب كنيسة ليكتو في الأراضي المرتفعة الإكوادورية.

أُعيد بناء حصن الإيمان هذا باستخدام أحجار عملاقة، في بداية القرن العشرين.

وبما أن العبودية تلاشت منذ وقت طويل، أو هكذا قال القانون، تولّى الأحرار الهنود المهمة: حملوا الأحجار على ظهورهم من مقلع أحجار يبعد عدة فراسخ، وفقد عدد منهم حياته وهم يسيرون في طرق ضيّقة متاخمة لخوانق جبلية عميقة.

طلب الكهنة من المذنبين أن يدفعوا أحجاراً مقابل خلاصهم. كانوا يُدفعون مقابل كل تعميد عشرين حجراً، وكان الزفاف يكلف خمسة وعشرين، وكان ثمن الدفن خمسة عشر حجراً. إذا لم توصل الأسرة الأحجار، لا يستطيع الميت أن يدخل المقبرة؛ كان يُدفن في "أرض شريرة"، ومن هناك يذهب مباشرة إلى الجحيم.

توزيع العمل

قام علماء النفس في جامعة ستانفورد في الولايات المتحدة الأميركية بتجربة كاشفة حول العلاقة بين الإنسان والوظيفة.

طوّعوا بضعة تلاميذ بيض جيدي التعليم والسلوك، ويتمتعون بصحة جسدية وذهنية جيدة.

قرّرَتْ قرعة تمت بقذف قطعة نقدية مِنْ السجان ومن السجين في سجن خيالي وضع في قبو بناء الجامعة.

كان السجناء، غير المسلحين، أرقاماً دون أسماء. وكان السجانون أسماء بدون أرقام ومسلّحين بالهراوات.

بدتْ كلعبة، ولكن من اليوم الأول بدأ الذين يلعبون دور السجّان بالاستمتاع بهذا الدور. كان الإذن باستخدام المرحاض لا يُمنح إلا بعد الكثير من الترجّي، وكان السجناء يُجبرون على النوم عراة على الأرضية الإسمنتية، والذين يحتجون يدفعون ثمن وقاحتهم في زنزانات العقوبة، ويُحرمون من الماء والطعام.

وبسبب الضربات والإهانات والإذلال لم تستمر التجربة طويلاً. لم تستمر أكثر من أسبوع. انتهت في مثل هذا اليوم من سنة 1971.

أفضل العمال

أوصى الكاهن الفرنسي جان بابتيست لابات في أحد كتبه التي نُشرتْ سنة 1742:

إن الأفارقة بين العاشرة والخامسة عشرة من عمرهم هم أفضل العبيد الذين يجب أن يؤخذوا إلى أميركا. والفائدة هي أنك تستطيع أن تربّيهم لكي يتماشوا مع ما يناسب أسيادهم على نحو أفضل. إن الأطفال ينسون بسهولة أكبر بلدانهم الأصلية، والرذائل المهيمنة هناك، يصبحون مولعين بأسيادهم وأقل ميلاً للتمرد من السود الأكبر منهم.

كان المبشّر الورع يعرف ما الذي يتحدث عنه. ففي الجزر الفرنسية في الكاريبي، كان الأب لابات يؤدي التعميد والعشاء الرباني ويتلقى الاعترافات، وبين القداسات كان يراقب أملاكه. كان يملك الأراضي والعبيد.

الأرض المستحيلة

في سنة 1791 أرسل مالكٌ آخر للأراضي والعبيد رسالة من هاييتي:

"إن السود مطيعون جداً وسيبقون هكذا دوماً"، هذا ما قالتْه الرسالة.

كانت الرسالة تشقُّ طريقها إلى باريس حين حدث المستحيل: ففي ليلة 22 آب، وكانت ليلة عاصفة، انطلقتْ أعظم انتفاضة للعبيد في تاريخ البشرية من أعماق الغابة الهاييتية. واندفع أولئك العبيد "المطيعون جداً" كي يذلّوا جيش نابليون بونابرت الذي كان سيجتاح في الحال أوربا من مدريد إلى موسكو.

كان يوم إله النار الروماني

وكانت سنة 79.

كان بليني الأكبر يبحر في العالم على رأس أسطول روماني.

حين دخل خليج نابولي، رأى دخاناً أسود يتصاعد فوق فيزوف، كشجرة طويلة تفتح أغصانها إلى السماء. فجأة خيّم الليل في الظهيرة، اضطربَ العالم من هزّات عنيفة، ودفن قصفُ الحمم النارية مدينة بومبي السعيدة.

قبل بضع سنوات، دمّرت النار مدينة لوغدونوم وكتب سينيكا: "ليلة واحدة فصلت بين أعظم مدينة والعدم"

انبعثت مدينة لوغدونم وصار اسمها الآن ليون. لم تختْف بومبي؛ استقرت سليمة تحت رمادها، وقد حفظها البركان الذي دمّرها.

إنقاذ المدينة المسجونة

في فجر يوم مثل هذا اليوم من سنة 1944، أُصيبت باريس بالجنون.

انتهى الاحتلال النازيّ.

كانت الدبابات والعربات المصفّحة الأولى قد دخلت المدينة قبل بضع ساعات. سأل الناس:"هل هؤلاء هم الأميركيون؟"

كانت الأسماء المكتوبة بعجلة على الدبابات والعربات المصفّحة هي: "غوادلاخارا"، "إبرو"، "تيرويل"، "برونيتي"، "مدريد"، "دون كيخوت"، "دورروتي"

كان المحررون الأوائل لباريس هم الجمهوريون الأسبان.

فهؤلاء الذين هُزموا على أرضهم، قاتلوا من أجل فرنسا.

كانوا مقتنعين أن إنقاذ أسبانيا سيتبع ذلك.

كانوا مخطئين.

نقاء الإيمان

وُلد إيفان الرهيب في مثل هذا اليوم من سنة 1530.

كي يعلّم الناس في موسكو الدين المسيحي. بنى الكاتدرائية الكبيرة للقديس باسيل، والتي ما تزال أجمل رمز في المدينة، وكي يديم سلطته المسيحية أرسل بعض المذنبين إلى الجحيم، خصومه وأقرباءه:

أطلق الكلاب على الأمير أندرييه وكبير الأساقفة ليونيد؛

أحرق الأمير بيوتر حيّاً؛

بفأس قطّع الأمراء أليكسندر وربنين ونيكولاي وديمتري وتيليبنيف وتايوتين؛

أغرق ابن عمه فلاديمير في النهر، وكذلك أخت زوجته أليكساندرا، وخالته إيدوكسيا؛

سمّم خمساً من زوجاته؛

وبضربة من عصاه قتل ابنه، المفضّل، الذي حمل اسمه، لأنّ الإهانة كانت كبيرة جداً.

طهارة السلالة

في سنة 1924 أمْلى أدولف هتلر في السجن كتابه **كفاحي**. في يوم مثل هذا اليوم، نقل إلى الناسخ ما كان بالنسبة له الدرس الجوهري للتاريخ:

إنّ جميع الثقافات العظيمة للماضي هلكت لأن السلالة الخلاقة بالأصل ماتت من التسمم بالدم.

بعد أربع عشرة سنة، أعلن بينتو موسوليني في بيان السلالة:

إن الخصائص الأوروبية الجسدية والنفسية النقية للإيطاليين يجب ألا تُغيّر بأية طريقة. فقد حان الوقت بالنسبة للإيطاليين كي يعلنوا أنفسهم عنصريين بصراحة.

"لدي حلم"

في مثل هذا اليوم من سنة 1963، قبل أن يملأ حشد هائل الساحة الواسعة المفتوحة لواشنطن، حلم مارتن لوثر كنغ جونيور بصوت مرتفع:

حلمتُ حلماً بأنّ أطفالي الأربعة سيعيشون يوماً في أمة لن يُحكم عليهم فيها من لون بشرتهم، بل من مضمون شخصيتهم... حلمتُ أنه في أحد الأيام أن جميع الأودية سترتفع، وجميع الهضاب والجبال ستنخفض...

في ذلك الوقت أعلن مكتب التحقيقات الفدرالي أن كنغ "هو أخطر زنجيّ مستقبليّ في هذه الأمة"، وراقبه عدد من الجواسيس طول الوقت، ليلاً ونهاراً.

ولكنه واصل شجب الإذلال العنصريّ، وحرب فيتنام، التي حوّلت الرجال السود إلى وقود للمعركة، وقال بدون أي تردد إن بلاده كانت "أكبر مموّن للعنف في العالم"

في سنة 1968 شقّت رصاصة جمجمته.

رجل ملّون

أيها الأخ الأبيض الحبيب:
حين ولدتُ، كنتُ أسود.
حين كبرتُ، كنتُ أسود.
حين أكون تحت الشمس، أنا أسود.
حين أمرض، أنا أسود.
حين أموت، سأكون أسود.

أما أنت:
فحين وُلدت كنتَ قرنفليّاً.
وحين كبرتَ، كنتَ أبيض.
وحين تكون في الشمس، تصير أحمر.
وحين تشعر بالبرد، تصبح أزرق.
وحين تشعر بالخوف، تصير أخضر.
وحين تمرض، تصير أصفر.
وحين تموت، ستصبح رمادياً.
وهكذا، من منا الرجل الملوّن؟

بقلم ليوبولد سنغور،
شاعر من السنغال

يوم المختفين

اختفوا: موتى بلا قبور، قبور بلا أسماء.
وأيضاً:
الغابات ذات النموّ القديم،
النجوم في ليالي المدينة،
شذى الأزهار،
مذاق الفاكهة،
الرسائل المكتوبة بخط اليد،
المقاهي القديمة حيث كان هناك وقت لتبديده،
كرة القدم في الشارع،
الحق في السير،
الحق في التنفّس،
وظائف آمنة،
تقاعد آمن،
أبواب بدون أقفال،
إحساس بالجماعة
ومنطق سليمٌ.

أبطال

في سنة 1943 أثناء الحرب العالمية الثانية، خطب الجنرال جورج باتون في جنوده:

"أنتم هنا لأنكم رجال حقيقيّون، والرجال الحقيقيون يحبّون القتال!

إن الأميركيين يحبون الفائز! إن الأميركيين لن يقبلوا الخاسر! يحتقر الأميركيون الجبناء! يلعب الأميركيون كي يربحوا الوقت كلّه! لهذا لم يخسر الأميركيون ولن يخسروا أبداً أية معركة!

يفتخر الأميركيون بكونهم رجالاً ذكوراً وهم رجال ذكور!"

لا بدّ أنه تقمّص روحاً. فقبل دخوله الجيش الأميركي كان محارباً في قرطاجة وأثينا، وسيداً في بلاط إنكلترة، ومشيراً لنابليون بونابرت.

توفّي الجنرال باتون في نهاية سنة 1945 بعد أن دهستْهُ شاحنة مرت فوقه.

أيلول
سبتمبر


tele @ktabpdf

خونة

كُشف عن صرح تذكاري في ألمانيا في سنة 2009 يشرّف الجنود الذين فرّوا من الخدمة.

ترك التاريخ الإنساني الكثير من التذكارات، ولكنّ اعترافاً كهذا فائق للعادة بالتأكيد.

هل هو تحيّة للخونة؟

إن الفارّين هم فعلاً خونة، ولكنّهم يخونون الحرب.

مخترع الحرب الاستباقية

في سنة 1939 غزا هتلر بولونيا لأن بولونيا كانت ستغزو ألمانيا.

وفيما كان مليون ونصف جندي ألماني يطوفون على خريطة بولونيا وتنهال القنابل من الطائرات الألمانية، شرح هتلر عقيدته في الحرب الاستباقية: إن الوقاية أفضل من العلاج؛ يجب أن أقتلهم قبل أن يقتلوني.

أسّس هتلر مدرسة في الفكر العسكري. مذاك فصاعداً، الاستباق هو ما تدّعيه جميع الحروب الهضمية، حين تلتهم البلدان!

بشر شاكرون

بعد عام من غزو بولونيا، كان هتلر قد ابتلع نصف أوربا وما يزال في اهتياجه المتهوّر. سقطتْ النمسا وتشيكوسلوفاكيا وفنلندة والنروج والدانمارك وهولندا وبلجيكا وفرنسا، أو كانت على شفا السقوط. وكان القصف الليلي للندن ومدن بريطانية أخرى قائماً.

في عددها الذي صدر في مثل هذا اليوم من عام 1940، قالت الصحيفة الأسبانية اليومية **إي بي سي** إنّ "مائة وست عشرة طائرة معادية" أُسْقِطَت، دون أن تقوم بمحاولة لإخفاء رضاها من "النجاح العظيم لهجمات الرايخ"

على الصفحة الأولى ابتسم القائد العام فرانكو. كان الامتنان أحد فضائله.

أمنح كلمتي

في سنة 1970، فاز سلفادور الليندي بالانتخابات وأدّى القسم كرئيس لتشيلي.

قال: "سأقوم بتأميم مناجم النحاس التي لنا"

وقال: "لن أخرج من هنا حيّاً"

وحافظ على كلمته في الأمرين.

حاربْ البؤس: اقتل شخصاً ما فقيراً

وُلد الملك لويس الرابع عشر، ملك الشمس، في مثل هذا اليوم من سنة 1638.

كرّس ملك الشمس حياته للحروب العظيمة ضد جيرانه، وللعناية الموسوسة بشعره المستعار المجعّد، وقلنسواته الرائعة، وأحذيته ذات الكعب العالي.

في ظل حكمه حدثت مجاعتان متعاقبتان قتلتا أكثر من مليوني فرنسي!

والرقم معروف بسبب الحاسبة الآلية التي اخترعها بليس باسكال قبل نصف قرن. وكان السبب أيضاً معروفاً، بفضل فولتير، الذي كتب فيما بعد: تعتمد السياسة الجيدة على هذا السرّ: معرفة كيف تميت من الجوع الأشخاص الذين يجعلون بقيتنا يعيشون"

الأسرة الدولية

جمع الطبّاخُ العِجْلَ والخنزير الرضيع والنعامة والعنزة والظبي والدجاجة والبطة والأرنب والحجل والديك الرومي والحمامة والتَّدرج وسمكة البقلة وسمكة السردين وسمكة القد والتونة والأخطبوط والقريدس والحبار، وحتى السرطان والسلحفاة، اللذين كانا آخر الواصلين.

حين تم التأكد من حضور الجميع وتم إحصاؤهم، شرح الطباخ: "لقد أحضرتكم إلى هنا كي أسألكم بأي مرق تُحبّون أن تُؤكَلوا"

أجاب أحد المدعوّين: "لا أريد أن أُؤكل مطلقاً"

عندئذ فضّ الطبّاخ الاجتماع.

الزائز

في حوالى مثل هذا الوقت من سنة 2000، صاغت مائة وثمانون دولة بلاغ الألفية، والذي أعلنتْ فيه التزامها بحل مشاكل العالم الأكثر إلحاحاً.

تم الوصول إلى هدف واحد فقط لم يظهر على القائمة: نجحت الدول في زيادة عدد الخبراء المطلوبين لتولي أجندة متحدية كهذه.

وبحسب ما سمعتُهُ في سانتو دومنغو، زار أحد هؤلاء الخبراء مزرعة للدواجن في أطراف المدينة تملكها السيدة ماريا دي لاس مرسيديس هولمز، وسألها: "إذا أخبرتكِ كم عدد الدجاجات التي تملكينها بالضبط، هل ستقدمين لي واحدةً؟"

شغّل شاشة حاسوبة اللوحي التي تعمل باللمس، وشغّل الجي بي إس، وصله بكاميرا القمر الصناعي عبر هاتف خليوي 3 جي وشغّل وظيفة بِكْسِل الإحصاء.

"لديك مائة واثنتان وثلاثون دجاجة"

وحصل على واحدة.

لم تترك السيدة دي لاس مرسيدس الأمر هنا: "إذا أخبرتكَ ما هو عملك، هل ستعيد إليّ دجاجتي؟ حسناً، أنت خبير دوليّ. أعرف لأنك جئتَ بدون أن يتصل بك أحد، ودخلتَ إلى مزرعتي دون أذن، وأخبرتني شيئاً أعرفهُ ثم طلبتَ أجراً مقابله"

اليوم العالمي لمعرفة القراءة والكتابة

ولاية سيرجيبي في شمال شرق البرازيل: باولو فريري يبدأ يوم عمل جديداً مع مجموعة من المزارعين الفقراء جداً الذين يعلّمهم القراءة والكتابة.

"كيف أحوالك يا جواو؟"

لا يردّ جواو. يرفع حافة قبعته. صمت طويل. أخيراً، يقول:"لم أستطع النوم. لم أستطع أن أُغمض عينيّ طول الليل

لم يقل شيئاً آخر، إلى أن تمتم:"البارحة، لأول مرة، كتبتُ اسمي

تماثيل

عاش خوسيه أرتيغاس حياته وهو يقاتل على ظهر جواد، وينام تحت النجوم.

حين حكم الأراضي التي حرّرها، كان عرشه جمجمة بقرة، وكان لباسه الوحيد معطفاً.

ذهب إلى المنفى دون أي شيء سوى الملابس التي على ظهره، ومات فقيراً.

الآن، في ساحة الأوروغواي الأكثر أهمية، يتأملنا أب مؤسس ضخم من البرونز، يمتطي جواداً مهاجِماً من الأعلى.

إنّ هذا البطل المنتصر الراكب من أجل المجد مشابه لجميع التماثيل الأخرى للأبطال العسكريين في كل أنحاء العالم.

يزعم أنه خوسيه أرتيغاس.

الأرض الأولى من أميركا

حدث هذا سنة 1815 حين لم تكن الأوروغواي بلاداً، ولم تكن تُدعى الأوروغواي.

باسم تمرّد الشعب، صادر خوسيه أرتيغاس "أراضي الأوروبيين السيئين والكريوليين الأميركيين الأسوأ"، وأمر بأن نشترك جميعاً في ملكية الأرض.

كان هذا أول إصلاح زراعي في أميركا، قبل نصف قرن من قانون هومستيد الذي أصدره لنكولن، وقبل قرن من تفكيك إمليانو ثاباتا لمزارع المكسيك.

صاحت الأطراف المتأذية:"فعل إجرامي. ثم كي يضيف الإهانة إلى الأذى، أبلغهم أرتيغاس:"إن الأقلّ حظاً سيستفيدون أكثر من غيرهم"

بعد خمس سنوات، سار أرتيغاس مهزوماً إلى المنفى، وفي المنفى مات.

استعيدت الأراضي من الأقل حظّاً، ولكن لسبب غير مفهوم ما تزال أصوات المهزومين تقول:" لا أحد أفضل من أي أحد آخر

يوم ضد الإرهاب

مطلوب: لخطف البلدان.

مطلوب: لخنق الأجور وخفض الوظائف.

مطلوب: لاغتصاب الأرض، وتسميم المياه، وسرقة الهواء.

مطلوب: للاتّجار بالخوف.

كلمات حيّة

في مثل هذا اليوم من سنة 1921 وُلد أميلكار كابرال في المستعمرة البرتغالية غينيا ـ بيساو في غرب أفريقيا.

قادَ حرب الاستقلال من أجل كلٍّ من غينيا ـ بيساو وكيب فيردي.

كلماته:

"حاذروا النزعة العسكرية. نحن مكافحون مسلّحون، ولسنا جيشاً. لا شيء من هذا متضارب مع متعة الحياة"

"إن الأفكار لا تعيش في الرأس وحده. إنها تعيش أيضاً في الروح والقلب والمعدة وفي كل مكان آخر

"تعلّموا من الحياة، تعلّموا من شعبنا. لا تُخبئوا شيئاً عن شعبنا. لا تكذبوا عليه، صارحوه. لا تموّهوا أية صعوبات وأخطاء وحالات فشل. لا تزعموا انتصارات سهلة"

في سنة 1973 اغتيل أميلكار كابرال.

لم يكن موجوداً للاحتفال باستقلال البلدان التي كافح كي يحرّرها.

المسافر على كرسي العجزة

إذا ما تذكّرتُ بدقة، فإنّ ساندوكان، أمير القراصنة، ونمر ماليزيا، وُلدَ سنة 1883.

تجسّد ساندوكان ماديّاً، مثل الشخصيات الأخرى التي رافقتني أثناء طفولتي، على يد إميليو سالغاري.

وُلد سالغاري في فيرونا ولم يبحر أبداً أبعد من الساحل الإيطالي. لم يزرْ أبداً خليج مراكيبو أو غابة يوكاتان أو مرافئ العبيد في ساحل العاج. لم يقابل أبداً صيادي اللؤلؤ في الفيليبين، أو سلاطين الشرق، أو زرافات أفريقيا، أو جواميس الغرب المتوحش.

ولكن بفضله ذهبتُ إلى هناك، وقابلتهم.

حين كانت أمي لا تسمح لي بعبور الشارع، كانت روايات سالغاري تحملني عبر البحار السبعة وعدة بحار أخرى.

عرّفني سالغاري على ساندوكان والسيدة ماريانا، حبّه المستحيل، على يانزي البحار، على مركب القراصنة (أو القرصان الأسود) وهونوراتا، ابنة عدوّ القرصان، وكثير من الأصدقاء الآخرين الذين اخترعهم كي ينقذوه من الجوع ويرافقوه في عزلته.

الاستقلال كإجراء وقائيّ

في مساء يوم مثل هذا اليوم من سنة 1821، صاغتْ حفنة من السادة إعلانَ استقلال أميركا الوسطى، ووقّعوه بوقار في صباح اليوم التالي.

يقول الإعلان، أو بشكل أكثر دقة يعترف، بأنّ عليهم أن يعلنوا الاستقلال دون تأخير، "لمنع العواقب المريعة التي ستنتج إذا ما أعلنه الشعب بنفسه"

تبنّوا مصرفيّاً

في سنة 2008 انهارت بورصة نيويورك؟

كانت أياماً هستيرية، وأياماً تاريخية: كان المصرفيّون، الأذكى في سرقة البنوك، قد حلبوا عملهم حتى جفّفوه، على الرغم من أنه لم تلتقط أية كاميرا أمنية أو جهاز إنذار أياً منهم. ولكنّ الانهيار الشامل كان غير قابل للتجنّب. تردد صدى الانهيار في جميع أنحاء العالم؛ حتى القمر كان خائفاً من أن يُسرّح ويضطرُّ إلى التوضّع في سماء أخرى.

قام سحرة وول ستريت، الخبراء في بيع قلاع في الجوّ، بسرقة ملايين المنازل والوظائف، ولم يذهب سوى واحد منهم إلى السجن. وحين صرخوا بأعلى أصواتهم طالبين المساعدة، كرمى لله، شُرِّف حماسُهم بأكبر مكافأة سبق أن دُفعتْ في تاريخ البشرية.

كان جبل النقود هذا قادراً أن يقدّم الطعام ـ والحلوى أيضاً ـ لجميع الجائعين في العالم من الآن إلى الأبد. لم تخطرْ الفكرة على بال أحد.

عرض الأزياء

في الساعة الثانية من صباح يوم مثل هذا اليوم في سنة 1810، صرخ ميغيل هيدالغو الصرخة التي شقّتْ الطريق إلى استقلال المكسيك.

حين كان ذلك التحذير المشهور على وشك أن يصل إلى عمر مائة سنة في 1910، أقام الدكتاتور بورفيريو دياث الاحتفالات قبل يوم كي يتزامن مع عيد ميلاده، واحتفل بالذكرى المئوية بطريقة هائلة.

جاء إلى مدينة المكسيك، التي دُهنتْ ولُمِّعتْ، مدعوّون مميّزون من ثلاثين بلداً: قبّعات رسمية، قلنسوات مريّشة، مراوح، قفّازات، ذهب، حرير، خطابات...خبأتْ لجنة السيدات الشحّاذين، وقدمت الأحذية لفتيان الشوارع، وبنطلونات مجّانية للهنود، بينما حُظر أي شخص يرتدي النسيج القطني. وضع السيّد برفريو حجر الأساس لسجن ليكومبيري، ودشّن بكلّ وقار مستشفى المجانين المركزي، الذي كان قادراً على استقبال ألف مريض.

وقدّم عرضاً مثيراً لتاريخ الأمة. ولعبَ دور هرنان كورتيز، أول المتطوعين الكثيرين الذين جاؤوا لتحسين السلالة، طالبٌ من كلية طبّ الأسنان، وسار هنديٌّ متجهّم الوجه في زيّ الإمبراطور موكتيزوما. وصفّق الحشد بأعلى الأصوات للعرض المتنقّل الذي قدّم بلاطاً فرنسياً على نمط أسلوب لويس السادس عشر.

المحرِّرات النساء للمكسيك

انتهتْ احتفالات الذكرى المئوية وأُزيحتْ كل تلك القمامة المتوهّجة.

وبدأت الثورة.

يتذكّر التاريخ القادة الثوريين ثاباتا وفيا وذكوراً آخرين. لكنّ النساء اللواتي عشْن بصمتٍ دُفنَّ في النسيان.

غير أن بعض النساء رفضْن المحو

خوانا رامونا، "النمرة"، التي استولت في هجوم على ست مدن؛ وكارمن بيليث، "الجنرالة"، التي قادت ثلاثمائة رجل؛

وأنخيلا خيمينيث، المعلّمة في الديناميت، التي دعت نفسها الملاك خمينيث؛

وإنكارناسيون ماريس، التي قصّت خصل شعرها ووصلت إلى مرتبة ملازم ثان مختبئة تحت حافة قبعة عريضة "كي لا يشاهدوا عينيّ الأنثويتين"؛

أميليا روبلز، التي صارتْ أميليو، والتي وصلتْ إلى رتبة عقيد؛

وبترا رويث، التي صارتْ بدرو، وقامت بإطلاق النار أكثر من أي شخص آخر، كي تفتح أبواب مدينة المكسيك بالقوة؛

وروزا بوباديلا، المرأة التي رفضتْ أن تكون رجلاً، وخاضتْ باسمها أكثر من مائة معركة؛

وماريا كوينتيراس، التي عقدتْ اتفاقاً مع الشيطان ولم تخسر معركة واحدة. كان الرجال يطيعون أوامرها. وكان بينهم زوجها.

الطبيبة النسائية الأولى

في مثل هذا اليوم من سنة 1915 انتهت حياة سوزان لا فليستشي.

في عمر الخامسة والعشرين كانت سوزان أوّل امرأة من السكان الأصليين تخرّجتْ من كلية الطب في الولايات المتحدة الأميركية. حتى ذلك الوقت، لم يكن هناك طبيب مطلقاً في المحمية التي كان هنود الأوماها يتدبّرون فيها حياتهم.

كانت سوزان الأولى والوحيدة، طبيبة لجميع الأشخاص وجميع الأهداف، ليلاً نهاراً دون كلل ووحيدة في الشمس والثلج. مزجتْ بين الطبِّ الذي تعلّمتْهُ والمعرفة التي ورثتْها، علاجات الكليّة مع علاجات الجدة كي يخفّ ألم حيوات هنود الأوماها وكي تستمر أكثر.

أول أميرال أنثى

انتهت معركة سلاميس قبل ميلاد المسيح بخمسة قرون.

قامت أرتميسيا، أوّل أميرال أنثوي في التاريخ، بتحذير ملك فارس أحشويروس أن مضيق سلاميس هو المكان الخطأ للسفن الفارسية الثقيلة كي تقاتل السفن اليونانية الخفيفة الثلاثية المجاذيف.

لم يكترث أحشويروس بكلامها.

في وطيس المعركة، حين كان أسطوله يُضرب بشدّة، لم يكن أمامه خيار سوى أن يعيّن أرتميسيا قائدةً له وهكذا أنقذ على الأقل بضع سفن وبعض الشرف.

اعترف أحشويروس محمّر الوجه:"صار رجالي نساء ونسائي رجالاً"!

في غضون ذلك، وفي مكان بعيد، كان ولد يدعى هيرودوت قد بلغ الخامسة من عمره.

فيما بعد، روى لنا هذه القصة.

أبطال العائلة

في سنة 2003 جرتْ مباراة كأس العالم للنساء.

في نهاية المباراة، كان الألمان هم الأبطال. وفي سنة 2007 فازوا بكأس العالم مرة ثانية.

لم تكن هذه نزهة في ممر في الحديقة.

من سنة 1955 إلى سنة 1970 كانت النساء الألمانيات ممنوعات من لعب كرة القدم.

شرحت جمعية كرة القدم لماذا:" في القتال من أجل الكرة تبهت الرشاقة الأنثوية، ويعاني الجسد والروح من الأذى. أما عرض الجسد فيخترق قواعد السلوك والحشمة.

نبيّ نفسه

ألّف جيرولامو كاردانو أطروحات في علم الجبر والطب، عثر على حلّ لعدة معادلات غير قابلة للحل، وكان أوّل من وصف الحمّى التيفية، وبحث في أسباب التحسسّات واخترع عدة أدوات ما يزال البحارة يستخدمونها.

وفي أوقات فراغه كان يقوم بالتنبؤات.

حين وضع خريطة فلكيّة ليسوع الناصرة بيّنت أن قدره مكتوب في النجوم، سجنتْهُ محكمة التفتيش.

لدى إطلاق سراحه، تنبأ جيرولامو:"سأموت في 21 أيلول، 1576"

منذ تلك اللحظة، توقّف عن الطعام

وحقق الهدف.

يوم من دون سيارات

في مثل هذا اليوم، وليوم واحد، أراد علماء البيئة، وأشخاص آخرون غير مسؤولين أن تختفي السيارات من العالم.

يوم دون سيارات؟ افترضوا أنه سيكون مُعْدياً، وأنه سصبح يوميّاً.

غير أن الله والشيطان لا يريدان ذلك.

ستفقد المستشفيات والمقابر أكبر عدد من زبائنها.

سيحتلُّ الشوارع راكبو دراجات سخيفون، وأشخاص مثيرون للشفقة على الأقدام.

ستتوقف الرئات عن استنشاق أطيب السموم.

ستدوس الأقدام، التي نسيتْ كيف تسير، على جميع الحصى.

سيصمُّ الصمت الآذان.

ستصبح الطرق السريعة صحارى مملّة.

ستفقد الإذاعة والتلفزيون والمجلات والصحف معلنيها الأكثر كرماً.

ستواجه البلدان المنتجة للنفط البؤس.

ستعود الذرة والسكر، اللذان هما الآن طعام للسيارات، إلى المائدة البشرية المتواضعة.

السفر بحراً

كانوا يدعونها خلاسيّة قرطبة، ولا أحد يعرف لماذا. كانت خلاسية، ولكنها وُلدت في مرفأ فيراكروث وعاشتْ هناك على الدوام.

قالوا إنها كانت ساحرة. ففي الماضي، سنة 1600، كانت لمساتُ يديها تعالج المريض وتجنّن السليم.

اشتبهت محكمة التفتيش بأن الشيطان تملّكها، فسجنتْها في حصن في جزيرة سان خوان دس ألوا.

في زنزانتها عثرتْ على قطعة فحم بقيتْ من نار قديمة.

بتلك الفحمة بدأت تخربش على الجدار، ورسمتْ يدها، راغبة دون أن ترغب، سفينة.

تحررت السفينة من الحائط وحملت السجينة إلى البحر المفتوح.

الساحر المخترع

في سنة 1912 أظهر هاري هوديني خدعته الجديدة في سيرك بوش في برلين:

زنزانة التعذيب الصينية المائية

الاختراع الأكثر أصالة في جميع الأزمنة!

كانت حوضاً يُملأ إلى أعلاه بالماء، ثم يُختم بشكل كامل بعد أن يُنزل هوديني رأساً على عقب، ورسغاه وكاحلاه مقيّدان. يستطيع الجمهور أن يراقبه من خلال الزجاج وهو تحت الماء، دون أن يتنفس لما يبدو لمدة قرون، إلى أن ينجح الرجل الغارق في أن يهرب بطريقة ما.

لم يكن بوسع هوديني أن يعرف أنه بعد سنوات كثيرة سيصبح هذا الشكل من الاختناق طريقة التعذيب المفضّلة لدكتاتوريات أميركا اللاتينية، أو الطريقة التي تلقت المديح الأكبر من الخبير جورج دبليو. بوش.

الحكيم الفضولي

لم يذهب ميغيل إغناسيو ليلو أبداً إلى الجامعة، ولكنه أنشأ، كتاباً بعد آخر، مكتبة علمية ملأت منزله كلّه.

في مثل هذا اليوم من سنة 1915، أمضى بعض الطلاب من توكومان أصيلاً طويلاً كي يعرفوا كيف نجح السيد ميغيل في الحفاظ عليها في هذا الوضع الرائع.

قال الحكيم: "إن كتبي تتنفّس الهواء. أفتحها. أفتحها وأسألها أسئلة. إن القراءة هي طرح أسئلة"

طرح السيد ميغيل أسئلة على كتبه وسأل الكثير من الأسئلة عن العالم.

من أجل متعة طرح الأسئلة، سافر على ظهر الحصان في كل أنحاء شمال الأرجنتين، خطوة خطوة، شبراً شبراً. هكذا تعلّم الأسرار التي تخفيها الخرائط، والطرق القديمة في التحدث والحياة، وتغريد الطيور الذي تتجاهله المدينة، والصيدليات البرية التي تعرض سلعها في الحقول المفتوحة.

إن عدد الطيور والنباتات التي سمّاها ليس قليلاً.

كيف كان العالم حين كان يبدأ كي يكون العالم؟

كان فلورنتينو أميجينو حكيماً باحثاً آخر.

كان عالم مستاحثات منذ الطفولة، وكان ما يزال طفلاً في سنة 1865 تقريباً حين جمع عملاقه الماقبتاريخي الأول في بلدة في محافظة بوينس آيرس. في يوم مثل هذا اليوم خرج من كهف عميق مثقلاً بالعظام، ثم في الشارع بدأ بترتيب الفكين والفقرات والعظام الحرقفية...

شرح لجيرانه:"هذا وحش من عصر الدهر الوسيط. إنه في الواقع قديم جداً. ليس بوسعكم تصوّر كم هو قديم"

ومن وراء ظهره لم تستطع السيدة فالنتينا، التي كانت لحّامة، الامتناع عن الضحك:" ولكن يا بني إنها عظام ثعلب!"

وكانت كذلك.

لم يُصب بالإحباط.

جمع أثناء حياته ستين ألف عظم من تسعة آلاف حيوان منقرض، حقيقي أو خيالي، وألّف 19 ألف صفحة فاز من خلالها بميدالية ذهبية ودبلوم شرف في معرض باريس.

جنازة مهيبة

أثناء الفترات الرئاسية الأحد عشر لأنطونيو لوبي دي سانتا آنا، فقدتْ المكسيك نصف أراضيها وفقد الرئيس ساقاً.

ابتلع الجار الذي في الشمال نصف المكسيك بعد معركتين مقابل 15 مليون دولار. دُفنتْ الساق التي فُقدت في المعركة في مثل هذا اليوم من سنة 1842 في مقبرة سانتا باولا وسط تشريفات عسكرية كاملة.

إن الرئيس، الذي يُدعى البطل والنسر والجدير بالمكافأة والتقدير، والمحارب الخالد، والأب المؤسس والذي سموّه الهادئ، ونابليون الغرب، والقيصر المكسيكي، عاش في منزل في خالابا، والذي بدا كثيراً مثل قصر في فرساي.

أمر الرئيس بإحضار الأثاث كلّه من باريس، حتى التزيينات والملابس والحلي. علّق في غرفة نومه مرآة ضخمة ملتوية، كانت تحسّن بشكل كبير مظهر كل من يتأمل صورته فيه. كل صباح حين يستيقظ يقف أمام المرآة السحرية فتظهره كسيّد طويل وأنيق وصادق.

وصفة لطمأنة القراء

اليوم هو اليوم العالمي لحق الإنسان في الحصول على المعلومات.

ربما كانت هذه فرصة جيدة كي نتذكّر، أنه بعد شهر أو ما يعادل ذلك من تدمير القنبلتين النوويتين لهيروشيما وناغازاكي، قامت **النيويورك تايمز** بالتقليل من أهمية الشائعات التي كانت تُروّع العالم.

في 12 أيلول/سبتمبر، 1945، نشرتْ الصحيفة قصة على الصفحة الأولى بقلم مراسلها العلمي الرئيسي ويليم ل. لورنس، تحدّت الأفكار المروّعة وجهاً لوجه، قائلة إنه لا يوجد إشعاع من أي نوع في هاتين المدينتين المدمّرتين، إنما الأمر هو "أن اليابانيين يواصلون الدعاية الخاصة بهم..."

بعد مرور بعض الوقت تبيّن أنه كان يتلقّى راتبين، واحداً من **النيويورك تايمز**، والآخر من جدول رواتب وزارة الحرب الأميركية.

سابقة خطيرة

في سنة 1948 تزوّج سيريتسي خاما، أمير بوستوانا الأسود، روث ويليمز، التي كانت إنكليزية وبيضاء.

لم يكن أحد سعيداً بالأنباء. عيّن التاج البريطاني، لورد وسيّد الكثير من أفريقيا السوداء، لجنة للتحقيق في الأمر. ذلك أنّ الزفاف بين شخصين من عرقين مختلفين يُشكّل سابقة خطيرة، كما حكم القضاء. أُخفيَ تقرير اللجنة، ونُفيَ الزوجان.

بعد أن نُفي خاما قاد الصراع من أجل استقلال بوستوانا. وفي سنة 1966 صار أوّل رئيس للبلاد، بعد أن انتخبتْهُ أغلبية ساحقة في انتخابات نزيهة.

كان هذا حين تلقى، في لندن، لقب السيّر.

اليوم العالمي للترجمة

من جنوب فيراكروث انطلق فتى بحثاً عن الثروة.

لدى عودته بعد سنوات، أراد والده أن يعرف ما الذي تعلّمه ابنه.

أجاب الولد: "أنا مترجم. تعلّمتُ لغةَ الطيور

ثم غرّد طائرٌ وطلب الأب: "إذا لم تكن كاذباً ملعوناً، أخبرني ما الذي قاله ذلك الطائر

رفض الابن. توسّل أنه من الأفضل ألا يفعل، وأنك لن تريد أن تعرف، ولكن والده لم يلنْ. وهكذا ترجم أنشودة الطائر.

شحبَ لون الأب. ورفس ابنه، طارداً إيّاه من المنزل.

تشرين الأول
أكتوبر


tele @ktabpdf

جزيرة مفرّغة

"لن يكون هناك سكّان أصليون سوى النوارس"، قالت مذكرة حكومية داخلية بريطانية.

وفي سنة 1966 كان البريطانيون عند كلمتهم.

طُرد جميع سكان جزيرة دييغو غارسيا، تحت تهديد الحراب ونار البنادق، باستثناء النوارس.

ثمّ أجَّر البريطانيون الجزيرة للولايات المتحدة الأميركية لمدة نصف قرن.

صارتْ هذه الجزيرة من الرمل الأبيض في وسط المحيط الهندي قاعدة عسكرية ومحطة لأقمار التجسس الصناعية، وسجناً عائماً، وغرفة تعذيب للمشتبه بأنهم إرهابيون، وأرضية انطلاق لتدمير البلدان التي تستحق العقاب.

فيها أيضاً ملعب للغولف.

العالم متيّم بالموت

اليوم، في اليوم العالمي للاعنف، لنتذكّر كلمات دوايت أيزنهاور، والذي كان من دعاة السلام. في سنة 1953، وكرئيس للبلاد التي هي الأولى في الإنفاق على الأسلحة، أقرّ:

"إن كل مدفع يُصنع، وكل سفينة حربية تُسيّر، وكلّ صاروخ يُطلق، بالمعنى الأخير، هو سرقة من أولئك الذين يجوعون ولا يتغذّون، من أولئك الذي يعانون من البرد وعدم توفّر الثياب"

تجعيد الشعر

في سنة 1905 اخترع الحلاق الألماني كارل نيسلر التموّجات الدائمة.

أحرقتْ تجاربه تقريباً رأس زوجته التي عانتْ طويلاً، شهيدة العلم، قبل أن يكتشف كارل أخيراً الصيغة لصناعة عقصات تامّة وحفظها بهذه الطريقة ليومين كاملين، ولعدة أسابيع في الإعلان.

ثم اتّخذ لنفسه اسماً فرنسيّاً، تشارلز، لكي يضفي أسلوباً معيّناً على منتجه.

مع مرور الزمن، صارت العقصات امتيازاً ليس للنساء.

تجرأ بعض الرجال،

ولكن نحن الصلع لم نجرؤ.

اليوم العالمي للحيوانات

حتى وقت متأخر قليلاً، كان كثير من الأوروبيين يعتقدون أن الحيوانات شياطين مقنّعة.

كان إعدام الحيوانات المسكونة بالشيطان شنقاً أو حرقاً مشهداً عاماً مشهوراً، كحرق الساحرات المحبات للشيطان.

في 18 نيسان، 1499، في الدير الفرنسي جوزافات قرب شارتر، حوكم خنزير بعمر ثلاثة أشهر في المحكمة.

مثل جميع الخنازير، لم يكن يملك روحاً أو عقلاً ووُلدَ كي يُؤكل. ولكن بدلاً من أن يُؤكل أكل: اتُّهم بأنه أكل طفلاً على الغداء.

لم تستند التّهمة إلى أي دليل.

مع ذلك وُجد الخنزير الصغير مذنباً. مفتقراً إلى الدّليل كشفَ المدّعي جان لافوازييه، خرّيج القانون والقاضي الرئيسي في أبرشية سان مارتن دي لاون، أن الالتهام حدث في الجمعة العظيمة.

أصدر القاضي حكماً: عقوبة الإعدام.

رحلة كولومبس الأخيرة

في سنة 1992 أنهتْ جمهورية الدومنيكان بناء المنارة الأكثر غرابة في العالم. كانت مرتفعة جداً بحيث أنّ أشعّتها أزعجت نوم الله.

نُصبتْ المنارة تبجيلاً لكريستوفر كولومبس، الأميرال الذي كان رائد السياحة الأوربية في الكاريبي.

قبل طقس التدشين، رُفعَ رماد كولومبس من كاتدرائية سانتو دومنغو ونُقلَ إلى ضريح جديد عند قدم المنارة.

بينما كان الرماد في طريقه، توفيّت شقيقة الرئيس الأصغر إمّا بلاغوير فجأة بعد زيارة المنارة، وانهارت المنصّة التي كان البابا يوحنا بولس الثاني سيقدم بركته عنها.

اعتبرت بعض العقول الحاقدة هذا برهاناً إضافياً على أنّ كولومبس يجلب الحظ السيئ.

رحلات كورتيز الأخيرة

في سنة 1547، حين شعر بالموت يدغدغ مؤخرته، أصدر هرنان كورتيز توجيهات بأن يُدفن في المكسيك، في دير في كويواكان، يُبنى تخليداً لذكراه. حين مات، كان الدير ما يزال احتمالاً واضطرَّ الميت إلى البقاء في عدد من المنازل في إشبيلية.

أخيراً عثر على معبر في سفينة إلى المكسيك، حيث استقرّ إلى جانب أمه في كنيسة سان فرنسيسكو في تكيسكوكو، من هناك انتقل إلى كنيسة أخرى كي يرقد إلى جانب آخر أبنائه، حيث بقي هناك إلى أن أصدر نائب الملك أمراً بنقله سراً إلى مشفى دي خيسوس البعيد عن نفوذ الوطنيين المكسيكيين المستميتين لتخريب قبره.

انتقل مفتاح السرداب من يد إلى أخرى، ومن كاهن إلى آخر، لأكثر من قرن ونصف، إلى أن أكّد الخبراء الجنائيون منذ وقت ليس بطويل أن تلك الأسنان الكريهة، والعظام التي نقّطها السفلس كانت في الحقيقة ما بقي من جسد فاتح المكسيك.

ولكن لا أحد يعرف ما الذي حدث لروحه. يقولون إن كورتيز عهد بها إلى حافظ أرواح من أوسوماسينتا، وهو هندي يُدعى توماس، كان يصطاد الأرواح التي تهرب بعد لفظ النَفَس الأخير، ويحفظها في مجموعة من الجرار الصغيرة، غير أنه كان من المستحيل تأكيد ذلك.

رحلات بيزارو الأخيرة

أكّد العلماء الذين تعرّفوا على هرنان كورتيز أن فراسيسكو بيزارو يرقد في ليما أيضاً. إنه كومةَ العظام المثقّبة بالأوتاد والمقطعة بالضربات التي يتدفق السياح كالقطعان إليها هناك.

بيزارو، الذي كان مربّي خنازير في أسبانيا ومركيزاً في أميركا، اغتالهُ سنة 1541 زملاؤه الغزاة حين تقاتلوا ببطولة على الغنيمة الإمبراطورية لهنود الإنكا.

دُفن بهدوء في الفناء الأمامي للكاتدرائية.

بعد أربع سنوات، أدخلوه. عثر على بقعة تحت المذبح الرئيسي إلى أن حدث زلزال وفُقدَ.

بقي مفقوداً مدّة طويلة.

في سنة 1891 حدّق حشد من المعجبين ببلاهة إلى مومياءه في وعاء زجاجي، على الرغم من أنه انتشر على الفور أن المومياء كان مزيّفاً.

في سة 1977 عثر العمال الذين كانوا يرمّمون الكاتدرائية على جمجمة قيل مرة إنها للبطل. بعد سبع سنوات جاء جسد كي ينضم إلى الجمجمة، وبيزارو، الذي اكتمل أخيراً، نُقل بأبّهة وطقس كبيرين إلى أحد مصليات الكنيسة المتألقة.

مذاك، صار يُعرض في ليما، المدينة التي أسّسها.

هؤلاء الثلاثة

في سنة 1967 حاصر ألف وسبعمائة جندي تشي غيفارا وحفنة من رجال حرب العصابات البوليفيين في واد يُدعى كويبرادا دي يورو. أُسِرَ تشي، وقُتل في اليوم التالي.

في 1919 قُتلَ إمليانو ثاباتا بطلق ناري في المكسيك.

في 1934 ذُبحَ أوغوستو سيزار ساندينو في نيكاراغوا.

كان هؤلاء الثلاثة في العمر نفسه، على وشك الدخول في الأربعين.

تقاسم هؤلاء الأميركيون اللاتينيون الثلاثة الخريطة نفسها، والحقبة نفسها.

وعُوقبَ الثلاثة لأنهم حاولوا أن يصنعوا التاريخ، بدلاً من أن يكرّروه.

شاهدتهُ يشاهدني

في سنة 1967، فيما كان تشي غيفارا يستلقي في منزل المدرسة في لا هيجيرا، بعد أن قُتل بأمر من جنرالات بوليفيا وقادتهم البعيدين، روتْ امرأة ما شاهدته. كانت فلاحة من بين فلاحين كثيرين، دخلوا إلى المدرسة وساروا ببطء حول الجثة.

"سرنا هناك ونظرَ إلينا. سرنا هناك ونظرَ إلينا. كان دوماً ينظرُ إلينا. كان رائعاً في الحقيقة"

العرّاب

أخبرني أصدقائي الصقليّون أنّ الدون جنكو روسو، زعيم زعماء المافيا، وصل إلى الموعد متأخراً ساعتين ونصف عمداً.

في باليرمو، في فندق سول، كان فراك سيناترا ينتظر.

في منتصف يوم مثل هذا اليوم من سنة 1963، قدّم معبود هوليود الثناء لملك صقلية: ركع سيناترا أمام الدون جنكو وقبّل يده اليمنى.

كان سيناترا الصوت في كل أنحاء العالم، ولكن في بلاد أسلافه كان الصمت أهم من الصوت.

إن الثوم، رمز الصمت، هو واحد من أربعة أنواع مقدّسة من الطعام على طاولة المافيا. الأخرى هي الخبز، الذي يرمز إلى الاتحاد؛ الملح، رمز الشجاعة؛ والنبيذ الذي هو الدم.

السيدة التي عبرت ثلاثة قرون

وُلدتْ أليس عبدة في 1686، وبقيت عبدة أثناء حياتها التي استمرت مائة وستين عاماً.

حين ماتت سنة 1802 مات معها جزء جيد من ذاكرة الأفريقيين في أميركا. لم تكن أليس تعرف القراءة والكتابة، ولكنها كانت مليئة بالأصوات التي روت وعاودت رواية الأساطير من الأمكنة البعيدة، والأحداث التي عيشت في الجوار. جاءت بعض تلك القصص من العبيد الذين ساعدتهم على الهرب.

في سن التسعين عميتْ.

في سن المائة واثنين استعادت بصرها. قالت:"إنه الله. لن يخذلني

سموها أليس "عبّارة دنكس وهي تخدم سيدها، كانت تجمع الأجور على العبّارة التي تحمل المسافرين ذهاباً وإياباً عبر نهر ديلاوير.

حين كان المسافرون ـ الذين كانوا جميعاً بيضاًـ يسخرون من هذه المرأة العجوز، كانت تتركهم عالقين في الجانب الآخر من النهر. كانوا ينادونها، ويصيحون بها، ولكنها لا تنتبه. فالمرأة العمياء كانت صماء أيضاً!

الاكتشاف

في 1492 اكتشف السكان الأصليون أنهم كانوا هنوداً،

اكتشفوا أنهم كانوا يعيشون في أميركا،

وأنهم كانوا عراة،

وأنه كانت هناك خطيئة،

وأنهم مدينون بالطاعة لملك وملكة من عالم آخر وإله من سماء أخرى،

وقد اخترع هذا الإله الخطيئة واللباس

وأمر بحرق كلٍّ من يعبد الشمس والقمر والأرض، والمطر الذي يرطّبها.

روبوتات وأجنحة

أنباء طيبة. في مثل هذا اليوم من سنة 2011 أعلن كبار الضباط في العالم أن الطائرات التي بلا طيار يمكن أن تواصل قتل البشر.

إن هذه الطائرات بلا طيارين، والتي لا طاقم فيها، والتي تُسيَّر بالريموت كونترول، هي في صحة جيدة: فالفيروس التي هاجمها كان إزعاجاً عابراً فحسب.

إلى الآن أسقطت الطائرات بلا طيار مطرها من القنابل على ضحايا لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم في أفغانستان والعراق وباكستان وليبيا واليمن وفلسطين، وخدماتها متوقّعة في بلدان أخرى.

إن الطائرات بلا طيار هي المقاتلون التامون في عصر الكمبيوتر الجبّار. فهي تقتل دون ندم، وتطيع دون ملل، ولا تكشف أبداً أسماء أسيادها.

هزيمة للحضارة

في سنة 2002 أغلقت ثمانية مطاعم مكدونالد في بوليفيا أبوابها.

لم تستمر هذه المهمة التحضيرية خمس سنوات.

لم يجبر أحد مطاعم مكدونالد على الخروج. أدار البوليفيون لها ظهورهم فحسب، أو بتعبير أفضل، أداروا معداتهم لها. إن أكثر الشركات نجاحاً على وجه الأرض زيّنت البلاد بكرم حضورها، وأولئك العاقّون رفضوا الإقرار بهذه اللفتة الكريمة.

ثنى ازدراء للتقدّم بوليفيا عن قبول الوجبات السريعة والخطو المدوِّخ للحياة المعاصرة.

عرقلتْ الإمبانادا، المصنوعة في المنزل، التقدّم. فالبوليفيون المتشبّثون بعناد بالنكهات القديمة لموقد العائلة، واصلوا تناول الطعام دون عجلة في طقوس طويلة وبطيئة.

اختفتْ إلى الأبد الشركة التي تجعل الأطفال في جميع الأمكنة الأخرى سعيدين، وتسرّح العمال الذين يحاولون التنظّم في نقابة وترفع نسبة السمنة.

مولود من الذرة

في سنة 2009 أجازتْ الحكومة المكسيكية الزراعة "التجريبية والمحدودة" للذرة المعدّلة وراثياً.

ثار صخب من الاحتجاج في الريف. كان الجميع يعرفون أن الريح ستنشر هذ الغزو على نحو واسع النطاق، جاعلة الذرة المعدّلة وراثياً قدراً لا يمكن تجنّبه.

نشأتْ كثير من القرى الأولى في الأميركيتين على الذرة: كانت الذرة الناس، والناس الذرة، والذرة، مثل الناس، جاءت في جميع أنواع الألوان والنكهات.

هل سينجح أطفال الذرة، أولئك الذين أنجبتْهم الذرة، في مقاومة الاندفاع المجنون للصناعات الكيماوية كي تفرض ديكتاتوريتها السميّة على العالم؟ أم هل سننتهي قابلين في الأميركيتين لهذه السلعة التي تدعو نفسها ذرة لكنها تأتي في لون واحد فحسب، ولا نكهة أو ذاكرة لها؟

آمن أن العدالة كانت عادلة

دافع المحامي البريطاني جون كوك عن أولئك الذين لن يـدافع أحد عنهم ولا يستطيع أن يدافع عنهم أحد.

بفضله، ولأول مرة في التاريخ انحنت الحقوق الإلهية للملـوك لقانون البشر: في سنة 1649، كمـدّع رئيـسي، اتّهـم كـوك تـشارلز الأول، وأقنع المحلّفين بقضيته التي دافع عنها جيداً. أُديـن الملـك بجريمة الطغيان، وقطع الجلاد رأسه.

بعد بـضع سـنوات، دفـع المحـامي ثمـن فعلتـه. اتُّهـم بقتـل الملك، وسُجنَ في برج لندن. دافع عـن نفـسه قـائلاً:"لقـد طبّقـتُ القانون فحسب"

كلّفتْهُ هذه الغلطة حياته. يعـرف جميـع المحـامين أن القـانون يبتسم للذين في الأعلى، ويبصق على من في الأسفل.

في يوم مثل هذا اليوم من سنة 1660 شُنق كوك، جُـرّ، وقُطِّـع في الغرفة نفسها التي تحدّى فيها السلطة الملكيّة.

حروب صامتة

اليوم هو اليوم العالمي لاستئصال الفقر.

لا ينفجر الفقر مثل القنابل أو يدوّي مثل الرصاص.

نعرف كلّ شيء عن الفقراء: ما الذي لا يعملون عليه، ما الذي لا يأكلونه، كم لا يبلغ وزنهم، كم لا ينمون، ما لا يفكرون به، ولِمَ لا يصوّتون غالباً؟ وما الذي لا يؤمنون به.

إن الشيء الوحيد الذي تُرك كي تجب معرفته هو لماذا الفقراء فقراء.

هل يمكن أن يكون السبب هو أنّ عريهم يكسونا وجوعهم يُغذّينا؟

النساء أشخاص

في مثل هذا اليوم من سنة 1929، أقرّ القانون للمرة الأولى أنّ نساء كندا أشخاص.

حتى ذلك الوقت، كانت النساء يعتقْدن أنهن أشخاص، ولكنّ القانون لم يوافق.

إن التفسير القانوني للأشخاص لم يتضمّن النساء، هكذا أصدرت المحكمة العليا مرسومها.

إميلي مورفي ونيلي مكلنغ وإيرين بارلبي وهنرييتا إدواردز ولويس مكيني شربْنَ الشاي وتآمرْنَ.

وهزمْنَ المحكمة العليا هزيمة ساحقة..

لامرئيّ

منذ ألفين وخمسمائة سنة، في فجر يومٍ مثل هـذا اليـوم، قـام سقراط بنزهة حول بيرايوس مع غلوكون ، شقيق أفلاطون الأكبر.

روى غلوكون قصة راع من مملكة ليديا عثر مرة علـى خـاتم، وضعه في إصبعه، واكتشف أن لا أحد يستطيع رؤيته. جعله الخـاتم السحري غير مرئي في أعين الآخرين.

تفلسف سقراط وغلوكون بشكل مطوّل حـول فحـوى القـصة. ولكن لا أحد منهما تساءل لماذا كانت النساء والعبيد غير مرئيين في اليونان، على الرغم من أنهم لم يستخدموا السحر أبداً.

النبي ييل

في سنة 1843 سجّل لينوس ييل بإلهام من شيء اخترعه المصريون منذ أربعة آلاف عام، براءة اختراع أقوى قفل سبق أن وُجدَ.

ذهب ييل كي يؤمّن أبواب وبوابات جميع البلدان تقريباً، وصار المدافع الأكبر عن حقوق الملكية في العالم.

في هذه الأيام، ليست المدينة المريضة من الخوف سوى أقفال عملاقة، وبضع أيد تحمل المفاتيح.

ستدمّرون بعضكم بعضاً

في حوالى سنة 630 مزج طبيب وسيميائي صينيٌّ مشهور يُدعى سن سيمياو نترات البوتاسيوم ونترات الصوديوم والكبريت والفحم والعسل والزّرنيخ. كان يبحث عن إكسير الحياة الأبدية؛ اكتشف أداة للموت.

في سنة 1867 سجّل عالم الكيمياء السويدي ألفرد نوبل براءة اختراع الديناميت في بلاده.

في سنة 1876 سجّل براءة اختراع ديناميت الجلجنيت، والمعروف بشكل افضل باسم الهلام المتفجّر.

في سنة 1895 أسّس جائزة نوبل للسلام. وكما يشير اسمها، تُمنح الجائزة للأبطال المعارضين للحرب. وهي مموّلة من الثروة الضخمة التي حصدها في ميدان المعارك.

اليوم العالمي للطب الطبيعي

يعالج هنود النافاخو بالإنشاد والرسم.

إن هذين الفنين الطبيين، النَفَس المقدّس ضد الموت غير المقدّس، يعملان إلى جانب الأعشاب، والماء والآلهة.

ليلة بعد ليلة، ولتسع ليال يصغي المريض لأناشيد تخيف ظلال الشر في جسده، بينما ترسم أصابع الرسام في الرمل السهام والشموس والأقمار والطيور وأقواس قُزح والصواعق والثعابين، وكل ما يساعد على العلاج.

حين ينتهي طقس العلاج، يعود المريض إلى المنزل، تتلاشى الأناشيد وتطير حبيبات الرمل التي رُسم عليها.

الغناء

في ليالي الربيع الحارة في جنوب العالم، تنادي ذكور الجنادب إناثها.

تنادي بحك أجنحتها الأربعة مع بعضها بعضاً.

لا تعرف تلك الأجنحة كيف تطير.

ولكنها تعرف كيف تُنشد.

كــي تـرى

لم يأخـذه العلمـاء علـى محمـل الجـد. لم يكــن أنتــوني فــان لوينهوك يعرف اللاتينية أو يمتلك شهادة، وكانــت مكتـشفاته ثمــرة المصادفة.

كي يحصل على نظرة أفضل إلى حبْكـات النـسيج الـذي كـان يبيعه، بدأ أنتوني التجريب بمزجِ الزحاج المكبّر، وبوضعه الزجـاج على الزجاجِ اخترع ميكروسكوباً بخمسمائة عدسة، كشف في قطرة ماء حشداً من الميكروبات تسبح بالسرعة التي تقدر عليها.

وبين تفاهات أخرى، اكتـشف تـاجر القمـاش هـذا خلايـا دم حمراء وبكتريا وحيوانات منويّة وخميرة ودورة حياة النمـل والحيـاة الجنسية للقمل، وبنية إبر النحل التشريحية.

في المدينة نفسها، ديلفت، في مثل هذا الشهر من ســنة 1632 وُلد كلٌ من أنتوني والرسام فيرمـير. وفي تلـك المدينـة كـرس كـل منهما حياته لرؤية اللامرئي.

بحث فيرمير عن الضوء المختبئ في الظلال،

بينما تجسّس أنتوني على أسرار أقربائنا الأكثر صغراً في مملكة هذا العالم.

رجل عنيد

لم تكن حياة المرء في كولومبيا تساوي الكثير. وكانت حياة الفلاح لا تساوي شيئاً. وحياة الهندي لا تساوي شيئاً إطلاقاً. أما حياة المتمرد الهندي فهي أقل من لا شيء.

مع ذلك، وبشكل يتعذّر شرحه، مات كوينتين ليم سنة 1967 من الشيخوخة.

ولد في مثل هذا اليوم من سنة 1880 وقضى أعوامه الكثيرة إما في السجن أو في المعركة.

ففي توليما، أحد مشاهد حظوظه العاثرة، سُجن مائة وثمانين مرة.

في صوره كمطلوب للقبض عليه عيناه دوماً مثل البرقوق المسلوق من الترحيب الأول في السجن، وكانوا يحلقون شعر رأسه كي يوهنوا قوته.

كان مالكو الأراضي يرتجفون لدى ذكر اسمه، وما من شك أن الموت كان يخشاه أيضاً. كان كوينتين رجلاً بكلام هادئ وإيماءات حساسة، وقد سار في طول وعرض كولومبيا حاثّاً السكان الأصليين على التمرد.

"لم نأت كخنازير عاطلة عن العمل كي نحشر أنوفنا في حقل شخص آخر. إن هـذه الأرض لنـا"، كـان كـوينتين يقـول، وكانـت خطبه المسهبة دروساً في التاريخ. كـان يتحـدث عـن ماضـي ذلـك الحاضر، سبب وتاريخ الكثير من الكوارث:

إنّ معرفة "الماقبل" تجعلك تبدع "مابَعْداً" مختلفاً.

حرب من أجل المخدرات

بعد عشرين سنة من نيران المدفعية والآلاف المؤلفة من القتلى الصينيين، غنّتْ الملكة فكتوريا أغنية نصرها: إن الصين التي حظرتْ المخدرات، فتحت أبوابها للأفيون الذي كان يبيعه تجار بريطانيون.

وفيما كانت القصور الإمبراطورية تحترق، وقّع الأمير جونغ الاستسلام سنة 1860.

كان هذا نصراً للحرية: حرية التجارة.

حرب ضد المخدرات

في سنة 1986 تلقّف رونالد ريغان الرمح الذي كان يشهره رتشارد نكسون منذ بضع سنوات، وتلقت الحرب على المخدرات ازدهاراً بلغ عدة ملايين من الدولارات.

منذ تلك النقطة فصاعداً، ارتفعت أرباح مهرّبي المخدرات ومصارف غسل الأموال الكبيرة؛ بشكل قياسي.

وجاءت المخدرات الأكثر قوة كي تقتل عدداً كبيراً من البشر كالسابق؛

وفي كل أسبوع كان يُفتح سجن جديد في الولايات المتحدة، بما أنّ البلاد التي فيها أكبر عدد من المدمنين فيها مجال لمزيد من المدمنين؛

أما أفغانستان، الدولة الذي غزتْها الولايات المتحدة واحتلّتها، فقد صارت المزوِّد الرئيسي لهيروين العالم كلّه تقريباً؛

والحرب ضد المخدرات، التي حوّلت كولومبيا إلى قاعدة عسكرية أميركية كبيرة، تُحوّل المكسيك إلى مسلخ جنونيّ.

حماقة سيمون

في مثل هذا اليوم من سنة 1769 في كاراكاس، وُلد سيمون رودريغز.

عمّدته الكنيسة كرضيع لقيط، كطفل ليس لأحد، ولكنه كان الطفل الأكثر تعقّلاً الذي عرفتْه أميركا الهسبانية.

كي يعاقبوه على جنونه سمّوه "الأحمق" قال إن بلداننا ليست حرة، حتى ولو كان لها أناشيد وطنية ورايات، لأن الشعوب الحرة لا تنسخ، بل تبدع، والأحرار لا يطيعون، بل يفكّرون. كي تعلّم حقّاً ـ كان "الأحمق" يحبّ أن يقول ـ يجب أن تعلّم طرح الأسئلة.

رجل بقلب طيّب

في سنة 1981، في إيماءة كرم تشرّف ذكراه، منح الجنرال أوغوستو بينوشيه الأنهار والبحيرات ومياه تشيلي الجوفيّة مقابل بعض القطع النقدية. إنّ عدّة شركات تعدين مثل إكستراتا من سويسرة، وشركات طاقة مثل إنديسا من أسبانيا، وآ إي إس جينر من الولايات المتحدة، صارت مالكة بشكل أبدي لأنهار البلاد الأضخم. حصلت إنديسا على مستجمع مائي بحجم بلجيكا.

فقد المزارعون وجماعات السكان الأصليين حقهم بالمياه، وأُجبروا على شرائها. مذاك، ازداد نمو الصحراء، التي التهمت الأراضي الخصبة وأفرغتْ الريف من السكان.

سكان المرّيخ قادمون

في سنة 1938 هبطت المركبات الفضائية على سواحل الولايات المتحدة، وشنّ المرّيخيّون هجومهم. كانوا يملكون مجسّات وحشية، وأعيناً سوداء ضخمة تطلق أشعة نارية وأفواها مزبدة على شكل حرف V.

فرّ كثير من السكان المروّعين إلى الشوارع، لافّين أنفسهم بمناشف مبلّلة كي يحموا أنفسهم من الغازات السامة التي كان يصدرها المريخيّون، واختارت أعداد أكبر أن تقفل على نفسها بمزيد من الأقفال، مدججة بالسلاح، منتظرة المعركة الفاصلة.

لفّق أورسون ويلز ذلك الغزو الماورائيّ، وأذاعه عبر الراديو.

كان الغزو كذبة، ولكن الخوف كان حقيقياً.

واستمر الخوف: تحوّل المريخيّون إلى روس وكوريين وفيتناميين وكوبيين نيكاراغويين وأفغان وعراقيين وإيرانيين...

أجداد الرسوم المتحركة الصحفيّة

في سنة 1517 ثبّت مارتن لوثر كونغ تحديه بالمسامير على باب كنيسة "كلٍّ القديسين" في قلعة ويتنبرغ.

وبفضل اختراع يُدعى المطبعة، فإن تلك الكلمات لم تبق ثابتة في مكانها. عبرت كلمات لوثر الشوارع والساحات ودخلت المنازل والحانات والمعابد في ألمانيا وما وراءها.

وُلد المذهب البروتستانتي. هاجم لوثر تباهي كنيسة روما وترفها، والبيع الوقح للبطاقات إلى الجنّة، والطهارة المنافقة للكهنة، وأكثر من ذلك.

انتشرت هرطقاته ليس بالكلمة فحسب، بل بالصورة أيضاً، التي وصلت إلى أعداد أكبر من البشر، بما أن قلة تستطيع القراءة، ولكن الجميع يستطيعون المشاهدة.

لم تكن النقوش التي ساعدت في نشر احتجاج لوثر، وهي أعمال لوكاس كراناتش وهانز هولباين وفنانين آخرين ـ أيجب أن نقول ـ لطيفة: ظهر البابا كعجل ذهبي متوحّش، أو كحمار بنهدين وذيل شيطان، أو كرجل سمين مغطّى بالمجوهرات يسقط ـ الرأس أولاً ـ في ألسنة لهب الجحيم.

دون أن تقصد ذلك، عبّدت تلك الأدوات الحادة للدعاية الدينية الطريق للرسوم المتحركة الصحفية في يومنا هذا.

تشرين الثاني

نوفمبر


tele @ktabpdf

خطر! حيوانات!

في سنة 1986 انتشر مرض جنون البقر في الجزر البريطانية، فواجهت أكثر من مليوني بقرة اشتبه باحتوائها على الجنون عقوبة الإعدام.

في سنة 1997 نشر مرض أنفلونزا الطيور الذي جاء من هونغ كونغ الذُّعر، فحُكم على مليون ونصف طائر بالموت قبل الأوان.

في سنة 2009 عانت المكسيك والولايات المتحدة الأميركية من انتشار أنفلونزا الخنازير، فاضطر العالم كلّه لحماية نفسه من الطاعون. ملايين الخنازير، أو لا أحد يعرف كم، ضُحِّيَ بها من أجل السعال أو العطاس.

من المسؤول عن المرض البشري؟ الحيوانات.

الأمر بهذه البساطة.

أما عمالقة التجارة الزراعية، أعوان الساحر الذين يحوّلون الغذاء إلى قنابل كيماوية ذات فعالية عالية، فهم بعيدون عن أية شبهة.

يوم الموتى

في مساء يوم مثل هذا اليوم في المكسيك، وفي كل عام، يستضيف الأحياء الموتى، ويأكل الموتى ويشربون ويرقصون وينخرطون في القيل والقال حول الحي.

ولكن حين يخيّم الليل، حين تودّعهم أجراس الكنائس والضوء الأول، يصبح بعض الموتى أحياء ويحاولون الاختباء بين الشجيرات أو خلف الأضرحة في المقبرة. يطردهم الناس بالمكانس: "ارحلوا. اتركونا نعيش بسلام"

وكما ترون إن الموتى متسكّعون.

في هاييتي هناك تراث طويل يمنع حمل النعش مستقيماً إلى المقبرة. كان السائرون في الجنازة مضطرين إلى الالتفاف والانعطاف في خط لولبيّ كي يخدعوا الميت، بحيث لا يتمكن من العثور على طريق العودة إلى المنزل.

تدافع الأقلية الحيّة عن نفسها قدْر استطاعتها.

المقصلة

لم يفقد الرجال رؤوسهم فحسب بل قُطعتْ رؤوس النساء أيضاً ونُسينَ بما أنهنّ لم يكنَّ مهمات مثل ماري أنطوانيت.

إن الأمثلة النموذجية الثلاثة هي:

قُطع رأس أوليمب دو كوج على يد الثورة الفرنسية سنة 1793 لإنهاء إيمانها بأن النساء مواطنات؛

وفي 1943 صعدتْ ماري لويز جيرو إلى منصة الإعدام لأنها أجرت عمليات إجهاض "وهي أفعال إجرامية ضد العائلة الفرنسية"؛

وفي السنة نفسها في ميونيخ قطعتْ المقصلة رأس طالبة تُدعى صوفي شول بسبب توزيع منشورات ضد هتلر رافضة للحرب.

قالتْ صوفي آنذاك: "يا له من حظّ سيء أن أضطرّ للرحيل من الدنيا في يوم مشمس ورائع كهذا!"

انتحار تينوشتتلان

سألت الأغنية:"من يستطيع أن يحاصر تينوشتتلان. من يستطيع أن يزيل أسس السماء؟"

في سنة 1519 نقل الرسل إلى ملك الآزتيك موكتيزوما أن عدة كائنات غريبة هي في طريقها إلى تينوشتتلان. وهي تبصق رعداً، ولها صدور معدنية، ووجوه مشعرة، وأجساد بستة أرجل.

بعد أربعة أيام رحّب بهم الملك.

وصلوا إلى البحر نفسه الذي غادر منه الإله كويتثالكوتل في الأزمنة القديمة، واعتقد موكتيزوما أنّ هرنان كورتيس أن الإله عائد. قال له:"لقد عدتَ إلى الوطن"

وسلّم كورتيز التاج، وقدم له هدايا من الذهب تشمل بطات ذهبية ونموراً ذهبية وأقنعة ذهبية والذهب والمزيد من الذهب.

ثم، دون أن يستلّ سيفه من غمده، سجن كورتيز الملك في قصره.

في النهاية، رُجم موكتيزوما بالأحجار حتى الموت بيد قومه.

مرض يُدعى العمل

في سنة 1714 توفي برناردينو رامازيني في بادوا.

كان طبيباً غير عادي، يبدأ دوماً بالسؤال:"ما العمل الذي تقوم به؟"

لم يخطر لأحد أبداً أن السؤال مهم.

فقد ساعدتهُ تجربته على تأليف الأطروحة الأولى في الصحة المهنيّة، التي وصف فيها، واحداً واحداً، الأمراض الأكثر شيوعاً في أكثر من خمسين وظيفة.

بيّن أنه لا جدوى من معالجة العمال الذين يجب أن يبتلعوا جوعهم، ويعيشوا محرومين من الشمس، ويستريحوا في مشاغل مغلقة قذرة، لا هواء فيها!

الملك الذي لم يكن

وُلد الملك تشارلز الثاني في مدريد سنة 1661.

أثناء أعوامه الأربعين لم ينجح أبداً في أن يقف أو يتحدث، بدون أن يسيل لعابه أو يمنع التاجَ من السقوط عن رأسه، الرأس الذي لم تكن فيه فكرة واحدة أبداً.

كان تشارلز حفيد عمته، وكانت أمه ابنة أخ أبيه، وكان والد جده لأبيه عم والد جده لأمه: كان آل هابسبرغ يحبون إبقاء الأمور منزلية.

وهكذا أدّى هذا الإخلاص الزائد للأسرة إلى نهايتهم.

حين مات تشارلز، ماتت السلالة معه في أسبانيا.

أحلام

في إحدى الليالي سنة 1619، حين كان رينيه ديكارت ما يـزال شاباً، حلم طول الليل.

وكما قال: كان في الحلم الأول محنيّاً، غير قادر على الانتصاب، يصارع كي يسير فيما ريح شرسة تدفعه إلى الوراء نحو مدرسة وكنيسة.

في الحلم الثاني أسقطتهُ صاعقة عن السرير، وامتلأت الغرفة بشرارات أضاءت كلّ ما كان في مدى البصر.

وفي الحلم الثالث، فتح موسوعة، باحثاً عن طريقة كي يعيش حياته، غير أن صفحاتها كانت مفقودة.

مهاجرون قانونيون

جاؤوا إلى مونتيري في طائرة خاصة.

هناك، في سنة 2008 انطلقوا في رحلتهم المنتصرة.

أُعلنوا ضيوفاً مميّزين، ووُضعوا في تسع عربات كي يتجوّلوا في المدينة.

بدا كما لو أنهم سياسيون في مرحلة انتصار، لكنهم لم يكونوا كذلك.

كانوا مومياءات، مومياءات من وباء الكوليرا الذي قضى على مدينة غواناخواتو منذ أكثر من قرن ونصف.

النساء الإحدى عشرة، الرجال السبعة، والأطفال الخمسة، ورأس بلا جسد، كلهم يرتدون ثياب حفلة، عبروا عندئذ الحدود. وعلى الرغم من أن هذه المومياءات مكسيكية، لم يطلب أحد جوازات سفرها، ولم يضايقْها حرس الحدود، واصلوا رحلتهم دون عرقلة إلى لوس أنجلوس ولاس فيغاس وشيكاغو، حيث أقاموا عرضاً تحت أقواس مزيّنة بالأزهار للحشود المصفّقة.

ممنوع الدخول

في مثل هذا اليوم من سنة 1989، انهار جدار برلين.

ولكنّ جدراناً أخرى شُيِّدتْ

لمنع المغزوّين من غزو الغزاة،

لمنع الأفارقة من قبض أجور العبيد التي لم يحصلوا عليها أبداً،

لمنع الفلسطينيين من العودة إلى بلاد سُرقتْ منهم،

لمنع الصحراويين من دخول أرضهم المغتصبة،

لمنع المكسيكيين من أن تطأ قدمهم الأراضي الهائلة التي قُضمتْ من بلادهم.

في سنة 2005، احتجّ المدفع البشري الأكثر شهرة في العالم ديفد سميث بطريقته الخاصة ضد الجدار المذلّ الذي يفصل المكسيك عن الولايات المتحدة. أطلقه مدفع ضخم عالياً في الجو المكسيكي وسقط ديفد، سليماً معافى، على الجانب الممنوع من الحدود.

لقد وُلد في الولايات المتحدة ولكن، فيما كان طيرانه مستمراً، كان مكسيكياً.

اليوم العالمي للعلم

حسب الطبيب البرازيلي درازيو فاريلا أن العالم يستثمر في محفّزات الجنس لدى الذكور وزراعات السيليكون أكثر بخمس مرات مما يستثمره في العثور على علاج لمرض الزهايمر.

تنبأ أنه "في بضع سنوات سيكون لدينا نساء عجائز بحلمات ضخمة وعجائز بأعضاء متصلّبة، ولكن لا أحد منهم سيتذكر ماذا كانت وظيفة هذه الأعضاء"

وُلد فيودور دوستويفسكي مرتين

كانت المرة الأولى في موسكو في مثل هذا اليوم من سنة 1821.

وُلد مرة ثانية في نهاية 1849 في سان بترسبرغ.

أمضى دوستويفسكي ثمانية أشهر في السجن منتظراً فرقة الإعدام. في البداية كان يأمل أن هذا لن يحدث أبداً. ثم قبل أن هذا سيحدث حين يحدث. وفي النهاية، أراد أن يحدث الأمر مباشرة، وكلما حدث أبكر كان أفضل، لأن الانتظار كان أسوأ من الموت.

هكذا استمرَّ الأمر إلى أنّ جُرّ باكراً في صباح أحد الأيام هو والرجال الآخرون المحكومون بالسلاسل إلى ساحة سيمينوفسك على ضفاف النيفا.

أصدر الصوت الآمر الأوامر، ولدى الأمر الأول أعصب الجنود أعين ضحاياهم.

ولدى الأمر الثاني سُمع صوت تلقيم البنادق.

ولدى الأمر الثالث "سدّدوا"، كان هناك توسّلات، وأنين، وبعض النحيب. ثم الصمت.

والمزيد من الصمت. إلى أن، في ذلك الصمت الذي بلا نهاية، قيل لهم إن قيصر روسيا كلّها، وفي لفتة كريمة، منحهم العفو.

لا أحب حين يكذبون عليّ

كانت سور خوانا إنيس دي لا كروث، التي وُلدت في مثل هذا اليوم من سنة 1651، الأفضل.

لم يحلّق أحد آخر إلى هذا الارتفاع في مكانها وزمانها.

دخلت الدير صغيرة جداً، معتقدة أنه سيكون سجناً أخفّ من سجن المنزل. كانت قد حصلت على معلومات مغلوطة. وفي الوقت الذي اكتشفتْ فيه ذلك، كان الوقت متأخراً جداً. ماتت بعد سنوات، بعد أن حُكم عليها بالصمت، هذه الأكثر نضجاً بين النساء.

أحبَّ جلادوها أن يُمطروها بالمديح، الذي لم تصدّقه أبداً.

في إحدى المناسبات، رسم رسام بلاط أرسله نائب الملك المكسيكي بورتريهاً. كانت شيئاً ما سابقاً للفوتوشوب. أجابت:

هذه التي عانتْ من مداهناتهم
كي تغفر أعوام أهوالهم
والزمنَ الساحق لقيوده الصارمة
كي تهزم الكهولة والنسيان،
هي خطأ مطبعيّ ممل
توق فارغ، لدى النظر المدقق،
جثة، غبار، ظل، لا شيء.

والد موبي ديك

في سنة 1851 نُشرتْ الطبعة الأولى من رواية موبي ديك في نيويورك.

ألّف هرمان ميلفل، الرحّالة برّاً وبحراً، بضعِ كتب ناجحة، ولكنّ رواية **موبي ديك**، رائعته الفنيّة، لم تبع أبداً طبعتها الأولى، ولم تلقَ الكتب التالية مصيراً أفضل.

مات ميلفل في جوّ من الغموض، بعد أن عرف أن النجاح والفشل مصادفات مشكوك في أهميتها.

أمّ الصحفيين الإناث

في صباح يوم مثل هذا اليوم من سنة 1889 انطلقت نيلي بلي.

لم يصدق جول فيرن أن هذه المرأة الجميلة الصغيرة تستطيع أن تدور حول الأرض لوحدها في أقل من ثمانين يوماً.

ولكن نيلي وضعت ذراعيها حول خصر العالم في 72 يوماً، وطول الوقت كانت تنشر مقالة بعد أخرى عن ما سمعتْهُ ورصدتْهُ.

ولم تكن هذه المأثرة العظيمة الأولى للصحفية الشابة، ولن تكون الأخيرة.

لكي تكتب عن المكسيك، صارتْ مكسيكية جداً بحيث أنّ حكومة المكسيك المجفلة رحّلتْها.

ولكي تكتب عن المعامل، عملت فيها.

ولكي تكتب عن السجون، دبّرت عملية اعتقالها عبر القيام بسرقة.

ولكي تكتب عن المصحات العقلية تظاهرت بالجنون بشكل جيد، بحيث أن الأطباء اعتبروا أنها قابلة للدخول. ثم شجبت المعالجات النفسية التي خضعت لها، واعتبرتها سبباً كافياً لدفع أي شخص إلى الجنون.

في بتسبرغ حين كانت نيلي في العشرين، كانت الصحافة مهنة الرجل.

كان هذا حين ارتكبت وقاحة نشر مقالاتها الأولى.

بعد ثلاثين سنة، نشرت مقالاتها الأخيرة، وهي تتفادى الرصاص على الخطوط الأمامية في الحرب العالمية الأولى.

هوغو بلانكو وُلد مرتين

كانت الأولى في كوثكو سنة 1934.

وصل هوغو بلانكو إلى بلاد مجزأة إلى اثنتين هي البيرو.

ولد في مكان ما بينهما.

كان أبيض، ولكنه تربّى في بلدة هوانوكويت، حيث كان الأصدقاء الذين لعب وركض معهم يتحدثون الكويتشوا، ودرس في كوثكو، حيث كانت الأرصفة محجوزة للناس المحتشمين، ولم يكن يسمح للهنود بالسير عليها.

وُلد هوغو في المرة الثانية حين كان في سن العاشرة. سمع في المدرسة الأنباء من بلدته بأن الدون بارتولومي باث وسم عاملاً هندياً يُدعى فرانسيسكو زاماتا بالحديد المحمّى. كتب مالك الأراضي والناس هذا بالنار الحرفين الأولين من اسمه، بي بي، على مؤخرة العامل لأنه لم يعتن جيداً بأبقاره.

لم تكن تلك المسألة غير شائعة، ولكنها وسمتْ هوغو طيلة حياته.

مع مرور الأعوام، صار هذا الرجل ـ الذي لم يكن هندياً ـ هندياً. نظم نقابات فلاحين، ودفع ثمن عاره الذي اختاره شخصياً بالضرب والتعذيب والسجن والمضايقة والمنفى.

في إضرابه الرابع عشر عن الطعام، حين لم يكن بوسعه الاستمرار أكثر، كانت الحكومة متأثرة، بحيث أرسلت له نعشاً كهدية.

فاحص الحياة

كونه حسير البصر لم يكن لديه خيار سوى اختراع العدسات التي وضعت أسس علم البصريات الحديث. اخترعَ أيضاً تلسكوباً اكتشفَ نجماً جديداً.

وكونه أخرقَ حدّق في ندفة ثلج في راحة يده، فرأى أن روحها المجمدة كانت نجمة سداسية، سداسية مثل جوانب الخلايا الصغيرة في خلايا النحل. وببصيرته رأى أنّ الشكل المسدس الأضلاع هو الاستخدام الأفضل للفضاء.

من شرفة منزله ميّز أن رحلة نباتاته للبحث عن الضوء لم تكن دائرية، واستنتج أنه ربما كانت رحلة الكواكب حول الشمس ليست دائرية أيضاً. تابع تلسكوبه قياس القطوع الناقصة (الإهليلجية) التي ترسمها على السماء.

عاش حياته وهو ينظر.

حين توقف عن النظر توفّي في مثل هذا اليوم سنة 1630.

يقول النقش على شاهدة قبر جوهانز كبلر:

"لقد قستُ السماوات، أما الآن فإنني أقيس الظلال"

الأذن الأخرى

توفي الموسيقار البرازيلي هيتو فيلا ـ لوبوس في مثل هذا اليوم من سنة 1959.

كان لديه مجموعتان من الآذان: مجموعة متوجهة نحو الداخل والثانية نحو الخارج.

في السنوات الأولى، حين كان يكسب رزقه من عزف البيانو في ماخور في ريو دي جانيرو، اكتشف فيلاـ لوبوس طريقة للتركيز على مؤلفاته الموسيقية الإبداعية: كان يغلق أذنيه الخارجيتين على تنافر القهقهات والسُّكر، ويفتح أذنيه الداخليتين على الموسيقا التي تُولد نغماً نغماً.

بعد سنين كثيرة، صارت الأذنان الداخليتان ملاذه ضد إهانات الجمهور وسمّ النقّاد.

ولد زورو أربع مرات

كانت المرة الأولى سنة 1615. كان اسمه وليم لامبورت، وكان أحمر الشعر وأيرلنديا.

وُلد ثانية حين غيّر اسمه وبلاده. صار غيّين لومباردو، أسبانياً، وقبطان الأسطول الحربي الأسباني.

حصلتْ ولادته الثالثة حين صار بطل صراع المكسيك الطويل من أجل الاستقلال. في سنة 1659، حُكم عليه بالإعدام حرقاً، شنق نفسه كي لا يواجه خزي الحرق حيّاً.

بُعث في القرن العشرين. في حياته الرابعة دعا نفسه دييغو دي لا فاغا، وارتدى قناعاً. كان زورو، السيّاف بطل المسحوقين، الذي كان يترك الحرف الأول من اسمه علامة.

استخدم سيفه ببراعة في هوليود كلٌّ من دوغلاس فيربانكس وتايرون باور وآلن ديلون وأنطونيو بانديراس.

الطحالب والحجر

في فجر يوم مثل هذا اليوم من سنة 1915، واجه جو هيل فرقة إعدام في سولت ليك سيتي.

ألّف هذا المحرّض الأجنبي، الذي غيّر اسمه مرتين ووظيفته وعنوانه ألف مرة، الأغنية التي ينشدها العمال المضربون في جميع أنحاء الولايات المتحدة.

في ليلته الأخيرة، سأل رفاقه أن لا يضيّعوا وقتهم في البكاء عليه:

من السهل أن أقرّ وصيّتي

إذ ما من شيء أملكه كي أوزّعه.

لا يحتاج قريبي إلى أن يهتاج ويئنّ،

فالطحالب لا تتوضّع على حجر متدحرج.

أشياء يقولها الأطفال

اليوم هو اليوم العالمي للطفل.

أذهب في نزهة، فأصادف فتاة في الثانية من عمرها أو ربما أكبر بقليل، ذلك السن الذي نكون فيه جميعاً وثنيّين.

تطوف الفتاة مسلّمة على الخضرة التي تراها كلّها: " مرحباً أيها العشب!" "صباح الخير أيّها العشب!"

ثم تتوقف كي تصغي للطيور تغنّي في قمم الأشجار، وتصفّق.

في ظهيرة يوم مثل هذا اليوم، فتى في حوالى الثامنة من عمره، وربما التاسعة، أحضر هدية إلى منزلي.

كان ملفّاً مليئاً بالرسوم.

جاءت الهدية من الطلاب في مدرسة في حارة سيريتو دي لا فكتوريا في مونتفيديو. سلّمني الفنان الصغير الملّف موضحاً:"إن الرسوم هي نحن"

المباراة الأكثر إثارة للحزن في العالم

في 1973 كانت تشيلي في سجن الدكتاتورية العسكرية. تحوّل الملعب الوطني إلى مركز اعتقال وغرفة تعذيب.

كان الفريق التشيلي الوطني سيخوض مباراة حاسمة مع الاتحاد السوفييتي تؤهله لكأس العالم.

قرّرتْ ديكتاتورية بينوشيه أن المباراة يجب أن تتم في الملعب الوطني مهما كلّف الأمر.

نُقل السجناء بسرعة، وفتّش كبار ضباط كرة القدم الملعب: كانت طبقة الأعشاب خالية من العيوب فقدموا بركاتهم.

رفض الفريق السوفييتي أن يلعب.

اشترى 18 ألف هاو البطاقات وصفّقوا للهدف الذي حققه فرانسيسكو فالديس في المرمى الفارغ.

لم يلعب الفريق التشيلي ضدّ أحد.

اليوم العالمي للموسيقا

يروي الذين يمتلكون ذاكرات متواصلة: كانت الشمس في أزمنة أخرى ربّة الموسيقا، إلى أن سرقت الريح الموسيقى.

مذاك، تعزّي الطيور الشمس بالحفلات في بداية ونهاية النهار.

ولكنّ المغنّين المجنّحين لا يستطيعون الآن أن يتنافسوا مع صرير وزئير المحركات التي تحكم المدن الكبرى، ولا يسمع غناء الطيور، أو ربما يسمع القليل منه. عبثاً تفجر صدورها وهي تحاول، ويدمّر الجهد زغاريدها.

لم تعد الإناث تتعرف على ذكورها. إن الذكور، التينور المتمكّنين، والجهير الذي لا يُقاوم، يفعلون ما بوسعهم، ولكن في جلبة المدينة لا أحد يستطيع تمييز أصواتهم، وتنتهي الإناث إلى قبول عناق أجنحة غير مألوفة.

الجدّ

في مثل هذا اليوم من سنة 1859 خرجت النسخة الأولى من كتاب تشارلز داروين **أصل الأنواع** من المطبعة.

في المخطوط الأصلي كان للكتاب عنوان آخر هو **زونوميا**، تبجيلاً لكتاب ألفه جدّ تشارلز الذي كان يدعى إراسموس داروين.

أنجب إرازموس 14 ولداً وعدة كتب. قبل 70 سنة من حفيده حذّر من أن كل شيء في الطبيعة ينبت أو يزحف أو يسير أو يطير له سلف مشترك، غير أنّ هذا السلف المشترك ليس يد الله.

لورا وبول

حين قرأ كارل ماركس **الحق في الكسل** استنتج: "إذا كانت هذه هي الماركسية، إذاً أنا لستُ ماركسياً"

بدا المؤلف باول لافارغ أقل شيوعية من كونه فوضوياً فيه نزعة مثيرة للشبهة من الجنون الاستوائي.

لم يكن ماركس مسروراً من مصاهرة هذا الكوبي الذي لا يملك بشرة فاتحة جداً. "وكل ذلك التصرف الحميم هو غير لائق"، كتب إليه حين بدأ باول القيام بتقدم خطير في علاقته مع ابنته لورا. وأضاف بوقار: " إذا رافعتَ دفاعاً عن مزاجك الكريوليّ، سيصبح من واجبي توسيط عقلي السليم بين مزاجك وابنتي

فشل العقل.

ارتبطت لورا ماركس وباول لافارغ، وعاشا معاً لأكثر من أربعين سنة.

وفي مساء يوم مثل هذا اليوم في سنة 1911، حين لم تعد الحياة حياة، في سريرهما في المنزل أو بين ذراعي بعضهما بعضاً، انطلقا في الرحلة الأخيرة.

حين اشتعلت مياه ريو دي جانيرو

في سنة 1910 وصل عصيان بحارة البرازيل إلى أوجه.

هدّد المتمردون مدينة ريو دي جانيرو بطلقات تحذيرية من المدفعية. "توقّفوا عن الجلد وإلا سندمّر المدينة"

على ظهر السفن الحربية كان الجَلْد أجرة شائعة، وغالباً ما كان الضحايا يموتون.

بعد خمسة أيام انتصرتْ الانتفاضة. رُميتْ السياط في قاع المحيط، وسار منبوذو البحر في عرض وسط التصفيق في شوارع ريو.

فيما بعد عاد قائد العصيان، جاو كانديدو، ابن العبْدَين، والأميرال بحسب شهادة زملائه في العصيان، كي يصبح بحاراً عادياً.

فيما بعد طُرد من الخدمة.

بعد ذلك اعتُقل.

وفيما بعد حُجز في مشفى للمجانين.

تقول أغنية: ثمة صرح تذكاري له في أحجار رصيف المرفأ المنهكة.

الرجل الذي علّم عبر التعلّم

في سنة 2009 اعتذرت الحكومة البرازيلية من باولو فريري. لم يكن قادراً على الإقرار بالاعتذار لأنه مات منذ 12 سنة.

كان باولو نبيَّ التربية من أجل الفعل.

في البداية درّس صفوفه تحت شجرة. علّم آلافاً مؤلفة من عمال السكر في برنامبكو أن يقرأوا ويكتبوا، كي يتمكّنوا من قراءة العالم ويساعدوا في تغييره.

اعتقلتْه الدكتاتورية العسكرية، ونفتْهُ خارج البلاد ومنعتْهُ من العودة.

في المنفى، تجول باولو في أنحاء العالم. كلما علّم، تعلّم أكثر.

واليوم تحمل اسمه ثلاثمائة وأربعون مدرسة برازيلية.

بطولة العالم في الإرهاب

في احتقاره للحياة البشرية، كان هتلر غير قابل للهزيمة، ولكن كان له منافسون.

في سنة 2000 أقرّت الحكومة الروسية رسمياً أن ستالين كان مؤلف جريمة قتل أربعة عشر ألفاً وخمسمائة سجين بولوني في كايتن، خاركوف وميدنوخي. أطلقت النار على البولونيين في قفا رأسهم في ربيع 1940، وكانت هذه جريمة تُعزى دوماً إلى ألمانيا النازية.

في سنة 1945، حين كان انتصار الحلفاء حتمياً، دُمّرت مدينة درسدن الألمانية، ومدينتا هيروشيما وناغازاكي اليابانيتان إلى آخر حجر.

أكدت الرواية الرسمية للقوى المنتصرة أن المدن كانت أهدافاً عسكرية، ولكن الآلاف المؤلفة من الموتى كانوا جميعاً من المدنيين، ووسط الدمار لم يُعثر حتى على مقلاع.

موعد في الجنة

في مثل هذا اليوم من سنة 2010 افتُتح مؤتمر عالمي للدفاع عن البيئة، رقمه ألف وواحد.

كالعادة، قام مبيدو الطبيعة بإلقاء قصائد حب لها.

عُقد المؤتمر في كانكون.

لا مكان يمكن أن يكون أفضل منها.

لدى النظرة الأولى تبدو كانكون صورة بطاقة بريدية، ولكن لتحويل قرية صيد الأسماك القديمة هذه إلى فندق ضخم حسب الزي الشائع، بثلاثين ألف غرفة، فوق تلال رمل نصف القرن الأخير، مُسحتْ بحيرات وشواطئ بدائية وغابات عذراء وأشجار منغروف استوائية، مع جميع العوائق الأخرى التي تضعها الطبيعة في طريق عبورها إلى الازدهار. ضُحّي حتى بالشاطئ الرملي. والآن تشتري كانكون رملها من مكان آخر.

كانون الأول

ديسمبر


tele @ktabpdf

وداعاً للسلاح

قال رئيس كوستا ريكا دون بيبي فيغويريز مرة: "إن الشيء الوحيد الخطأ هنا هو كلُّ شيء"

وفي سنة 1948 حلَّ القوات المسلّحة.

كانوا كثيرين الذين انتقدوا هذا الإجراء واعتبروه نهاية للعالم، أو على الأقل نهاية لكوستا ريكا.

ولكن العالم تابع دورانه، وبقيت كوستا ريكا آمنة من الحروب والانقلابات.

اليوم العالمي لإلغاء العبودية

في منتصف القرن التاسعِ عشر قاد جون براون، الخائن الأبيض لسلالته وطبقته، هجوماً على ترسانة عسكرية في فرجينيا للحصول على أسلحة للعبيد في المستعمرات الزراعية.

قاد العقيد روبرت ي. لي القوات التي حاصرتْ براون وأُسْرته. رُفِّع لي إلى رتبة لواء، وقاد في الحال الجيش الذي دافع عن الاسترقاق أثناء الحرب الأميركية الطويلة بين الجنوب والشمال.

مات لي، جنرال المُستَعْبدِين في السرير. شمل وداعه تشريفات، وموسيقا عسكرية، وطلقات مدفعية وخطابات أشادت بفضائل "العبقرية العسكرية الأعظم في أميركا"

أما براون، صديق العبيد، فقد أُدين بالجريمة والتآمر والخيانة العظمى لهجومه على الترسانة، وحُكم عليه بالإعدام. شُنق في مثل هذا اليوم من سنة 1859.

اليوم، الذي هو بالمصادفة، اليوم العالمي لإلغاء العبودية.

الملك الذي قال: "كفى".

تخصّصتْ أفريقيا السوداء ببيع اللحم البشري لمدة أربعة قرون. في التوزيع العالمي للعمل، كان مصير أفريقيا إنتاج العبيد للسوق العالمي.

في 1720 رفض أحد الملوك.

أشعل أغاجا ترودو، ملك داهومي، الحصون الأوربية ودمّر موانئ العبيد.

قاتل لمدة عشر سنوات تجار العبيد وصدّ الهجمات من الممالك المجاورة.

لم يعد بوسعه الصمود.

رفضت أوربا أن تبيعه السلاح إذا لم يدفع مقابله عملة بشرية.

ذكريات خضراء

مثلنا، تتذكّر الأشجار.

ولكنها لا تنسى مثلنا: تربّي حلقات في جذوعها، واحدة بعد أخرى، كي تخزّن ذكرياتها.

تروي الحلقات ذكريات كلّ شجرة، كاشفة عمرها، الذي في بعض الحالات يصل إلى ألفي سنة، والمناخ الذي مرّت فيه، والطوفانات والجفاف التي تحملته. تحفظ الحلقات ندوب النيران، والغزوات والزلازل.

في مثل هذا اليوم، مُنح باحث في هذا الموضوع يُدعى خوسيه أرماندو بونِنسيغنا الشرح الممكن الأفضل من قبل الأطفال في مدرسة في الأرجنتين:

"تذهب الأشجار الصغيرة إلى المدرسة وتتعلّم الكتابة. أين تكتب؟ على بطونها. وكيف تكتب؟ بالحلقات التي تستطيع قراءتها"

التوق إلى الجمال

حكم رئيس الجمعية الأسبانية للتاريخ الطبيعي سنة 1886 أن رسوم الكهوف في ألتاميرا ليس عمرها آلاف السنين: "إنها من عمل مريد عادي للفن الحديث"، كما ألحّ، مؤكداً شبهات جميع الخبراء تقريباً.

بعد عشرين عاماً، اضطر الخبراء إلى الاعتراف بأنهم كانوا مخطئين. وهكذا بُرهنَ أن التوق إلى الجمال، مثله مثل الجوع والرغبة، رافق دوماً المغامرة البشرية في العالم.

قبل سنوات كثيرة من ذلك الشيء الذي ندعوه الزمن، كنا نحوّل عظام الطيور إلى نايات، وأصداف البحر إلى عقود، ونصنع الألوان مازجين الدم والتراب والصخور المطحونة وعصائر النباتات كي نجمّل كهوفنا، ونحول أجسادنا إلى رسوم متجوّلة.

حين وصل الغزاة الأسبان إلى فيراكروث، اكتشفوا أن هنود الهواستيكو يسيرون حول أجساد الذكور والإناث العارية بأجسادهم المدهونة كي يمتعوا أنفسهم وبعضهم بعضاً.

قال الفاتح برنال دياز ديل كاستيللو: "هذا هو الأسوأ"

درس في المسرح

في مثل هذا اليوم من سنة 1938، استجوبت لجنة الكونغرس حول الأنشطة غير الأميركية، والتي تعمل انطلاقاً من واشنطن، هالي فلاناغان.

كانت تدير مشروع المسرح الفدرالي.

ترأس الاستجواب جو ستارنيس، وهو عضو كونغرس من ألاباما.

مشيراً إلى المقالة التي ألّفتها هالي، سألها: "أنت تقتطفين من هذا المارلو. هل هو شيوعي؟"

"أنا آسفة. أنا أقتبس من كريستوفر مارلو

"أخبرينا من هو مارلو، كي نستطيع فهم الإشارة الملائمة"

"كان أعظم مسرحي في الفترة التي سبقتْ شكسبير مباشرة"

"بالطبع، لدينا ما يُطلق عليه الناس اسم الشيوعيين من أيام المسرح اليوناني

"هذا صحيح"

"وأعتقد أن السيد يوريبيدس كان مذنباً في تعليم الوعي الطبقي، أليس كذلك؟"

"أعتقد أن هذا زُعم ضد جميع المسرحيين اليونانيين"

"وهكذا لا نستطيع القول متى بدأتْ المسألة"، تنهّد عضو الكونغرس ستارنيس.

الفنّ لا يهرم

في سنة 1633، وفي مثل هذا اليوم تقريباً، وُلد غريغوريو دي ماتوس، الشاعر الذي عرف على نحو أفضل كيف يسخر من البرازيل الخاضعة للاستعمار.

في سنة 1969، في أوج الدكتاتورية العسكرية، شجب قائد المنطقة السادسة قصائده بأنها "منحرفة" كانت تستمتع بنوم عادل لمدة ثلاثة قرون في مكتبة وزارة الثقافة في مدينة سالفادو دا باهيا، حين رماها القائد في الموقد.

في 1984، في بلاد مجاورة، حظرت الدكتاتورية العسكرية في البارغواي مسرحية كانت على وشك العرض في مسرح هارلكوين، بما أنها كانت "منشوراً ضد النظام والانضباط والجنود والقانون" مر أربع وعشرون قرناً على تأليف يوربيدس لمسرحية **الطرواديات**.

فنّ الخلايا العصبية

في سنة 1906 حصل سانتياغو رامون ي كاجال على جائزة نوبل في الطب.

كان يرغب بأن يصبح رسّاماً.

لم يسمح له والده بذلك، وهكذا اضطر إلى أن يصبح أعظم عالم أسباني في جميع الأزمنة.

انتقم عبر رسم اكتشافاته. كان رسومه للدماغ تضاهي رسوم ميرو وكلي: "إن حديقة علم الأعصاب تولّد عواطف فنية لا تُضاهى"، أحبَّ أن يقول.

استمتعَ باستكشاف أسرار النظام العصبيّ، ولكنه كان يحبّ أن يرسمها أكثر.

ما أحبّه أكثر من أي شيء آخر، هو أن يردد بصوت مرتفع كل ما يخطر في ذهنه، واعياً جيداً أن هذا سيصنع له أعداء أكثر من الأصدقاء.

أحياناً كان يسأل مندهشاً: أليس لك أعداء؟ أيُعقل هذا؟ ألم تقل الحقيقة أبداً أو تناصر العدالة؟"

فن الحياة

في سنة 1986 ذهبت جائزة نوبل في الطب إلى ريتا ليفي - مونتالشيني.

في أزمنة مضطربة، أثناء دكتاتورية موسوليني، درستْ ريتا في السرّ أنسجة العصب في مختبر مؤقت مخفي في منزلها.

بعد سنوات، وبعد جهود عمل هائلة، اكتشفت هذه المحقّقة العنيدة في أسرار الحياة، البروتين الذي يكاثر الخلايا البشرية، وفازتْ بسبب هذا الاكتشاف بجائزة نوبل.

كانت في الثمانين حين حصل هذا وقالت:"إن جسدى يمتلئ بالتجاعيد، ولكن ليس دماغي. حين لا يعود بوسعي التفكير فإنّ كل ما أريده هو المساعدة على أن أموت بكرامة"

حرب مباركة

في سنة 2009، في ذكرى توقيع إعلان حقوق الإنسان الأميركي، حصل الرئيس باراك أوباما على جائزة نوبل للسلام.

في خطاب القبول اعتقد الرئيس أنه من الحكمة الثناء على الحرب:"الأزمنة التي ستكتشف فيها الأمم أن استخدام القوة ليس ضرورياً فحسب بل مبرّراً أخلاقياً أيضاً"

قبل أربعة قرون ونصف، حين لم تكن توجد جائزة نوبل، والشرُّ موجود في بلدان لم تكن تملك النفط، بل الذهب والفضة، دافع القاضي والفقية الأسباني خوان غاينس دي سيبولبيدا عن الحرب قائلاً "إنها ليست ضرورية فحسب بل مبررة أخلاقياً"

شرح غاينس أن الحرب ضرورية ضد هنود الأميركيتين، "كونهم بالفطرة أذلاء وبرابرة، غير متحضرين وغير إنسانيين"، والحرب مبررة "لأنها عادلة، فبحسب القانون الطبيعي يطيع الجسد الروح، والذوق يطيع العقل والمتوحشون يطيعون البشر، والنساء أزواجهنّ، والناقصون الكاملين والأسوأ الأفضل، من أجل خير الجميع"

الشاعر الذي كان حشداً

اعتقد الشاعر البرتغالي فرناندو بيسوا أنه كان يعيش مع خمسة أو ستة شعراء في داخله.

في نهاية 2010 أكمل الكاتب البرازيلي خوسيه باولو كافالكانتي سنوات بحثه الكثيرة حول "شخص ما كان يحلم بأنه كثيرون"

اكتشف كافالكانتي أن بيسوا لم يكن يحتوي على خمسة أو حتى ستة: كان يسكن في جسده الرحب مائة وسبعة وعشرون ضيفاً، وكلٌّ منهم له اسمه الخاص وأسلوبه وتاريخه وتاريخ ولادته وبرجه.

كان سكانه المائة وسبعة وعشرون يوقّعون القصائد والمقالات والمواد الصحفية والمقالات والكتب...

نشر عدد منهم نقداً لاذعاً ضده، ولكن بيسوا لم يطرد أياً منهم، حتى لو لم يكن من السهل إطعام كل تلك الأسرة.

تونانتزن تُدعى غوادالوبّه

بعد وقت طويل من إنجاب يسوع، سافرت مريم العذراء إلى المكسيك.

وصلتْ في مثل هذا اليوم من سنة 1531 وقدّمتْ نفسها باسم العذراء غوادالوبّه. وبمصادفة محظوظة حصلت زيارتها بالضبط في المكان الذي كان فيه معبد للأم الإلهة لهنود الآزتيك، تونانتزن.

مذاك صارت العذراء غوادالوبّه تجسيداً للأمة المكسيكية: تعيش تونانتزن في العذراء، وتشترك المكسيك ويسوع في الأم نفسها.

في المكسيك، كما في جميع الأمكنة الأخرى في أميركا اللاتينية، دخلت الآلهة التي اعتُبرت خارجة على القانون في الآلهة الكاثوليكية عبْر تيارات هواء سكنت في أجسادها.

يُنْزِل تلالوك المطر مثل القديس يوحنا المعمدان، وكمثل القديس إسيدور يجعل الإله العامل خوشيبيللي الأزهار تتفتّح.

إن الإله الأب هو الشمس الأب.

تيثكاتليبوكا، يسوع على الصليب، يشير في الجهات الأربع التي تهبّ منها رياح كون السكان الأصليين.

اليوم العالمي لغناء الكورال

في سنة 1589 قرر البابا سكستوس الخامس أن رجالاً مخصيين يجب أن يغنّوا في كنيسة القديس بطرس.

لتمكين المغنّين الذكور من أن يصبحوا مغني سوبرانو بنبرات عالية وزغردات غير متقطّعة، قُطعتْ خصياتهم.

لأكثر من ثلاثة قرون احتلَّ رجال مخصيّون مكان النساء في كوارس الكنائس: ذلك أنّ الأصوات المذنبة لبنات حواء، التي كانت ستلطّخ طهارة المعابد، مُنعتْ.

الكاهن الذي هرب سبع مرات

في سنة 1794 وقّع كبير أساقفة المكسيك ألونسو نونيث دي هارو حكم شجب الأب سرفاندو تيريزا دي ميير.

في ذكرى زيارة مريم العذراء إلى المكسيك، قدّم الأب سرفاندو موعظة أمام نائب الملك، وكبير الأساقفة وأعضاء الجمهور الملكي.

كانت قنبلة مدفع أكثر مما هي موعظة. تجرأ الأب سرفاندو على تأكيد أنه لم يكن هناك شيء عشوائي أو تصادفي في الأمر: كانت مريم العذراء هي الإلهة الآزتيكية تونانتزن، وكان توما الرسول كويتثالكوتل، الثعبان المريّش الذي يعبده الهنود.

ولأنه قام بتجديف فضائحي كهذا جُرّد الأب سرفاندو من لقبه كدكتور في الفلسفة، ومُنع باستمرار من تعليم أو سماع اعتراف أو تقديم عظات. وحُكم عليها بالنفي إلى أسبانيا.

منذ تلك النقطة فصاعداً سُجن سبع مرات وهرب سبع مرات. قاتل من أجل استقلال المكسيك، وكتب انتقادات عنيفة ومضحكة ضد الأسبان، وألّف أطروحات جدية حول رؤيته لجمهورية متحررة من القيود الاستعمارية والعسكرية: الأمة المكسيكية كما ستكون حين تصبح سيدة مصيرها.

رجل أخضر

في مثل هذا اليوم كانت ستحدث ولادة تشيكو منديس.

كانت ستحدث.

ولكنّ قتلة الأمازون الذين يقتلون الأشجار المزعجة، يقتلون أيضاً الأشخاص المزعجين.

الأشخاص الذين كتشيكو منديس.

جاء والداه، اللذان هما عبدا ديْن، إلى مزارع المطاط من صحراء سيارا البعيدة.

تعلّم القراءة حين كان في الرابعة والعشرين.

في الأمازون نظّم النقابات التي وحّدت الأقنان الوحيدين، والمستعبدين والهنود المبعدين ضد ملتهمي الأراضي وقتلتهم المأجورين، وضد خبراء البنك الدولي الذين موّلوا تسميم الأنهار وتدمير الغابات.

وهكذا قُرِّر قَتْلُه.

دخلتْ الطلقات من النافذة.

حارب البؤس: مَسّد الأرقام

لمدة أربعين عاماً قامت وسائل الإعلام الجماهيرية، والتي هي وسائل اللااتصال، بالاحتفال بمرح بانتصارات مطَّردة في الحرب على الفقر. سنة بعد سنة كان الفقر يتراجع بسرعة.

وهكذا استمر الأمر إلى سنة 2007، حين حدّث خبراء من البنك الدولي، بمساعدة من صندوق النقد الدولي، وبضع وكالات من الأمم المتحدة، جداولهم الإحصائية حول القوة الشرائية العالمية. في تقرير أعده برنامج المقارنة العالميّ الذي لم يحصل على تغطية الإعلامية، أو ربما حصل على القليل منها، صحّح الخبراء بعض المعطيات من قياساتهم الأولى. من بين أخطاء أخرى صغيرة، اكتشفوا أن عدد الفقراء هو خمسمائة مليون وأكثر مما سُجِّل سابقاً.

كانوا هم، أي الفقراء، يعرفون هذا من قبل.

اللهب الصغير

في صباح يوم مثل هذا اليوم من سنة 2010، كما في كل صباح آخر، كان محمد البوعزيزي يدفع أمامه عربة محمّلة بالفواكه والخضار في مكان ما من تونس.

وكما في كل صباحٍ آخر، كان رجال الشرطة يصلون كي يقبضوا الضريبة التي لفّقوها.

ولكنّ محمد رفع أن يدفع هذا الصباح.

ضربه رجال الشرطة، وقلبوا عربته وداسوا فاكهته وخضاره المبعثرة على الأرض.

عندئذ بلّل محمد نفسه من الرأس إلى القدم بالبنزين وأضرم النار.

في بضعة أيام، ذلك اللهب الصغير، والذي ليس أطول من بائع جوال، نما وامتدّ كي يشمل العالم العربي برمّته، ملتهباً بالبشر الذين تعبوا من أن يكونوا لا أحد.

المنفيّون الأوائل

اليوم هو العيد العالمي للمهاجرين، وهو ليس لحظة سيئة لتذكّر أنّ أول من أُجبر على الهجرة في التاريخ البشري هما آدم وحواء.

فبحسب القصة الرسمية، أغوتْ حواء آدم: قدّمت له الثمرة المحرّمة، وكان خطأها أن كليهما طُردا من الجنة.

ولكن هل هكذا حدث الأمر؟ أم هل فعل آدم ما فعله بدافع منه؟

ربما لم تقدم له حواء أي شيء، ولم تطلب منه شيئاً.

ربما اختار آدم أن يقضم الثمرة المحرمة حين علم أن حواء فعلت هذا من قبل.

ربما فقدت من قبل امتياز الخلود، واختار آدم أن يشاركها اللعنة.

وهكذا صار فانياً. ولكنه لم يكن وحيداً.

نفي امرأة أخرى

في نهاية 1919 غادر مائتان وخمسون من "الأجانب غير المرغوب بهم مرفأ نيويورك، بعد أن مُنعوا من العودة أبداً إلى الولايات المتحدة الأميركية.

كان بين أولئك الذين انطلقوا إلى المنفى "الأجنبية عالية الخطورة" إيمّا غولدمان، التي اعتُقلت عدة مرات بسبب معارضتها للتجنيد، وللتشجيع على حبوب منع الحمل، وتنظيم الإضرابات، وانتقادات أخرى للأمن القومي.

بعض أقوال إيمّا:

"إن العهر هو الانتصار الأعظم للبيوريتانية الطهرانية"

"أهناك بالفعل شيء ما أكثر فظاعة وإجراماً من وظيفتنا المقدسة والمعظمة في الأمومة؟"

"لا بدّ أن الفردوس مكان بليد إذا كان الفقراء في الروح يعيشون فيه"

"إذا غيَّر التصويت أيّ شيء سيكون غير قانوني"

"يملك كل مجتمع المجرمين الذين يستحقّهم"

"إن جميع الحروب هي حروب بين اللصوص الذين لا يستطيعون أن يقاتلوا بسبب جبنهم الشديد، وهكذا يغرون الرجولة الشابة للعالم كلّه كي تقوم بالقتال من أجلهم

المقابلة

أُغلق الباب:

"من؟

"هذا أنا"

"لا أعرفك"

بقي الباب مغلقاً.

في اليوم التالي:

"من؟"

"هذا أنا"

"لا أعرف من أنت"

بقي الباب مغلقاً.

ثم في اليوم التالي:

"من؟"

"هذا أنتَ"

ففُتح الباب.

الشاعر الفارسي فريد الدين العطار
وُلد سنة 1141 في مدينة نيسابور.

متعة القول

يمكن أن يكون هذا اليوم أي يوم.

لا يوجد أيام معروفة في حياة إنهيدوانا.

ثمة بعض الحقائق: عاشت إنهيدوانا منذ أربعة آلاف وثلاثمائة سنة في مملكة كانت الكتابة فيها قد اختُرعت، وهي تُدعى العراق الآن،

وكانت أول كاتبة أنثوية، المرأة الأولى التي وقّعت كلماتها،

وأيضاً المرأة الأولى التي دوّنت القوانين،

وكانت عالمة فلك، وعالمة بالنجوم،

وعانت من المنفى،

وفي شعرها ابتهلتْ لإلهة القمر إنانا، حاميتها، واحتفتْ بمتعة الكتابة، والتي هي عيد:

كمثل الإنجاب،

تُبدعُ الحياة،

وتحبلُ بالعالم.

متعة الطيران

يؤكد بعض الأشخاص أن الأخوين رايت اخترعا الطائرة في حوالي مثل هذا الوقت من سنة 1903، ولكنّ آخرين يصرّون أن هذا حدث بعد عامين وأن سانتوس دومونت كان مبدع أول آلة ويستحق ذلك اللقب.

إن الشيء الوحيد المؤكد بشكل مطلق هو أنه قبل ثلاثمائة وخمسين مليون سنة، قفز زوج من الأجنحة الصغيرة بزغا في جسد سلف يعسوب، وصارا أطول فأطول في السنوات المليون القليلة التالية، وقد حثّتْهما الرغبة بالطيران.

كانت اليعاسيب هي أول من سافر جواً.

انبعاثات

في سنة 1773 ارتجفت الأرض من الجوع، وفي مجرى بضعة أيام التهمتْ المدينة التي تُدعى الآن أنتغوا، التي حكمت لأكثر من قرنين غواتيمالا وكلّ أميركا الوسطى.

في الطقوس الدينية تنبعث أنتغوا من الأنقاض. تُصبح شوارعها سجادات من الأزهار المرتبة كالشموس والفاكهة والطيور ذات الريش العظيم. لا أحد يستطيع أن يخمّن إن كانت الأقدام التي تسير عليها تحتفل بالولادة القادمة ليسوع أو انبعاث المدينة.

ينسج المحليّون حدائق الشوارع هذه بأيد صبورة، تويجاً تويجاً، لجعل أنتغوا خالدة طالما يستمر الاحتفال.

24 كانون الأول/ديسمبر

معجزة!

في عشية عيد ميلاد سنة 1991 انهار الاتحاد السوفيتي، ووُلدت الرأسمالية الروسية في المذود.

اجترح الدين الجديد معجزة: تحوّل المسؤولون الذين غيّروا المظهر إلى رجال أعمال، وغيّر قادة الحزب الشيوعي الدين، وصاروا محدثي نعمة وقحين وضعوا إشارة "للبيع" على الدولة، واشتروا كل شيء قابل للشراء في بلادهم والعالم بسعر الموز.

لم تنجُ حتى أندية كرة القدم.

25 كانون الأول/ديسمبر

رحلة الشمس

لم يستطع يسوع أن يحتفل بعيد ميلاده لأنه لم يكن له عيد ميلاد.

في سنة 354 قرّر مسيحيو روما أنه وُلد في 25 كانون الأول.

كان هذا هو اليوم الذي يحتفل به وثنيّو الشمال بمرور الليلة الأطول في العام ووصول إله الشمس، الذي جاء لتبديد الظلمة.

جاء إله الشمس إلى روما من فارس.

كان يُدعى ميترا.

ثم دُعي يسوع.

رحلة إلى البحر

في الأزمنة التي تلاشتْ كان أبناء الشمس وبنات القمر يعيشون معاً في المملكة الأفريقية داهومي.

كانوا يتعانقون ويتشاجرون إلى أن فصلتهم الآلهة، وفرضت عليهم أن يعيشوا منفصلين.

مذاك، أبناء الشمس أسماك في البحر وبنات القمر نجوم في الليل.

لا تسقط سمكة النجمة من السماء: تسافر من هناك. وفي المياه تبحث عن أحبائها الضائعين.

المسافر

وُلد ماتسو باشو لساموراي، ولكنه شجب الحرب وصار شاعراً متجولاً.

بعد مرور شهر على وفاته، في سنة 1694، كانت طرق اليابان تتوق لخَطْو صندله المصنوع من القش، والكلمات التي تركها تتدلى من سقوف المنازل التي استقبلته. مثل هذه:

إن الأيام والشهور هي مسافرو الأبدية.

هكذا تمرُّ الأعوام.

أولئك الذين يبحرون في البحر، أو يمتطون الأحصنة عبر

الأرض، هم إلى الأبد يسافرون، إلى أن يخضعوا

تحت ثقل الزمن.

كثيرون هم رجال الزمن القديم الذين ماتوا على الطريق.

لم أخضع إلا لإغراء الغيوم،

مشرَّدات السماوات.

حنينٌ إلى المستقبل

بدأ أوسكار نيماير سنة 2007 بمائة سنة تحت حزامه وثماني أبنية قيد البناء.

لم يتعب الأكثر حيوية بين جميع مهندسي العمارة من تحويل أفق العالم مشروعاً بعد آخر.

لم تكن عيناه المكتهلتان مركزتين على السماوات العالية التي تذلّنا؛ بل كانتا تحدّقان إلينا؛ تحدقان بحدة، وسعادة إلى الغيوم المتنقّلة، المصدر الثاني الذي يُلهم إبداعه.

اكتشف في الغيوم كاتدرائيات وحدائق بأزهار لا تُصدّق، وحوشاً وأحصنة تعدو، وطيوراً بأجنحة كثيرة، بحاراً متفجّرة، وزبداً متطايراً من النساء المتموّجات اللواتي كن يقدمن أنفسهنّ في الريح، ويطرْن معها.

في كل مرة كان الأطباء يضعونه فيها في المستشفى معتقدين بأن وقته قد حان، كان أوسكار يقتل ضجره بتأليف أغنيات سامبا ويغنّيهنّ مع الممرضات.

وهكذا ترك صيّاد الغيوم هذا، مطارد الجمال الهارب، القرن الأول من الحياة خلفه، وثابر على الاستمرار.

الطريق هو القدر

أفرطتُ في تناول الكحول في عيد رأس السنة، وقد ضعتُ في شوارع قادش.

سألتُ كيف أصل إلى السوق. نزع عجوز ظهره عن الحائط وأجاب على مضض، مشيراً إلى لامكان:

"افعلْ ما يقوله لك الشارع"

قال لي الشارع، وعثرتُ على طريقي إلى المنزل.

قبل بضعة آلاف عام، أبحر نوح دون بوصلة أو أشرعة أو حتى موجِّه.

اندفع فلكهُ أينما أخذته الريح، ونجا من الطوفان.

نحن مصنوعون من الموسيقى

حين أرفع أذنيّ كي أصغي

أسمع ألحاناً تأتي من بعيد،

من الماضي،

من أزمنة أخرى،

من ساعات متلاشية

وحيوات منقرضة،

ربما كانت حياتنا

مصنوعة من الموسيقا.

وفي يوم القيامة،

ستُفتح عيناي مرة أخرى في إشبيلية.

أبو عبد الله الصغير، آخر ملوك أسبانيا المسلمين

رحلة الدنيا

في روما سنة 208، ألّف كوينتوس سيرينوس سامونيكوس كتابه حرية الطب، الذي أوضح فيه مكتشفاته في فنّ العلاج.

اقترح هذا الذي كان طبيباً لإمبراطورين، الشاعر وصاحب أفضل مكتبة في زمنه، طريقة معصومة لتجنب حمّى الفواصد (حمى الأيام الثلاثة)، ومنع الوفاة وعلاجات أخرى بتعليق تعليق كلمة على صدرك نهاراً وليلاً.

كانت الكلمة هي "أبراكادابرا"، التي كانت تعني في العبرية القديمة وماتزال:

"امنحْ نارك حتى آخر أيامك"

الفهرس